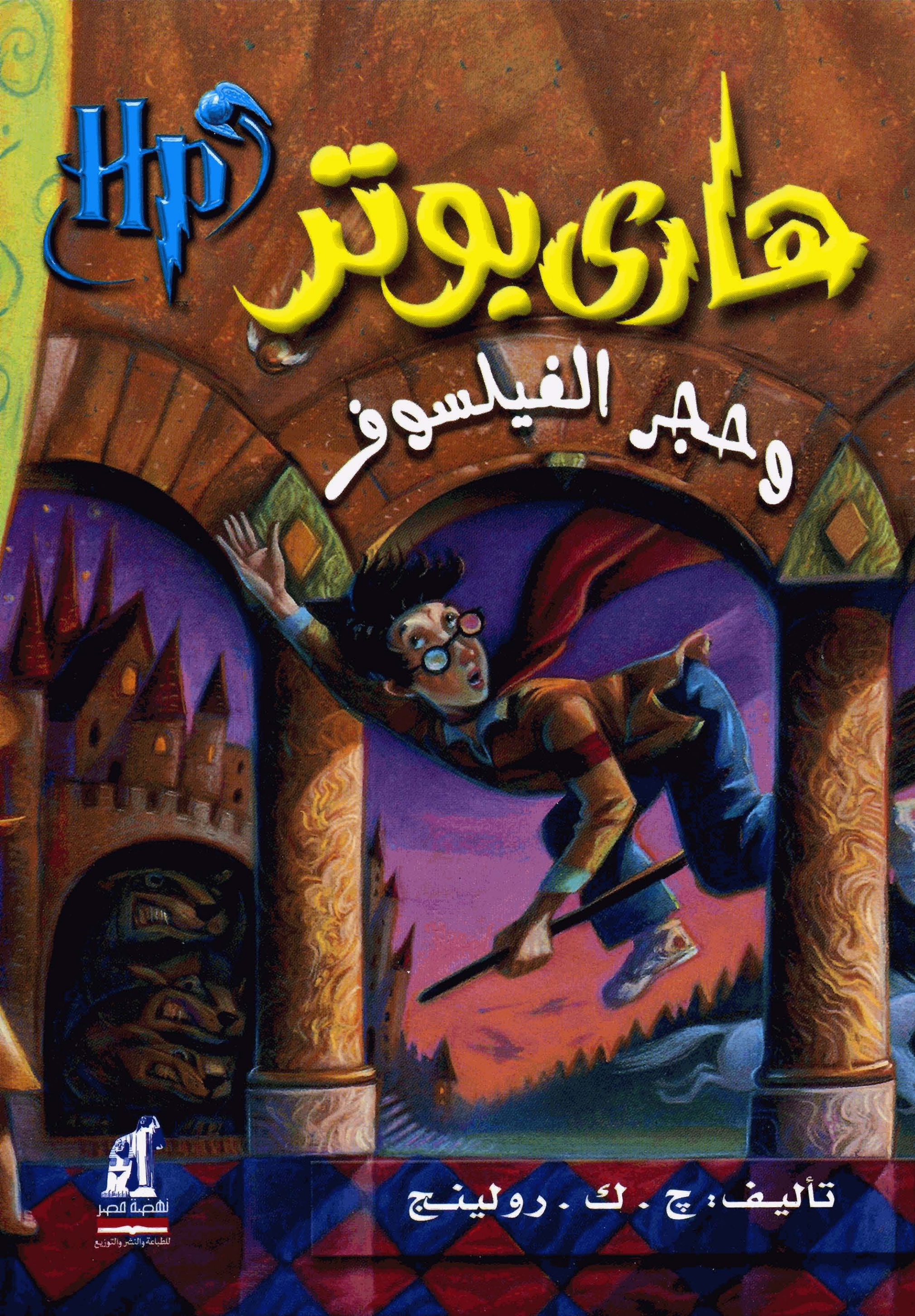

هاري بوتر

وحجر الفيلسوف

تأليف: ج . ك . رولينج

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

هاري بوتر

وحجر الفيلسوف

تأليـف : ج.ك.رولينـــج

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان: هارى بوتر وحجر الفيلسوف

Harry Potter and The Philosopher's Stone

تأليف: ج.ك رولينج

ترجمة: سحر جبر محمود

إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

Original English title: Harry Potter and The Philosopher's Stone
Copyright © 1997 J.K. Rowling.
Harry Potter, characters, names and related indicia are trademarks of and © Warner Bros.
Entertainment Inc. S 08. All rights reserved.

Published by arrangement with J.K. Rowling c/o Christopher Little Agency
10 Eel Brook Studios, 125 Moore Park Road, London SW6 4PS, UK

ترجمة قصة Harry Potter and The Philosopher's Stone
تصدرها شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
بترخيص من J.K. Rowling c/o Christopher Little Agency

يحظر طبع أو تصوير أو تخزين أى جزء من هذا الكتاب سواء النص أو الصور بأية وسيلة من وسائل تسجيل البيانات، إلا بإذن كتابى صريح من الناشر.

الترقيم الدولى: 977-14-1881-5 — رقم الإيداع: 2002/11657 — الطبعة 4: يناير 2008

الإدارة العامة:
21 شارع أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة
تليفون: 33466434 - 33472864 02
فاكس: 33462576 02

المركز الرئيسى:
80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة 6 أكتوبر
تليفون: 38330287 - 38330289 02
فاكس: 38330296 02

مركز التوزيع:
18 شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
تليفون: 25909827 - 25908895 02
فاكس: 25903395 02

فرع الإسكندرية:
408 طريق الحرية. رشدى
تليفون: 5462090 03

فرع المنصورة:
13 شارع المستشفى الدولى التخصصى - متفرع من شارع عبد السلام عارف - مدينة السلام
تليفون: 2221866 050

Website: www.nahdetmisr.com
E-mail: publishing@nahdetmisr.com — customerservice@nahdetmisr.com

١ الطفل الذى نجا

تفخر أسرة (درسلى) التى تقيم فى المنزل رقم أربعة بشارع (بريفت درايف) بأنها أسرة طبيعية تمامًا.. وهم كذلك فعلاً، لم يكن أحد ليتصور أن تتورط هذه الأسرة فى أى أمور غريبة أو غامضة؛ لأنهم ببساطة لا يوافقون على مثل هذا الهراء.

يعمل السيد (درسلى) مديرًا لشركة جروننج للنسيج.. وهو رجل ضخم بدين.. لا تكاد رقبته تظهر من بين كتفيه.. مع أن له شاربًا كبيرًا جدًّا.. أما زوجته فهى نحيفة شقراء.. رقبتها أطول مرتين من أى رقبة عادية.. تستفيد منها فى التجسس على الجيران؛ حيث تقضى معظم وقتها فى مد رقبتها فوق سياج الحديقة؛ لمعرفة ما يفعلون..

ولهذه العائلة ابن صغير وحيد اسمه (ددلى)، وفى رأيهما أنه أحسن طفل فى العالم.

وتمتلك أسرة (درسلى) كل ما تحتاجه فى الحياة.. إلا أن لديهم أيضًا سرًّا.. سرًّا خطيرًا.. يكادون يرتعدون خوفًا من أن يكتشفه أحد.. وسرهم هو عائلة (بوتر).. ورغم أن السيدة (درسلى) والسيدة (بوتر) شقيقتان.. فإنهما لم يقابل بعضهما بعضًا منذ سنوات عديدة.. بل إن السيدة (درسلى) تدَّعِى أنه ليس لها شقيقة على الإطلاق؛ وذلك لأن أختها وزوجها التافه كانا على عكسهم تمامًا، وهم يخافون من مجرد التفكير فيما سيقوله الجيران لو أن عائلة (بوتر) ظهرت فجأة فى حياتهم.. خاصة أن لديهما أيضًا طفلاً صغيرًا لم يروه قطُّ من قبل.. إلا أنه كان سببًا آخر مهمًّا فى تباعدهم؛ حتى لا يختلط (ددلى) بطفل مثل هذا!

حتى كان أحد أيام الثلاثاء.. يوم معتم رمادى.. وفيه بدأت قصتنا هذه.. عندما استيقظ السيد والسيدة (درسلى) فى ذلك اليوم، لم يكن هناك شىء فى

السماء الغائمة فى الخارج يوحى بكل الأحداث الغريبة والغامضة التى ستجرى قريبًا فى كل أنحاء البلاد!

أخذ السيد (درسلى) يدندن وهو يلتقط إحدى أكثر أربطة عنقه خلوًا من الذوق استعدادًا للذهاب إلى عمله. بينما السيدة (درسلى) تثرثر بسعادة وهى تضع (ددلى) الذى لا ينقطع عن الصراخ والرفس فوق كرسيه العالى، ولم يلاحظ أى منهما بومة صفراء تطير عابرة وراء النافذة.

فى الثامنة والنصف، تناول السيد (درسلى) حقيبته.. وربَّت على خدِّ زوجته وحاول عبثًا تقبيل (ددلى) الذى كان يصرخ عاليًا وهو يقذف بطعامه إلى الحائط.. وأخيرًا ترك المنزل وهو يغمغم: «ولد صغير شقى».. وركب سيارته ورجع بها إلى الخلف مغادرًا الممر الخاص المؤدى إلى منزله.

وعند ناصية الشارع، لاحظ الشىء الغريب الأول فى ذلك اليوم؛ رأى قطة تقرأ فى خريطة.. لم يستوعب ما يراه من الوهلة الأولى، فأدار رأسه لينظر مرة أخرى، ورأى فعلاً قطة رمادية تقف على ناصية الشارع، ولكنها لا تقرأ شيئًا.. عاتب نفسه.. هل هذا معقول؟! لابد أنه خداع الضوء! طَرَف السيد (درسلى) وحدق إلى القطة، فحدقت بدورها إليه، وعندما استدار بسيارته عند ناصية الطريق.. رآها مرة أخرى فى المرآة - القطة نفسها - وهى تقرأ اللافتة المكتوب عليها اسم الشارع!

لا.. لا.. القطط لا تقرأ الخرائط ولا اللافتات.. وهز رأسه يبعد عنه التفكير فى القطة.. وقرر أن يركز تفكيره فى صفقة النسيج الضخمة التى كان يأمل عقدها اليوم..

لكن عندما وصل إلى أطراف المدينة.. وتوقف وسط زحام مرور الصباح المعتاد.. شد انتباهه أمر آخر غريب؛ لاحظ مجموعات من الناس فى ملابس غريبة؛ عباءات مختلفة الأشكال والألوان.. كم يكره هؤلاء الذين يرتدون الأشياء الغريبة، فكر أولاً أنها بعض الأزياء الغريبة التى يرتديها شباب هذه الأيام.. وتصور أنها إحدى تلك الموضات الجديدة السخيفة.. أخذت أصابعه تخبط على عجلة القيادة فى ضجر حتى وقعت عيناه على مجموعة من ذوى

الملابس الغريبة بالقرب منه، كانوا يتهامسون معًا فى حماس. فاستشاط غضبًا عندما وجد أن البعض منهم ليسوا شبابًا على الإطلاق.. بل إن أحدهما يبدو أكبر منه سنًا.. ويرتدى عباءة خضراء زمردية! كيف يمكنه ذلك! ثم خطر بباله أنهم ربما كانوا إحدى فرق الأكروبات السخيفة التى تجمع التبرعات من أجل شىء ما.. وتحرك المرور.. وبعد دقائق، وصل إلى موقف السيارات الخاص بشركته، وبدأ يفكر مرة أخرى فى النسيج.

فى مكتبه بالدور التاسع، جلس السيد (درسلى) وقد أدار ظهره للنافذة كما يفعل عادة؛ حتى لا يشغله شىء عن عمله؛ ولذلك لم ير هذه الأسراب من البوم التى تسبح فى الفضاء وسط ضوء النهار.. حتى جذبت أنظار المارة فى الطريق، وأخذوا يشيرون ويحدقون إليها فى دهشة، بينما البومة تلو الأخرى تطير بسرعة عابرة فوق رءوسهم.. هذه الطيور لا تطير إلا فى الليل، حتى إن بعضهم لم يرها من قبل!

وهكذا قضى السيد (درسلى) يومًا مثاليًا فى العمل خاليًا من البوم.. زعق فى خمسة أشخاص مختلفين، وقام بعدد من الاتصالات المهمة التى صرخ فيها أكثر.. وكان مزاجه معتدلاً حتى موعد الغداء. وعندما شعر بحاجته إلى أن يحرك ساقيه، قرر السير حتى المخبز المواجه للشركة؛ ليشترى بعض الفطائر!

كان قد نسى كل شىء عن مرتدى العباءات، حتى رأى جماعة منهم؛ فنظر إليهم بغضب وهو يمر بهم.. لم يعرف لماذا. ولكنهم أشعروه بالانزعاج. كما أنه لم ير أى عُلب لجمع التبرعات بالقرب منهم.. كانوا يتهامسون باهتمام.. وفى أثناء عودته حاملاً طعامه.. ترامَى إلى سمعه بعض كلمات من حديثهم:

«نعم.. لقد سمعت بذلك..أسرة (بوتر)».

«فعلا.. إنه ابنهما (هارى)!».

تجمد فى مكانه.. اجتاحته موجة من الرعب، ونظر إلى المتهامسين وكأنه يريد الحديث معهم.. ثم تراجع عن ذلك!

اندفع عائدًا عبر الطريق وأسرع إلى مكتبه.. طلب من السكرتيرة عدم إزعاجه.. وأمسك التليفون وأدار رقم بيته.. ثم توقف.. وأعاد السماعة إلى

مكانها، وأخذ يفكر وهو يجدل شاربه.. لا.. (بوتر) إنه اسم متداول.. هناك الكثير من الناس يحملون نفس الاسم، ولهم ابن يدعى (هارى)..ثم إنه لا يعرف اسم ابنهم على وجه التأكيد، فهو لم يره من قبل.. وربما كان اسمه (هارولد) أو (هارفى).. ليس هناك داعٍ لإزعاج السيدة (درسلى) خاصة أنها تشتعل غضبًا إذا ذكر أحدهم اسم شقيقتها أمامها.. ولها كل الحق فى ذلك؛ فمن له مثل هذه الأخت يجب ألا يتذكرها على الإطلاق. ومع كل ما فكر فيه إلا أنه ظل متوترًا.

وجد (درسلى) صعوبة فى التركيز فى عمله.. وفى المساء.. عندما دقت الساعة الخامسة، أسرع خارجًا، وهو لا يزال متوترًا.. حتى إنه اصطدم برجل قصير فى طريقه.. وكاد أن يسقط الرجل أرضًا.. وأسرع بالاعتذار: «آسف»، ومرت عدة ثوان قبل أن يدرك أن الرجل يرتدى عباءة قرمزية، ولكن الرجل العجوز القصير لم يبدُ عليه أى غضب، بل على العكس.. ابتسم ابتسامة واسعة..

وقال له بصوت عال جعل المارة يحدقون إليهما: «لا تعتذر يا سيدى.. لا شىء يمكن أن يتسبب لى فى أى مضايقات اليوم! ابتهج، أخيرًا رحل (أنت ـ تعرف ـ من) وحتى أنتم أيها العامة.. يجب أن تحتفلوا بهذا اليوم السعيد.. جدًّا.. جدًّا!»

واحتضن الرجل القصير السيد (درسلى) من وسطه ثم مضى.. تجمد (درسلى) فى مكانه.. ثم هرع إلى سيارته، كان حائرًا فيما يحدث.. لقد احتضنه رجل غريب، وصفه بأنه من العامة.. اتجه إلى منزله..وهو يتمنى أن يكون ما حدث له.. هو مجرد وهم.. وهو شىء لم يتمنَّه من قبل؛ لأنه لا يؤمن بالأوهام..

عندما أوقف السيد (درسلى) سيارته فى الممر الخاص بمنزله.. كان أول ما وقعت عليه عيناه هى القطة الرمادية التى رآها فى الصباح.. ولكنها هذه المرة كانت تجلس على سور حديقته.. ولم يكن لديه شك فى أنها نفس القطة.. كان لها هذه الدوائر حول عينيها!

وصاح بها: «هش».

لم تتحرك القطة، ولكنها نظرت إليه نظرة صامتة.. وفكر السيد (درسلى) ما هذا؟! هل هو تصرف تقوم به القطط عادة؟

حاول أن يسيطر على نفسه، ودخل إلى البيت، وقد قرر ألا يذكر شيئًا لزوجته!

قضت السيدة (درسلى) يومًا عاديًا جدًّا.. وقصت على زوجها أخبار جارتهم فى المنزل المجاور ومشاكلها مع ابنتها.. والكلمة الجديدة التى نطقها (ددلى). وحاول السيد (درسلى) أن يكون طبيعيًا فى تصرفاته.. وبعد أن نام (ددلى).. اتجهِ السيد (درسلى) إلى حجرة المعيشة فى وقت إذاعة الخبر الأخير فى نشرة المساء: «وأخيرًا.. أفادت تقارير مراقبى الطيور فى كل مكان فى البلاد عن نشاط غريب لطيور البوم؛ حيث ملأت المئات منها الجو منذ فجر اليوم، وفى ضوء النهار، وشوهدت تطير فى كل الاتجاهات.. هذا رغم أن هذه الطيور عادة ما تصطاد ما تأكله فى المساء، ولا تكاد ترى فى ضوء النهار، ولا يعلم المراقبون الأسباب التى أدت إلى أن تغير هذه الطيور من طبيعتها الليلية!».

وابتسم المذيع وقال معلقًا: «أمر غامض.. غريب.. والآن إلى النشرة الجوية مع الزميل (جيم ماكوفين).. أهلا يا (جيم).. هل يوجد المزيد من أسراب البوم غدًا؟!».

قال مذيع النشرة الجوية: «الحقيقة يا (تيد) أننى لا أعرف شيئًا عن ذلك إلا أن أشياء غريبة أخرى حدثت اليوم.. وصلتنى الكثير من المكالمات التليفونية من أماكن بعيدة مثل (كينت) و(يوركشاير) و(دوندى)، تقول إنه بدلاً من الأمطار التى توقعناها بالأمس.. أمطرت السماء سيلاً من الشهب المتساقطة.. وكأنها أحد الاحتفالات التى تشعل فيها الألعاب النارية.. وعلى كل حال، فمن المتوقع أن تكون الليلة رطبة باردة!».

تجمد السيد (درسلى) فى مقعده..شهب متساقطة فى كل مكان فى بريطانيا!! وبوم يطير فى ضوء النهار!! وأشخاص فى عباءات ملونة فى كل مكان!! وهمس يدور حول آل (بوتر)!!

دخلت السيدة (درسلى) وهى تحمل كوبين من الشاى.. لابد أن يحدثها؛ أن يخبرها بشىء مما حدث.. سعل بصوت منخفض.. وقال: «عزيزتى (بتونيا)، هل وصلتك أخبار من أختك مؤخرًا؟».

ظهرت الصدمة والدهشة على وجهها.. تمامًا كما توقع.. وقالت بحدة: «لا.. لماذا؟».

غمغم السيد (درسلى): «أخبار غريبة فى النشرة.. بوم.. وشهب متساقطة.. وأناس فى ملابس غريبة. فكرت أن يكون لها صلة بـ... أنت تعرفين... جماعتها».. شربت السيدة (درسلى) الشاى فى صمت.. وتساءل زوجها: هل يخبرها بما سمعه من همس؟ لكنه لم يجرؤ.. وبدلاً من ذلك، سألها ـ بصورة حاول أن تبدو طبيعية ـ «ابنها.. هل هو فى عمر (ددلى) الآن؟».

ردَّت بجفاء: «أظن ذلك».

سألها: «هل اسمه (هوارد)؟».

قالت: «لا.. (هارى).. اسم سخيف على ما أعتقد!».

سقط قلبه فى صدره وقال: «نعم.. أوافقك على ذلك!».

أخيرًا.. ذهبا إلى النوم.. وقبل أن يأوى إلى الفراش.. نظر السيد (درسلى) من وراء ستارة النافذة، ورأى القطة الرمادية لا تزال فى مكانها تحدق إلى آخر شارع (بريفت درايف) وكأنها تنتظر شيئا ما..

استغرقت السيدة (درسلى) فى النوم على الفور.. أما هو فقد ظل يفكر فى كل هذه الأحداث الغريبة التى وقعت اليوم وتساءل: تُرَى، هل كان هذا من صنع خياله أم أن لهذه الأحداث صلة بآل (بوتر)؟! لو أن ذلك صحيح وكان للأمر علاقة بهؤلاء الـ...، حسنًا، فإنه لن يكون قادرًا على تحمل الأمر.. ثم أخيرًا تثاءب وقد خطر على باله خاطر طمأنه.. حتى لو كان لتلك الأحداث علاقة بهم، فإن آل (بوتر) لن يحاولوا الاتصال بهم، فهم يعلمون جيدًا رأيه هو و(بتونيا) فيهم وفيمن هم على شاكلتهم..وهكذا فلا يمكن أن يتورط هو أو (بتونيا) فى هذا الأمر، أو يؤثر عليهم بأى حال من الأحوال.

وكم كان مخطئًا فى رأيه هذا.

أخيرًا غرق السيد (درسلى) فى نوم قلق.. لكن القطة لم تنم على الإطلاق.. كانت تجلس مكانها كالتمثال.. لا يطرف لها جفن.. وعيناها مثبتتان على ناصية شارع (بريفت درايف)، حتى إنها لم تحرك ساكنًا عندما أغلق باب إحدى السيارات بقوة فى الجوار أو عندما نعقت بومتان فى الجو فوقها.. ثم.. وفى منتصف الليل تمامًا.. بدأت التحرك.. ظهر رجل فجأة عند ناصية الشارع التى كانت تراقبه القطة وكأنه خرج من بطن الأرض.. فضاقت عينا القطة.. وحركت ذيلها.. لم ير شارع (بريفت درايف) رجلاً مثله من قبل.. كان طويلاً.. وكان نحيفًا.. ويدل شعره ولحيته الفضيان الطويلان جدًا ـ لدرجة أنهما يصلان إلى الحزام الذى يرتديه فى وسطه ـ على أنه فى سن كبيرة.. عجوز.. عجوز.. ويرتدى عباءة طويلة قرمزية تصل إلى الأرض.. وحذاءً طويلاً إلى منتصف ساقه، وكانت عيناه ذواتا اللون الأزرق تلمعان وتبرقان من وراء نظارة هلالية.. وأنفه كان شديد الطول ومعقوفًا، وكأنه قد تحطم مرتين على الأقل قبل ذلك.. وكان اسم الرجل (ألباس دمبلدور).

ولم يكن (ألباس دمبلدور) يدرك أنه مكروه فى هذا الشارع من رأسه إلى قدميه؛ فقد كان مشغولاً بالتحرك فى عباءته بحثًا عن شىء ما.. ومع ذلك شعر بأن هناك من يراقبه.. ورفع رأسه فجأة، فرأى القطة التى كانت تنظر إليه من الطرف الآخر للشارع.. وابتسم سعيدًا وتمتم: «كان يجب أن أعرف!».

بحث فى جيوبه.. ثم أخرج ما بدا مثل ولاعة سجائر فضية.. ورفع يده عاليًا وأشعلها مرة.. فانطفأ مصباح الشارع القريب.. وكرر ذلك اثنتى عشرة مرة.. فانطفأت كل المصابيح فى الشارع، حتى لم يبق شىء مضىء سوى عينى القطة التى تراقبه.. ولو نظر أى شخص من النافذة ما رأى شيئًا فى الشارع على الإطلاق.. ولا حتى السيد (درسلى) ذو العينين المستديرتين.. وأعاد (دمبلدور) الولاعة إلى جيبه، وسار حتى وصل إلى سور المنزل رقم (٤) وجلس بصمت بجوار القطة، ودون أن ينظر إليها قال: «من الظريف أن أجدك هنا يا أستاذة (ماكجونجال)!».

وتحول يواجه القطة ولكنها اختفت.. وبدلاً منها وجد سيدة حادة الملامح تضع على عينيها نظارة مستديرة تشبه تمامًا تلك الدوائر حول عينى القطة.. وتلبس عباءة زمردية اللون.. وتربط شعرها على شكل كعكة.. وتبدو قاسية الملامح!

سألته: «كيف عرفتنى؟».

قال: «يا عزيزتى.. لم أر من قبل قطة تجلس فى مثل ثباتك..».

قالت: «ستجلس مثلى لو بقيت طوال اليوم على مثل هذا السور!».

قال: «ماذا؟ طوال اليوم!! ألم تشتركى فى الاحتفالات؟! لقد مررت على عشرات المهرجانات فى طريقى إلى هنا!».

قالت بغضب: «نعم.. الجميع يحتفل.. ألا تظن أنه من الواجب أن نكون أكثر حذرًا.. لقد لفت ذلك الأنظار إلينا.. حتى هؤلاء العامة لاحظوا ما يحدث.. لقد جاء ذلك فى نشرات أخبارهم». ثم أشارت برأسها إلى نافذة غرفة المعيشة المظلمة فى منزل آل (درسلى) وقالت: «لقد سمعتها.. أسراب من البوم.. شهب متساقطة.. إنهم ليسوا أغبياء تمامًا.. لقد لاحظوا هذه الأحداث الغريبة! شهب متساقطة فى (كينت). أراهن أن هذا من فعل (ديدالوس ديجلى)؛ فهو لم يملك يومًا ذرة من الإدراك».

قال الأستاذ (دمبلدور) برفق: «لا يمكنك لومهم، فنحن لم نحتفل منذ أحد عشر عامًا».

قالت الأستاذة (ماكجونجال): «أعرف ذلك.. لكنه ليس سببًا لنفقد عقولنا، ونتصرف بإهمال حتى إنهم لم يتنكروا فى ملابس العامة». ثم نظرت إليه نظرة جانبية حادة وكأنها تأمل أن يخبرها بشىء ما، ولكنه لم يفعل.. فواصلت قائلة: «لن يكون شيئًا جيدًا أن يكتشف العامة وجودنا فى اليوم نفسه الذى اختفى فيه (أنت ـ تعرف ـ من) أخيرًا.. أفترض أنه اختفى فعلاً يا (دمبلدور)؟».

قال (دمبلدور): «يبدو الأمر كذلك فعلاً؛ ولذلك يوجد الكثير مما يستحق الاحتفال.. هل ترغبين فى قطعة من الليمون الحلو؟».

(ماكجونجال): «قطعة من ماذا؟!».

(دمبلدور): «الليمون الحلو. إنه أحد أنواع حلوى العامة التى أحبها».

ردت الأستاذة (ماكجونجال) بفتور وكأنها ترى أن الوقت غير مناسب لليمون الحلو: «لا.. شكرًا» وأكملت قائلة: «كما سبق وقلت، حتى لو اختفى (أنت - تعرف - من)...».

«عزيزتى (ماكجونجال).. أنت شخصية مسئولة.. لماذا تقولين (أنت - تعرف - من)؟! لماذا لا تنطقين اسمه؟! لقد انقضى أحد عشر عامًا وأنا أحاول أن أقنع الناس بأن يقولوا اسمه: (فولدمورت)». أجفلت الأستاذة (ماكجونجال). ولكن (دمبلدور) الذى كان مشغولاً بأكل الليمون الحلو لم يلاحظ وأكمل قائلاً: «يصبح الأمر مربكًا مع استمرارنا فى قول(أنت - تعرف - من). لم أر سببًا قطُّ لأن يخاف أحد من ذكر اسم (فولدمورت)».

قالت له بإعجاب: «أعرف هذا، ولكنك مختلف، فالكل يعرف أنك الوحيد الذى يخاف منه (أنت - تعرف...) أقصد (فولدمورت)».

قال: «أنتِ فقط تجاملينني، فأنت تعرفين أن (فولدمورت) يملك قوَى لا يسعنى أن أملكها!».

قالت: «لا.. إن حسن أخلاقك فقط هو الذى لا يسمح لك باستعمالها!».

(دمبلدور): «من حسن الحظ أن المكان مظلم، فوجهى لم يحمر هكذا منذ قالت لى مدام (بومفرى) إنها معجبة بغطاء أذنى الجديد».

رمته الأستاذة (ماكجونجال) بنظرة حادة ثم قالت: «إن طيور البوم ليست الوحيدة التى تطير اليوم.. الشائعات أيضًا تتطاير. هل تعرف ما الذى يقولونه حول سبب اختفائه، وعمَّا قضى عليه أخيرًا؟».

وصمتت.. وقد بدا أنها وصلت أخيرًا إلى السؤال الذى ترغب فى سماع جوابه منه، وهو السبب الحقيقى الذى جعلها تنتظر بصبر فوق هذا الحائط الصلب البارد طوال اليوم، وثبَّتت نظرها على (دمبلدور) بطريقة لم تفعلها من قبل سواء كقطة أو كامرأة.. كانت تريد أن تعرف منه الحقيقة، فهى لا تصدق سواه! إلا أن (دمبلدور) كان يأكل قطعة أخرى من الليمون الحلو؛ فلم يجبها.

فأكملت قائلة: «تقول الشائعات إنه فى تلك الليلة الأخيرة، ذهب (فولدمورت) إلى بلدة (جودريكس هولو)؛ بحثًا عن آل (بوتر) وإن... وإن... (ليلى) و(جيمس بوتر) ماتا!».

شهقت الأستاذة (ماكجونجال) عندما هز الأستاذ (دمبلدور) رأسه موافقًا وقالت: «ماذا؟ (ليلى) و (جيمس) لا.. لا أصدق ذلك... بل لا أريد أن أصدقه... آهٍ يا ألباس!!...».

مد (دمبلدور) يده، وربت على كتف (ماكجونجال) وقال بحزن: «أعرف..أعرف».. ارتعش صوتها، وواصلت: «ليس هذا كل شىء.. يقولون إن (فولدمورت) حاول قتل ابنهما (هارى).. ولكنه لم يستطع قتل هذا الطفل، ولا أحد يعرف السبب.. ولكنهم يقولون إنه عندما لم يستطع قتل (هارى بوتر)، تحطمت قواه لسبب ما؛ ولهذا اختفى!».

أومأ (دمبلدور) برأسه بكآبة.

قالت الأستاذة (ماكجونجال): «إذًا، فالأمر حقيقى - حقيقى فعلاً! بعد كل ما فعله.. وكل الناس الذين قتلهم.. عجز عن قتل طفل صغير!! وكان هذا سببًا فى القضاء عليه.. هذا شىء مدهش.. مدهش فعلاً. ولكن، كيف استطاع (هارى) أن ينجو؟».

قال (دمبلدور): «يمكننا أن نخمن.. ولكننا لن نعرف ما حدث أبدًا، وربما إلى الأبد!».

أخرجت الأستاذة (ماكجونجال) منديلاً من الدانتيل الرقيق.. وجففت دموعها تحت النظارة.. وتنهَّد (دمبلدور) بقوة ثم أخرج من جيبه ساعة ذهبية غريبة.. بها اثنتا عشرة يدًا.. ولا توجد بها أى أرقام، ولكن بها بعض الكواكب التى تدور حول حافتها.. ثم أعادها إلى جيبه وقال: «لقد تأخر (هاجريد). أعتقد أنه هو الذى أخبرك أننى سأحضر إلى هنا.. أليس كذلك؟».

قالت الأستاذة (ماكجونجال): «بلى.. وأردت أن أعرف لماذا تأتى إلى هذا المكان بالذات؟».

رد قائلاً: «أتيت لأحضر (هارى) إلى خالته وزوجها.. فهما عائلته الوحيدة الآن!».

صرخت الأستاذة (ماكجونجال) وهى تقفز واقفة وتشير إلى المنزل رقم (٤): «تقصد هذه العائلة التى تعيش هنا.. (دمبلدور).. لا يمكنك ذلك.. لقد كنت أراقبهم طوال النهار.. لم أر أحدًا - على النقيض منا - مثلهم.. ثم إن لديهم هذا الابن.. لقد رأيته يركل أمه طوال الطريق إلى آخر الشارع.. وهو يصرخ فى طلب الحلوى.. هل يأتى (هارى بوتر) ويعيش هنا؟!».

قال (دمبلدور) بحزم: «إنه أفضل مكان له.. سوف تشرح له خالته وزوجها كل شىء عندما يكبر.. لقد كتبت لها رسالة!».

جلست الأستاذة (ماكجونجال) على السور مرة أخرى.. وقالت بصوت خفيض: «رسالة؟! حقًا يا (دمبلدور) هل تعتقد أن تلك الرسالة ستكون كافية لتشرح فيها الأمر؟ إن هؤلاء الناس لن يفهموا حقيقة هذا الولد أبدًا.. سوف يصبح شهيرًا.. أسطورةً.. وقد يسمى هذا اليوم فى المستقبل باسمه، وستؤلف حوله الكتب.. سيعرف كل طفل فى عالمنا من هو (هارى بوتر)!».

رد (دمبلدور) بجدية: «تمامًا.. طفل مشهور ومعروف قبل أن يمشى أو يتكلم.. مشهور لسبب لا يتذكره.. إن هذا كفيل بأن يدير رأس أى طفل.. ألا ترين أن من مصلحته أن يترعرع بعيدًا عن كل ذلك حتى يصبح قادرًا على تحمله؟!».

فتحت الأستاذة (ماكجونجال) فمها، ثم غيرت رأيها وابتلعت ريقها وقالت: «نعم.. نعم، رأيك صائب تمامًا.. ولكن، كيف سيحضر الولد إلى هنا يا (دمبلدور)؟» ثم نظرت إلى عباءته وكأنها تعتقد أنه يخفى (هارى) تحتها.

رد قائلاً: «سوف يحضره (هاجريد)».

قالت الأستاذة (ماكجونجال): «(هاجريد)؟! وهل من الحكمة أن تأتمنه على أمر مهم كهذا؟».

قال (دمبلدور): «إننى أأتمنه على حياتى!».

قالت الأستاذة (ماكجونجال) بتذمر: «لا أقصد أنه غير أمين.. ولكنك تعرف أنه مهمل أحيانًا! ما هذا الصوت؟».

وفى هذه اللحظة، اخترق السكون حولهم صوت دمدمة.. ظل يرتفع حتى أصبح كالرعد.. تلفتا حولهما ثم رفعا رأسيهما ينظران إلى السماء وفجأة ظهرت دراجة ضخمة.. وهبطت أمامهما تمامًا!

ورغم ضخامة الدراجة، فقد كان الرجل الذى يركبها أضخم كثيرًا.. طوله يزيد على طول رجلين.. وعرضه يساوى خمسة رجال.. وشعره أشعث وغزير، وكذلك لحيته التى يختفى وجهه وراءها.. وتبدو قدماه فى حذائه الجلدى الطويل مثل ساقى الفيل، وبين ذراعيه الضخمتين لفافة من الملاءات البيضاء!

تنهد (دمبلدور) فى راحة وهتف: «(هاجريد).. أخيرًا وصلت.. ومن أين لك هذه الدراجة؟».

أجابه العملاق وهو يترجل من فوق الدراجة بحذر: «استعرتها يا سيدى، أعارها لى الصغير (سيريوس بلاك).. وقد أحضرته بها كما طلبت!».

سأله (دمبلدور): «حسنًا.. وهل صادفتك أى متاعب؟!».

(هاجريد): «لا يا سيدى.. كان المنزل محطمًا تمامًا، إلا أننى استطعت إخراجه من هناك قبل أن يبدأ العامَّة فى استطلاع المكان.. ثم استغرق فى النوم ونحن نطير فوق (بريستول)».

وانحنى (دمبلدور) والأستاذة (ماكجونجال) فوق اللفافة التى يحملها (هاجريد).. وبداخلها ظهر طفل صغير، مستغرق فى النوم، وتحت كتلة من شعره الأسود تظهر ندبة من آثار جرح فى مقدمة رأسه.. تشبه سهم البرق.

وهمست الأستاذة (ماكجونجال): «هل هذه هى...؟».

رد (دمبلدور): «نعم.. إنها ندبة ستظل فى رأسه طوال الحياة!».

قالت: «ألا يمكنك أن تخفيها بأى شكل؟».

قال: «لا.. أحيانًا تكون هذه الندوب مفيدة.. أنا نفسى لدىَّ واحدة فى ساقى.. وهى على شكل خريطة مترو أنفاق لندن.. والآن.. أعطنى إياه يا (هاجريد).. يجب أن ننتهى من هذه المهمة».

أخذ (دمبلدور) (هارى) بين ذراعيه والتفت نحو منزل آل (درسلى).

سأل (هاجريد): «هل يمكننى... هل يمكننى أن أودعه يا سيدى؟!».

وانحنى (هاجريد) برأسه ولحيته الشعثاء وقبَّل الصغير فى جبهته، ثم اعتدل وأطلق فجأة صوتًا يشبه نباح كلب مجروح.

فهمست الأستاذة (ماكجونجال): «ششش! سوف توقظ العامة!».

قال (هاجريد) وهو ينشج: «آ ـ آ ـ آسف»، ثم أخرج منديلاً منقطًا كبيرًا وغطى به وجهه، وأضاف: «ولكننى لا–لا.. لا أستطيع تحمل الأمر.. (ليلى) و(جيمس) يموتان.. ثم يذهب ابنهما الصغير المسكين (هارى) للعيش مع هؤلاء العامَّة!».

همست الأستاذة (ماكجونجال) وهى تربت على ذراع (هاجريد): «نعم.. نعم.. إنه أمر محزن.. ولكن، تمالك نفسك يا (هاجريد) وإلا وجدونا»، بينما تقدم (دمبلدور) فى اتجاه المنزل رقم (٤) ووصل إلى سلم الباب الأمامى ووضع اللفافة التى تحمل الطفل (هارى) بلطف على عتبة الباب.. وسحب رسالة من جيبه ووضعها داخل اللفافة.. ثم عاد إلى زميليه، ووقف ثلاثتهم يحدقون باللفافة لدقيقة كاملة، وقد اهتزت أكتاف (هاجريد) من البكاء.. وطرفت الأستاذة (ماكجونجال) بقوة.. وانطفأ البريق المعتاد فى عينى (دمبلدور).

وقال (دمبلدور) أخيرًا: «حسنًا.. لم يعد لدينا ما نفعله هنا.. يمكننا أن نذهب ونشارك فى الاحتفالات».

قال (هاجريد) بصوت خفيض جدًّا: «نعم، سأذهب لأعيد الدراجة إلى صاحبها.. إلى اللقاء يا أستاذة (ماكجونجال).. ويا أستاذ (دمبلدور)».

ومسح دموعه فى كُمِّ مِعطفه.. ثم ركب الدراجة وشغَّل محركها وانطلق بها حتى اختفت فى الفضاء..

قال (دمبلدور) وهو يومئ برأسه مودِّعًا: «سأراكِ قريبًا يا أستاذة»، بينما الأستاذة (ماكجونجال) تمسح أنفها.

واستدار، وسار فى الطريق، وتوقف عند ناصية الشارع.. وأخرج ولاعته الفضية.. أشعلها اثنتى عشرة مرة لتتطاير منها كرات الضوء وتعود المصابيح لتضىء شارع (بريفت درايف) فجأة، ولمح قطة رمادية تختفى

عند الناصية الأخرى للشارع وكان بإمكانه أن يرى اللفافة فوق عتبة المنزل رقم (٤)!

وغمغم قائلاً: «أتمنى لك حظًّا سعيدًا يا (هارى)!».

والتف بعباءته.. واختفى فى الظلام..

هبَّ نسيم رقيق على شارع (بريفت درايف) الصامت تحت السماء الحالكة؛ حيث لا يتوقع أحد أن تحدث أى أشياء غريبة أو مدهشة. وتحرك (هارى) فى لفافته.. لكنه ظل نائمًا.. ويده الصغيرة تقبض على الرسالة.. وهو لا يعرف أنه شخص متميز.. وأنه مشهور.. وأنه سيستيقظ بعد ساعات على صرخة السيدة (دُرسلى) عندما تفتح الباب لتضع زجاجات اللبن وتجده أمامها.. وأنه سيقضى الأسابيع التالية وهو يعانى ركلات وخبطات ابن خالته (ددلى). لم يكن يعرف أنه فى هذه اللحظة بالذات يلتقى أناس فى اجتماعات سرية بجميع أنحاء البلاد.. يرفعون كئوس الشراب هاتفين: «فى صحة (هارى بوتر)؛ الطفل الذى نجا!!».

٢ الزجاج المختفى

مرت عشر سنوات كاملة.. منذ عثر آل (درسلى) على قريبهم على عتبة منزلهم.. لكنَّ شيئًا لم يتغير فى شارع (بريفت درايف) طوال هذه السنوات.. مازالت الشمس تشرق على نفس الحدائق الأمامية المنسقة وتنعكس على رقم (٤) النحاسى المثبت على الباب الأمامى لمنزل آل (درسلى).. قبل أن تزحف إلى غرفة معيشتهم التى لم تتغير كثيرًا عن مظهرها فى تلك الليلة التى سمع فيها السيد (درسلى) ذلك الخبر الغريب عن البوم فى نشرة الأخبار، لا شىء فيها يدل على مرور الزمن سوى هذه الصور الفوتوغرافية الموضوعة على رف المدفأة. منذ عشر سنوات، كانت هناك الكثير من الصور لما بدا مثل كرة كبيرة وردية ترتدى قبعات بألوان مختلفة ولكن (ددلى درسلى) لم يعد طفلاً صغيرًا، فالصور الآن تُظهر ولدًا أشقر ضخمًا وهو يعلو أول دراجة له.. وهو فوق الأرجوحة الدوارة فى الملاهى.. وهو يلعب بألعاب الكمبيوتر مع أبيه.. وأمه تحتضنه وتقبِّله. لكن الصور لا تدل على وجود ولد آخر فى البيت!

ومع ذلك، كان (هارى بوتر) لايزال هناك.. وكان نائمًا فى هذه اللحظة ولكن ليس إلى وقت طويل.. فها هى ذى خالته (بتونيا) تستيقظ وتوقظه بصوتها الرفيع: «هيا.. استيقظ.. الآن فورًا!».

هب (هارى) فجأة.. وصرخت (بتونيا) وهى تطرق الباب: «هيا».. وسمع خطواتها وهى تتجه إلى المطبخ.. وتضع المقلاة فوق الموقد..

وتقلَّب فى مكانه.. حاول أن يتذكر الحلم الجميل الذى كان يحلم به.. ورأى فيه دراجة بخارية طائرة.. والغريب أنه يشعر بأنه قد رأى هذا الحلم من قبل.

وصرخت فيه خالته وقد عادت وراء الباب: «ألم تستيقظ بعد؟».

وهتف (هارى): «تقريبًا».

صاحت: «حسنًا.. هيا تحرك.. وراقب اللحم الذى فوق الموقد.. إياك أن تتركه يحترق. لا أريد أى أخطاء، فاليوم عيد ميلاد (ددلى)».

وزمجر (هارى).

صاحت خالته من وراء الباب: «ماذا قلت؟».

قال: «لا شيء. لا شيء».

عيد ميلاد (ددلى) كيف يمكنه أن ينسى هذا اليوم؟ وخرج (هارى) من فراشه ببطء، وبدأ يبحث عن جواربه.. وجد زوجًا منهم تحت السرير ولبس الجورب الأول ثم الثانى بعد أن خلصه من أحد العناكب.. وكان (هارى) معتادًا العناكب؛ فقد كانت تملأ الخزانة الموجودة تحت السلم حيث ينام!

وبعد أن انتهى من ارتداء ملابسه، توجه إلى المطبخ.. كانت المائدة مختفية تقريبًا تحت أكوام الهدايا التى وصلت إلى (ددلى) فى عيد ميلاده.. يبدو أن (ددلى) قد حصل على الكمبيوتر الجديد الذى يريده، هذا بالإضافة إلى تلفزيون آخر.. ودراجة سباق.. وشعر (هارى) بالحيرة؛ لماذا يريد (ددلى) دراجة سباق؟ إنه سمين جدًا، ويكره الرياضة.. ولا يتحرك إلا إذا أراد أن يلكم أحدًا والشخص الذى يحب لكمه دائمًا هو (هارى) ولكنه لم يكن قادرًا دائمًا على اللحاق به؛ بسبب سرعة (هارى) الكبيرة!

لم يعترض (هارى) على إقامته فى الخزانة تحت السلم.. فقد كان دائمًا نحيفًا وصغيرًا.. حتى إنه يبدو أصغر من سنه خاصة أنه يرتدى - باستمرار - ملابس (ددلى) القديمة والذى يزيد حجمه عن (هارى) بأربع مرات. ويتميز (هارى) بوجه نحيف وشعر أسود كثيف، وعينين خضراوين يضع عليهما نظارة مستديرة مثبتة بورق لاصق؛ لأن (ددلى) يفضل دائمًا ضربه على أنفه.. وكان الشيء الوحيد الذى يحبه (هارى) فى شكله هو هذه الندبة الموجودة على جبينه، والتى تشبه سهم البرق.. وهو لا يعرف متى ولا كيف حدثت له.. وكان هذا هو أول سؤال سأله لخالته (بتونيا) التى أجابته قائلة: «أصبت بها فى حادث السيارة الذى مات فيه أمك وأبوك! ولا تسأل أى أسئلة أخرى..!».

وكانت القاعدة الأولى عند آل (درسلى) هى: لا أسئلة!

دخل العم (فيرنون) إلى المطبخ بينما كان (هارى) يقلب اللحم وزمجر قائلاً - كنوع من تحية الصباح - «مشط شعرك».

اعتاد العم (فيرنون) أن ينظر من فوق صحيفته مرة فى الأسبوع على الأقل، ويصيح بأن (هارى) يحتاج إلى قص شعره. ويفوق عدد المرات التى قص (هارى) فيها شعره عدد المرات التى قام فيها جميع زملائه فى الفصل معا بقص شعورهم ولكن هذا لم يمثل أى فرق؛ لأن شعره ينمو بشكل غير عادى!

كان (هارى) يطهو البيض لحظة وصول (ددلى) وأمه إلى المطبخ، ووضع الأطباق فى المكان الصغير الباقى على المائدة.. و(ددلى) يشبه والده كثيرًا بوجهه الأحمر وجسمه السمين ورقبته القصيرة وعينيه الزرقاوين وشعره الأشقر الناعم.. وتصفه (بتونيا) دائمًا بأنه ملاك صغير. أما (هارى) فيرى أنه يشبه خنزيرًا يضع باروكة على رأسه.

أخذ (ددلى) يحصى هداياه - ستًّا وثلاثين - ثم نظر إلى والديه وقال: «إنها تقل هديتين عن العام الماضى!».

قالت له أمه: «لقد نسيت هدية عمتك (مارج) إنها أسفل هذه الهدية الكبيرة!» بدأ وجه (ددلى) فى الاحمرار وقال: «حسنًا.. هذا يجعلها سبعًا وثلاثين».. شعر (هارى) بهبوب العاصفة.. فأسرع يلتهم طعامه قبل أن يقلب (ددلى) المائدة.

وشعرت أمه أيضًا بالخطر فأسرعت تقول: «وسوف نشترى لك هديتين أيضًا عندما نخرج للتسوق اليوم! ما رأيك يا عزيزى؟».

عاد (ددلى) يحصى ما عنده وقال أخيرًا ببطء: «حسنًا.. سيكون عندى... عندى...».

قالت الخالة (بتونيا): «تسع وثلاثون يا حبيبى».

جلس (ددلى) وجذب أقرب هدية إليه وقال: «حسنًا إذًا».

قهقه العم (فيرنون) وقال: «ولد صغير شقى، يريد أفضل الأشياء لنفسه مثل والده»، ثم نفش شعر (ددلى) بأصابعه مداعبًا إياه.

في هذه اللحظة، دق جرس التليفون.. أسرعت الخالة بتونيا للرد عليه.. بينما جلس (فيرنون) و(هارى) يراقبان (ددلى) وهو يفتح هداياه: دراجة سباق.. كاميرا حديثة.. طائرة بجهاز التحكم عن بُعد.. ١٦ لعبة كمبيوتر جديدة.. مسجل فيديو.. وفى اللحظة التى بدأ فيها يفتح علبة ساعة يد ذهبية، كانت أمه قد أنهت التليفون ويبدو على وجهها الغضب والقلق وقالت: «أنباء سيئة يا (فيرنون)، لقد كسرت قدم السيدة (فيج)، لن تستطيع أن تأخذه عندها!» وأشارت برأسها إلى (هارى)..

فتح (ددلى) فمه فى رعب.. وقفز قلب (هارى) راقصًا.. فى كل عيد ميلاد لابن خالته.. تأخذ خالته وزوجها (ددلى) وأحد أصدقائه للنزهة فى الحديقة أو السينما ويتركونه عند السيدة (فيج) وهى سيدة عجوز.. مجنونة.. تعيش على بُعد شارعين منهم ويكره (هارى) البقاء عندها؛ فمنزلها تفوح منه رائحة الكرنب.. كما أنها تجبره كل مرة على قضاء الوقت فى مشاهدة الألبومات المليئة بصور القطط التى كانت تمتلكها!

قالت الخالة (بتونيا) وهى تنظر إلى (هارى) بغضب وكأنه السبب فيما حدث: «ماذا نفعل الآن؟» عرف (هارى) أنه ينبغى أن يشعر بالأسف لما حدث للسيدة (فيج) ولكن هذا لم يكن سهلاً، خاصة عندما ذكَّر نفسه بأن عامًا آخر سيمر قبل أن ينظر إلى صور (تيبليس وسنوى والسيد باوس وتوفتى) فى ألبوم صور القطط الخاص بالسيدة (فيج) مرة أخرى.

اقترح العم (فيرنون): «هل يمكن أن نتصل بـ(مارج)؟».

قالت (بتونيا): «لا تكن سخيفًا.. إنها تكره الولد!».

كانت هذه هى طريقة آل (درسلى) فى الحديث عن (هارى).. وكأنه غير موجود.. أو لا يفهم شيئًا مما يقال!

عاد (فيرنون) يسأل: «ألا يمكن الاتصال بصديقتك (إيفون)؟».

قالت: «إنها فى رحلة إلى مايوركا».

قال (هارى) آملاً: «يمكنكم تركى وحدى هنا» (سيكون بإمكانه أن يشاهد ما يريد فى التلفزيون..وربما تكون لديه فرصة لتجربة بعض الألعاب على كمبيوتر ددلى).

بدت السيدة (درسلى) ممتعضة، وكأنها قد بلعت ليمونة وقالت: «لا.. لا يمكن.. سأعود لأجد البيت مقلوبًا رأسًا على عقب».

قال (هارى): «لا.. لن أقلب البيت..»، ولكنهم لم ينصتوا إليه.

قالت الخالة بتونيا ببطء: «ما رأيكما لو نأخذه معنا إلى حديقة الحيوان، ونتركه فى السيارة؟».

قال العم (فيرنون): «لا..لا.. إنها السيارة الجديدة..لا يمكن أن يجلس فيها وحده..!».

وهبت العاصفة.. وبدأ (ددلى) فى البكاء بصوت عال. ولكنه فى الحقيقة لم يكن يبكى فعلاً. كان يعرف أنه إذا تظاهر بالبكاء ولوى وجهه، ستحقق له أمه كل ما يريد.

أسرعت أمه تضمه إلى صدرها وتقول: «(ددلى).. مودلى.. بودلى.. لا تبكِ يا حبيبى. مامى لن تتركه يفسد يوم عيد ميلادك!».

صاح (ددلى) وهو يتظاهر بالنشيج فى حضن أمه، بينما ينظر إلى (هارى) بسخرية من خلال فجوة بين ذراعيها: «لا أريده.. أن.. أن.. يأتى! فهو دائمًا ما... ما يفسد كل شىء».

وفى هذه اللحظة، ارتفع رنين جرس الباب وقالت (بتونيا) وقد أصابها الارتباك: «يا إلهى! لقد حضروا!» وبعد دقيقة كان (بيير بولكس) صديق (ددلى) المقرب يدخل مع أمه.. وهو ولد نحيل، وجهه مثل الفأر.. وكان مختصًا بتقييد أيدى الناس وراء ظهورهم؛ حتى يتمكن (ددلى) من ضربهم..

وبوصولهم.. توقف (ددلى) عن التظاهر بالصراخ!

وبعد نصف ساعة، لم يصدق (هارى) نفسه وهو يجلس فى المقعد الخلفى بالسيارة مع (ددلى) و(بيير) فى طريقه إلى حديقة الحيوان لأول مرة فى حياته، فخالته وزوجها لم يستطيعا التفكير بأى شىء آخر يفعلانه به. ولكن قبل أن يخرجوا، أخذه (فيرنون) جانبًا وقال له وهو يضع وجهه السمين البنفسجى فى مواجهته: «إننى أنذرك.. نعم هذا إنذار لك يا ولد.. إذا قمت بأى عمل خطأ.. سوف أحبسك فى الخزانة حتى نهاية العام!».

قال (هارى) بحرارة: «لن أفعل شيئًا!».

لكنه لم يصدقه.. لا أحد يصدقه أبدًا.. والحقيقة أن أحداثًا كثيرة كانت تحدث حول (هارى).. لا يكون هو السبب فيها.. ولكنهم يحمِّلونه مسئوليتها.. ففى إحدى المرات، عندما تعبت الخالة (بتونيا) من رؤية (هارى) يعود من عند الحلاق وشعره يبدو كأنه لم يذهب إليه من قبل، أحضرت مقصًا من المطبخ، وأزالت شعره تمامًا، حتى أصبح كالأصلع.. ما عدا الجزء الأمامى الذى تركته؛ ليخفى أثر الجرح.. وأخذ (ددلى) يضحك ساخرًا من (هارى). وفى هذه الليلة، نام (هارى) فى خزانته نومًا متقطعًا وهو يتصور سخرية زملائه بالمدرسة فى اليوم التالى.. إنهم يسخرون منه لملابسه الواسعة، ونظارته المربوطة باللاصق.. سوف يزيد عليها الصلع!

فى الصباح التالى، اكتشف أن شعره قد عاد طويلاً كما كان.. وكأن خالته لم تلمسه.. وهكذا عوقب بالحبس لمدة أسبوع كامل فى الخزانة رغم أنه حاول أن يشرح لهم براءته مما حدث.

مرة أخرى، حاولت الخالة (بتونيا) أن تجبره على ارتداء بلوفر صوف قديم بشع يخص (ددلى)، «لونه بنى ومزين بكرات من الصوف البرتقالى»، وكلما حاولت الخالة (بتونيا) إدخاله فى رأسه لتلبسه إياه، صغر حجمه حتى أصبح فى حجم يصلح لعروس صغيرة ولكنه لا يصلح أبدًا لـ(هارى)، فقررت الخالة (بتونيا) أنه لابد أن يكون قد انكمش فى أثناء الغسيل..وشعر (هارى) بالارتياح؛ لأنه أفلت من العقاب هذه المرة.

ولكنه من ناحية أخرى، وقع فى ورطة كبيرة.. عندما طارده (ددلى) وعصابته فى المدرسة كالمعتاد.. وإذا به يجد نفسه جالسًا فوق مدخنة مطبخ المدرسة.. ويومها تسلم آل (درسلى) خطابًا من ناظرة المدرسة تشكو فيه من (هارى) الذى يتسلق المبنى، وقد حاول ـ عبثًا ـ أن يشرح لخالته وزوجها من وراء باب الخزانة المغلق أن كل ما فعله هو القفز وراء الصناديق الموجودة أمام باب المطبخ.. ربما حملته الرياح وهو يقفز، لكنه لم يجد أذنًا صاغية.

لكن اليوم يوم غير عادى.. يستحق أن يتحمل (ددلى) و(بيير) فهو بعيد عن المدرسة والخزانة وحجرة معيشة السيدة (فيج) التى تفوح منها رائحة الكرنب.

وبينما يقود السيارة، أخذ العم (فيرنون) يشكو للخالة (بتونيا)، فهو يحب الشكوى، ومن بين مواضيع شكواه المفضلة: الناس فى العمل و(هارى) والمجلس و(هارى) والبنك و(هارى)، أما الشكوى هذا الصباح فكانت من الدراجات البخارية.

قال عندما اجتازته إحدى الدراجات البخارية مسرعة: «... هؤلاء المجانين.. قُطّاع الطرق الصغار..لا تكف محركات دراجاتهم اللعينة عن الهدير طول الطريق».

قال (هارى) فجأة وقد تذكر حلمه: «لقد حلمت بدراجة بخارية ولكنها كانت تطير».

كاد العم (درسلى) يصطدم بالسيارة التى أمامه ثم التفت وراءه وصاح بـ(هارى) وقد بدا وجهه مثل ثمرة بنجر كبيرة: «الدراجات البخارية لا تطير».

ضحك (ددلى) و(بيير).

قال (هارى): «أعرف أنها لا تطير.. لقد كان هذا حلمًا».

ولكنه تمنى لو لم يقل شيئًا، فقد كان الشىء الذى يكرهه آل (درسلى) أكثر من أسئلته ـ هو أن يتحدث عن أى شىء يقوم بعمل غير معتاد سواء كان هذا فى حلم أو حتى فى أفلام الكارتون، كانوا ـ على ما يبدو ـ يعتقدون أنها يمكن أن توحى إليه بأفكار خطيرة.

اليوم هو السبت.. الشمس مشرقة.. وحديقة الحيوان مليئة بالعائلات. اشترى آل (درسلى) كوبين ضخمين من الآيس كريم بالشيكولاتة لكل من (ددلى) و(بيير) عند المدخل، وعندما سألت البائعة (هارى) عما يحبه اضطرت السيدة (درسلى) أن تشترى له قطعة صغيرة من الآيس كريم بالليمون.. والتى وجدها لذيذة.. وأخذ يلعقها وهم يشاهدون الغوريلا.. وفكر (هارى) أنها تشبه (ددلى) تمامًا.. إلا أنها ليست شقراء الشعر!

قضى (هارى) أجمل صباح مر به منذ وقت طويل.. وتعمد أن يسير على بعد قليل من آل (درسلى)، حتى لا يعود (ددلى) وصديقه إلى هوايتهما المفضلة فى مضايقته بعد أن بدأا يشعران بالملل من الحيوانات بحلول وقت الغداء.. وتناولوا الغداء فى مطعم حديقة الحيوان وعندما ثار (ددلى) وقال إن قطعة الحلوى ليست كبيرة بما يكفى ولا تعجبه، اشترى له العم (فيرنون) واحدة أخرى.. وسمح لـ(هارى) بأن يأكل باقى القطعة الأولى. فكر (هارى) - فيما بعد - أن الأمر كان جيدًا جدًّا وكان عليه أن يعرف أنه لم يكن ليستمر.

وبعد الغداء، اتجهوا إلى بيت الزواحف.. كان مظلمًا وباردًا.. وداخل الصناديق الزجاجية الضخمة المضاءة، تزحف كل أنواع الثعابين والسحالى.. حول الصخور وجذوع الأشجار.. (ددلى) و(بيير) كانا يريدان مشاهدة أكبر ثعبان كوبرا سام فى المكان.. والأصلة التى تلتف حول الإنسان لتقتله. ووجد (ددلى) بسرعة أضخم ثعبان فى المكان.. كان من الضخامة بحيث يمكنه أن يلتف مرتين حول عربة السيد (درسلى) ويهشمها.. لكن الأفعى فى هذه اللحظة لم تكن مستعدة لذلك؛ فقد كانت نائمة تمامًا! ضغط (ددلى) أنفه على الزجاج وهو ينظر إلى الحية البنية اللامعة الملفوفة! ثم غمغم قائلاً: «اجعلها تستيقظ!».

طرق (فيرنون) على الزجاج بإصبعه.. لكنها لم تتحرك!

أمره (ددلى): «حاول مرة أخرى!».

فدق الأب الزجاج مرة أخرى، لكن الأفعى الضخمة واصلت نومها!

تذمر (ددلى) وقال: «شىء ممل» وتحرك مبتعدًا!

اقترب (هارى) من الزجاج.. ونظر إلى الحية، وفكر أنه لن يشعر بالعجب إذا كانت قد ماتت من الملل؛ فهى لا ترى سوى هؤلاء الزوار الأغبياء الذين لا يفعلون شيئًا سوى الدق على الزجاج، ومحاولة إزعاجها طوال اليوم.. فكر أن النوم فى خزانته تحت السلم أفضل من هنا؛ فهو على الأقل لا تزوره سوى خالته (بتونيا) صارخة فيه لتوقظه.. ثم يمكنه بعد ذلك التحرك فى كل البيت!

فجأة، فتحت الحية عينيها الخرزيتين ببطء.. بطء شديد.. ورفعت رأسها حتى أصبحت فى مواجهة (هارى).. ثم غمزت *له بعينيها!*

فوجئ (هارى)، ثم نظر حوله.. فلم يجد أحدًا يراقبه.. عاد ينظر إلى الأفعى.. وغمز لها هو أيضًا!

أشارت الأفعى برأسها إلى زوج خالته (فيرنون) وابنه (ددلى)..ثم رفعت عينيها إلى السقف.. نظرت إلى هارى وقالت فى وضوح شديد: «*هذا يحدث لى دائمًا*».

قال (هارى) من وراء الزجاج.. ولم يكن يدرى إذا كانت تسمعه أم لا: «أعرف.. شىء مزعج.. أليس كذلك؟».

وأومأت الأفعى برأسها بحرارة!

سألها (هارى): «من أين أتيت؟».

رفعت ذيلها وأشارت إلى لافتة ملصقة بالزجاج. حملق (هارى) *(ثعبان بوا عاصر موطنه البرازيل).*

قال: «هل البرازيل جميلة؟».

أشارت مرة أخرى إلى اللافتة.. وقرأ:

(هذا النموذج مولود فى الحديقة).

قال (هارى): «آه..فهمت.. إنك لم تذهبى قطُّ إلى هناك!».

وفى اللحظة التى هزت فيها الأفعى رأسها بالموافقة؛ ارتفعت عاصفة من الصراخ: «(ددلى).. عمى (فيرنون).. انظروا إلى الأفعى.. لن تصدقوا ما تفعل!».

أسرع (ددلى) بقدر ما يستطيع ناحية الثعبان وهو يصرخ: «أفسحوا الطريق».

وضرب (هارى) بين كتفيه.. فسقط على الأرض الخرسانية.. ثم لم ير أحد ما حدث بعد ذلك بالضبط.. كان (ددلى) و(بيير) يميلان بالقرب من الزجاج، ثم اندفعا فجأة إلى الخلف فى رعب وهلع.

جلس (هارى) ينظر فى ذهول.. لقد اختفى فى لحظة زجاج صندوق الأفعى البرازيلية الضخمة، وكانت تزحف خارجة من الصندوق.. واندفع الناس يفرون من بيت الزواحف متجهين ناحية أبواب الخروج!

ويُقسِم (هـارى) أنه سمع الأفعى تهمس له فى أثناء مرورها بجواره قائلة: «ها أنا ذاهبة إلى البرازيل.. شكرًا يا صديقى!».

وتجمد حارس بيت الزواحف من الدهشة وهو يتساءل: «أين اختفى الزجاج؟! أين اختفى الزجاج؟!».

وصنع مدير الحديقة بنفسه كوبًا من الشاى الثقيل المحلى للخالة (بتونيا) وهو يعتذر مرارًا وتكرارًا. ظل (ددلى) و(بيير) يثرثران فادعى (ددلى) أنها تقريبًا عضت ساقه.. وأقسم (بيير) أنها كادت تعتصره حتى الموت ولكن (هارى) كان متأكدًا أن الأفعى لم تفعل شيئًا سوى الزحف بالقرب من كعوبهم لتخيفهم وهى تتسلل إلى الخارج، ولكنهم عندما استقلوا سيارة العم (فيرنون) للعودة.. حدث الأسوأ بالنسبة لـ(هارى) على الأقل، وذلك عندما هدأ (بيير) بما يكفى ليقول: «لقد كان (هارى) يتحدث إليها.. أليس كذلك يا (هارى)؟».

انتظر العم (فيرنون) حتى عاد (بيير) سالمًا إلى بيته قبل أن يواجه (هارى) وهو فى حالة من الغضب الشديد لدرجة أنه لم يستطع الكلام.. وأخيرًا نجح فى أن يصرخ: «(هارى).. إلى الخزانة.. لا طعام لك!».

ثم سقط على مقعده.. وأسرعت الخالة (بتونيا) تناوله كوبًا من الماء.. وظل (هارى) مستيقظًا فى الخزانة المظلمة حتى وقت متأخر.. وهو يتمنى لو أن معه ساعة؛ فعدم معرفته للوقت جعله غير متأكد إن كان آل (درسلى) قد ناموا بعد أم لا؛ ولذلك لم يتمكن من المخاطرة بالتسلل إلى المطبخ وتناول بعض الطعام!

وهكذا عاش (هارى) مع آل (درسلى) عشر سنوات تقريبًا.. عشر سنوات من البؤس منذ كان رضيعًا، ومات أبوه وأمه فى حادث سيارة وهو لا يتذكر أى شىء عن وجوده فى السيارة عندما حدث ذلك الحادث.. وكان أحيانًا عندما يستغرق فى التفكير فى ظلام الخزانة، يتذكر شعاعًا أخضر من الضوء، ثم ألمًا فى مقدمة رأسه.. ربما كان هذا نتيجة الحادث.. ولكنه لم يستطع أن يتخيل من أين أتى الضوء الأخضر. لم يكن يتذكر أى شىء عن والديه، ولم

تحدثه خالته أو زوجها عنهما قطُّ.. وكان ممنوعًا بالطبع من أن يسأل أية أسئلة.. ولا توجد حتى صورة لعائلته فى المنزل.

عندما كان (هارى) أصغر سنًّا.. كان يحلم أن يأتى أحد أقربائه المجهولين ويأخذه بعيدًا عن هنا.. لكن ذلك لم يحدث قطُّ.. فلم يكن له أى أقارب سوى آل (درسلى). ولكنه كان يشعر أحيانًا أن الغرباء فى الشارع يعرفونه.. وكانوا دائمًا شخصيات غريبة، مثل ذلك الرجل القصير ذى القبعة القرمزية العالية الذى أحنى له رأسه عندما كان فى أحد المتاجر مع (ددلى) والخالة (بتونيا) التى سألته غاضبة عن الرجل، ثم جذبتهما إلى الخارج دون أن تشترى شيئًا.

وهناك أيضًا هذه السيدة العجوز ذات الملابس الخضراء التى ابتسمت وأشارت له بالتحية فى الحافلة.

ثم ذلك الرجل الأصلع الذى يلبس معطفًا طويلاً بنفسجى اللون.. والذى صافحه بحرارة فى الشارع.. ثم مضى دون أن ينطق بكلمة.. والغريب فى كل هؤلاء الناس أنهم كانوا يختفون فى اللحظة التى يحاول فيها أن يدقق النظر إليهم!

فى المدرسة.. لم يكن له أى أصدقاء.. كان الجميع يعرف أن (ددلى) وعصابته يكرهون (هارى) بملابسه الفضفاضة ونظارته المحطمة.. ولم يجرؤ واحد منهم على تحدى (ددلى) وعصابته!!

٣ الرسائل المجهولة

تسبب هروب الأفعى البرازيلية الضخمة فى أن ينال (هارى) أطول عقاب فى حياته؛ بعد فترة سُمح له بالخروج من غرفته تحت السلم.. وعندما خرج منها كانت الإجازة الصيفية قد بدأت. وكان (ددلى) قد كسر الكاميرا الجديدة وحطم طائرته التى تعمل بجهاز التحكم عن بُعد، وفى أول مرة يركب فيها دراجة السباق أطاح بالسيدة فيج وهى تعبر شارع بريفت درايف متكئة على عكازها.

ورغم انتهاء الدراسة.. لم يتخلص (هارى) من (ددلى) وعصابته؛ فقد كانوا يزورونه يوميًّا فى المنزل.. (بيير ودنيس ومالكوم وجوردون).. كلهم من الأغبياء ذوى الأجسام الضخمة، ولأن (ددلى) هو أضخمهم وأكثرهم غباءً، فقد اختاروه رئيسًا لهم.. وكانوا جميعًا يشتركون فى لعبته المفضلة: مطاردة (هارى)؛ لذلك كان (هارى) يقضى أغلب الوقت بعيدًا عن البيت.. منتظرًا بداية الدراسة وهو ممتلئ بالأمل.. فسيذهب فى سبتمبر القادم إلى المدرسة الثانوية وسيفترق لأول مرة عن (ددلى) الذى سيذهب إلى مدرسة العم (فيرنون) القديمة (سميلتنجس) وهى نفس المدرسة التى سيذهب إليها (بيير بولكيس) أيضًا.. على عكس (هارى) الذى سيذهب إلى مدرسة (ستون وول) العامة. وكان (ددلى) يجد الأمر مضحكًا جدًّا.

وقال لـ(هارى): «إنهم يقومون بوضع رءوس الطلاب فى «التواليت» فى أول يوم لهم فى مدرسة (ستون وول). أتحب أن تأتى إلى الأعلى لكى تتدرب؟».

فرد (هارى): «لا.. شكرًا، حرام أن نؤذى «التواليت» المسكين بوضع رأسك الفظيع به.. فقد يصاب بالغثيان»، ثم جرى بسرعة قبل أن يتمكن (ددلى) من فهم ما قاله له.

وفى أحد أيام شهر يولية.. اصطحبت (بتونيا) ابنها (ددلى) إلى لندن؛ لتشترى له زى المدرسة الراقية التى سيلتحق بها.. وتركت (هارى) لدى السيدة (فيج) إلا أن الزيارة كانت أفضل من المعتاد؛ فقد اتضح أن السيدة (فيج) كسرت قدمها بعد أن تعثرت فى إحدى قططها، وبدت الآن أقل تعلقًا بها عن ذى قبل فتركت (هارى) يشاهد التلفزيون وأعطته قطعة كيك بالشيكولاتة.. طعمها يظهر أنها موجودة لديها منذ سنوات.

وفى المساء، وقف (ددلى) يختال فى حجرة المعيشة بملابس المدرسة الجديدة الأنيقة أمام أسرته.. والزى عبارة عن چاكيت طويل لونه نبيتى غامق وسروال برتقالى وقبعة من القش وعصا طويلة يستخدمها الطلاب فى (سميلتنجس) فى ضرب بعضهم من وراء ظهر المدرسين.. ومن المفترض أنه تدريب جيد للحياة المستقبلية.

قال العم (فيرنون) وهو ينظر إلى سروال ابنه الجديد: إن هذا هو أعظم يوم فى حياته.. أما الخالة (بتونيا) فقد سالت دموعها وهى تشرح كيف أنها لا تجد كلامًا تصف به ابنها العزيز (ددلى).. دادلى.. كوكى.. الذى يبدو وسيمًا وناضجًا، ولم ينطق (هارى) بحرف، فقد كان يحاول بكل قوته ضبط نفسه؛ حتى لا ينفجر ضاحكًا.

فى صباح اليوم التالى، شم (هارى) رائحة كريهة عندما ذهب إلى المطبخ للإفطار؛ فبحث عن مصدرها.. ووجد أنها تأتى من إناء معدنى فى الحوض.. به بعض الأقمشة القديمة المغمورة فى سائل رمادى اللون.. سأل الخالة (بتونيا) عنها؛ فأجابت وقد انعقد جبينها كما تفعل فى كل مرة يتجرأ فيها على سؤالها أى سؤال: «إنه الزى المدرسى الخاص بك».

نظر (هارى) داخل الإناء مرة أخرى وقال: «آهٍ، لم أكن أعرف أنه يجب أن يكون مبللاً هكذا!».

فزجرته الخالة (بتونيا) قائلة: «لا تكن غبيًا، أقوم بصبغ بعض ملابس (ددلى) القديمة من أجلك، ستبدو مثل ملابس الجميع عندما انتهى منها».

شك (هارى) فى ذلك.. ولكنه فكر فى أنه من الأفضل ألا يعارضها، وجلس

إلى المائدة وهو يحاول ألا يفكر فى مظهره فى أول يوم له بمدرسة (ستون وول) العليا.. ربما سيبدو مثل الذى يلبس قطعًا قديمة من جلد فيل.. وهنا دخل إلى المطبخ العم (فيرنون) ومعه (ددلى) وأغلقا أنفيهما من الرائحة.. ثم جلس (فيرنون) وبدأ يقرأ الجريدة، وخبط (ددلى) على المائدة بعصا مدرسته الجديدة التى أصبح يحملها معه فى كل مكان.

فى هذه اللحظة، سمعوا صوت فتح صندوق الخطابات وأزيز سقوط الخطابات على الدواسة..

قال (فيرنون) من وراء جريدته: «(ددلى).. أحضر البريد!».

قال (ددلى): «لا.. اجعل (هارى) يحضره!».

«(هارى).. أحضر البريد».

رد (هارى): «لا.. يحضره (ددلى)!».

(فيرنون): «(ددلى).. اضربه بعصاك!».

تفادى (هارى) العصا.. وأسرع يحضر البريد.. فوجد ثلاثة خطابات على الدواسة: الأول كارت من (مارج) أخت العم (فيرنون) التى تقضى عطلتها فى جزيرة (وايت).. والثانى ظرف بنى، يبدو أن به بعض الفواتير.. أما الثالث فكان لـ(هارى)!

التقطه (هارى) وحدق به وتسارعت دقات قلبه.. لم يرسل له أحد قطُّ خطابًا من قبل.. من الذى يرسل له خطابًا على أية حال؟ فليس له أقارب على الإطلاق.. ولا أصدقاء.. ولم يشترك فى المكتبة حتى يتلقى رسالة تطالبه بإعادة الكتب المستعارة، لكن الخطاب له.. له فعلاً دون أى شك!

السيد (هـ... بوتر)..
الخزانة تحت السلم..
٤ شارع (بريفت درايف)..
ليتل وينجنج
سيورى

كان الظرف سميكًا وثقيلاً.. وورقه يشبه الجلد.. والكتابة باللون الأخضر الزمردى، ولم يكن عليه طابع بريد!

على الوجه الآخر للخطاب رأى ختما من الشمع البنفسجى يحمل شعارًا عبارة عن أسد ونسر و حيوان اليغر وأفعى تلتف حول حرف هـ.

صاح العم (فيرنون) من المطبخ: «أسرع يا ولد.. ماذا تفعل؟ هل تفحص خطابات مفخخة بالألغام؟» «وضحك وحده من دعابته السخيفة!

عاد (هارى) إلى المطبخ وهو لايزال يحدق بخطابه.. وناوله الخطابين.. وأمسك خطابه وبدأ يحاول فتحه.

فتح (فيرنون) خطاب الفواتير ثم ألقاه بعيدًا، وبدأ يقرأ كارت شقيقته وقال: «(بتونيا).. (مارج) مريضة..أكلت..»..

فى هذه اللحظة، صرخ (ددلى): «أبى.. انظر إلى ما يفعله (هارى)!».

كان (هارى) على وشك أن يفتح الخطاب المطوى ليقرأه وكان من نفس نوع ورق الظرف.. وانقضّ عليه العم (فيرنون) واختطف الرسالة من يده.. وحاول (هارى) أن يستعيدها وهو يصيح..: «إنها رسالتى!».

رد عليه غاضبًا وهو يفتح الخطاب ويقرأ ما بداخله: «من سيرسل لك خطابًا».. وما إن ألقى نظرة أولى على المكتوب حتى تحول وجهه من الأحمر إلى الأخضر وأخذ يتنقل بين ألوان إشارات المرور المختلفة!!

وصرخ: «بـ.. (بتونيا)».

حاول (ددلى) أن يخطف الرسالة.. لكنَّ أباه رفعها عاليًا بعيدًا عنه.. وأمسكت بها أمه وما إن قرأت ما فيها حتى بدا أنها على وشك الإغماء.. وأمسكت بحنجرتها وقالت بصوت متحشرج: «أوه.. (فيرنون).. يا إلهى! (فيرنون)!».

أخذا يحملقان فى بعضهما بذهول.. وقد نسيا تمامًا وجود (ددلى) و(هارى) معهما فى المطبخ.

لم يكن (ددلى) معتادًا أن يتجاهله أحد، فخبط بعصاه على رأس أبيه وقال بصوت مرتفع: «أريد أن أقرأ الرسالة!».

وقال (هارى) غاضبًا: «وأنا أيضًا، إنها رسالتى»، صاح العم (فيرنون) وهو يعيد الرسالة إلى الظرف: «إلى الخارج.. أنتما الاثنان.. هيا»..

لكن (هارى) لم يتحرك! وصاح: «**أريد خطابى**!».

أمره (ددلى): «أرنى إياه!».

صرخ العم (فيرنون): «اخرجا!».

وأمسك بهما من رقبتيهما.. وألقى بهما خارج المطبخ وأغلق الباب.

ودار صراع شديد بين الولدين، ولكنه صامت، حول من يقف ليستمع وراء ثقب المفتاح، انتهى بفوز (ددلى).. فانبطح (هارى) على بطنه فوق الأرض.. وقد تدلت نظارته المحطمة من أذنه.. وأخذ يستمع من الفتحة الرفيعة أسفل الباب.

وكانت (بتونيا) تتحدث بصوت مرتعش: «(فيرنون).. انظر إلى العنوان.. كيف يعرفون مكان نومه؟ هل تعتقد أنهم يراقبوننا؟».

فتمتم العم (فيرنون) بضيق: «رقابة.. وتجسس.. وربما كانوا يتبعوننا!».

فقالت (بتونيا): «ولكن.. ماذا نفعل يا (فيرنون)؟ هل نكتب إليهم، ونقول لهم إننا لا نريد...؟!».

كان بإمكان (هارى) أن يرى حذاء العم (فيرنون) الأسود اللامع وهو يتحرك ذهابًا وإيابًا فى المطبخ.

وأخيرًا، قال بصوت حاسم: «لا.. يجب أن نتجاهلهم.. إذا لم يصلهم الرد.. نعم.. سيكون ذلك أفضل!».

«لكن...».

«(بتونيا).. لا أريد أحدًا منهم هنا.. ألم نقسم على ذلك عندما أخذناه عندنا، لقد أقسمنا ألا نقبل بهذا الهراء الخطير!».

وفى هذا المساء، عندما عاد (فيرنون) من عمله.. قام بعمل لم يقم به من قبل.. فقد زار (هارى) فى خزانته!

قال (هارى) فى اللحظة التى رآه فيها: «أين خطابى؟ من الذى أرسله إلىَّ؟».

رد عليه (فيرنون) باقتضاب وهو محشور فى الباب: «من سيرسل لك خطابًا؟ لقد تم توجيهه إليك خطأ وقد قمت بحرقه».

فرد (هارى) غاضبًا: «لم يكن هناك أى خطأ. لقد كان عليه عنوانى!».

صرخ فيه (فيرنون): «اصمت..» فسقط اثنان من العناكب من السقف.. ثم تنهد بعمق..واغتصب ابتسامة صغيرة وقال:

«(هارى)، اسمع.. لقد قررنا ـ خالتك (بتونيا) وأنا ـ أنك قد كبرت على هذه الخزانة.. وسيكون من الأفضل أن تنتقل إلى حجرة (ددلى) الثانية!».

سأل (هارى): «لماذا؟».

صاح به (فيرنون): «لا تسأل أى سؤال.. هيا.. احمل أغراضك واصعد إلى أعلى!».

ويوجد فى البيت أربع حجرات للنوم: الأولى للعم (فيرنون) وزوجته (بتونيا).. والثانية للضيوف «عادة ما تكون لأخت العم (فيرنون) (مارج)» والثالثة ينام فيها (ددلى).. أما الرابعة.. فيضع فيها (ددلى) لعبه وحاجياته التى لا تتسع لها حجرة نومه..

ولم يكن (هارى) فى حاجة إلى أكثر من رحلة واحدة لينقل كل حاجياته من الخزانة إلى حجرته الجديدة.. وجلس على حافة الفراش ينظر حوله.. كانت معظم اللعب محطمة.. هذه هى الكاميرا التى لا يزيد عمرها على شهر ملقاة فوق الدبابة الصغيرة التى مشت مرة فوق كلب الجيران.. وفى الركن أول تلفزيون حصل عليه (ددلى).. وقد ضربه بقدمه عندما اكتشف إلغاء برنامجه المفضل، وفى الوسط قفص للطيور كان به ببغاء.. بادله (ددلى) فى المدرسة ببندقية هوائية.. كانت ملقاة حاليًا على أحد الرفوف وقد انثنى طرفها بعد أن قام (ددلى) بالجلوس فوقها وكانت هناك كتب مصفوفة على بعض الرفوف الأخرى وهى الشىء الوحيد الذى يبدو أن يدًا لم تلمسه.

وفى الطابق الأول، ارتفع صوت (ددلى) متذمرًا: «لا أريده هناك.. أحتاج إلى هذه الحجرة..أخرجوه منها..» تنهد (هارى) فى حزن واستلقى فى الفراش.. بالأمس، كان يتمنى أن يضحى بأى شىء فى مقابل أن ينتقل إلى هذه الحجرة.. واليوم يتمنى لو عاد إلى الخزانة على أن يكون معه الخطاب.

في اليوم التالي، وعلى مائدة الإفطار، كان السكون سائدًا.. كان (ددلي) مصدومًا.. فقد فعل كل ما بوسعه.. صرخ وضرب رأس والده بالعصا وادعى المرض ولكز والدته وألقى بسلحفاته فوق صوبة النباتات.. ورغم كل ذلك لم يستعِد حجرته.. وكان (هاري) يفكر آسفًا؛ لأنه لم ينتهز الفرصة ويقرأ الرسالة قبل تسليمها للعم (فيرنون) الذي استمر في تبادل النظرات الغامضة مع زوجته (بتونيا).

عندما وصل ساعي البريد.. وكان العم (فيرنون) يحاول أن يكون لطيفًا مع (هاري) فطلب من (ددلي) أن يحضر الخطابات.. وسمعوه وهو يطرق بعصاه على الأشياء وهو في طريقه إلى الصالة ثم علا صوته صائحًا: «خطاب آخر.. السيد (هــ... بوتر).. *أصغر غرفة (٤)شارع بريفت...!*».

وقفز (فيرنون) من مقعده وهو يصرخ صرخة مكتومة.. وجرى إلى الصالة و(هاري) وراءه وهجم على (ددلي)؛ ليأخذ منه الخطاب.. واضطر إلى مصارعته حتى سقطا على الأرض.. وكان الأمر صعبًا خاصة وقد تعلق (هاري) برقبته من الخلف.. وبعد صراع قصير مربك، ضرب فيه الجميع كثيرًا بعصا (سميلتنجس). اعتدل العم (فيرنون) أخيرًا وهو يلهث وفي يده خطاب (هاري) وصرخ بأقوى صوت ممكن: «(هاري) اذهب إلى خزانتك.. أقصد حجرتك وأنت أيضًا يا (ددلي)!».

ظل (هاري) يدور ويدور في حجرته الجديدة.. إن شخصًا ما يعرف أنه انتقل من الخزانة إلى حجرة النوم الصغيرة.. ويعرف أن الخطاب لم يصله.. إذًا سوف يحاول مرة أخرى..وقد أعد له خطة!

ضبط (هاري) جرس المنبه على الساعة السادسة وعندما دق أسرع (هاري) يوقف الرنين وارتدى ملابسه في هدوء وأسرع يهبط متسللاً في سكون دون أن يضيء أي أنوار؛ حتى لا يوقظ أحدًا من آل (درسلي).. سينتظر ساعي البريد عند ناصية شارع (بريفت درايف).. ويأخذ منه خطابات المنزل رقم (٤)، ودق قلبه وهو يقطع البهو إلى الباب الخارجي.

«أ.. أ.. أ..خ.. خ ».

وقفز (هارى) عاليًا.. لقد اصطدم بشىء ضخم.. لين فوق سجادة الباب.. شىء حى!

وفجأة أضيئت الأنوار فى الأعلى.. ولرعبه الشديد، اكتشف أن الشىء اللين الحى هو وجه العم (فيرنون) الذى كان نائمًا فى حقيبة نوم عند الباب.. ومن المؤكد أنه كان يتوقع أن يتصرف (هارى) تمامًا كما فعل! ظل الرجل يصرخ فى وجه (هارى) لمدة نصف ساعة كاملة، ثم أمره بأن يعد له كوبًا من الشاى.. وفى المطبخ بكى (هارى) من الحزن والبؤس.. وعندما عاد بالشاى.. كان البريد قد وصل بالفعل وسقط فى حجر العم (فيرنون).. ورأى (هارى) ثلاثة خطاباتُ معنونة بالحبر الأخضر.

قال: «أريد...»، لكنه لم يتم جملته؛ فقد مزق العم (فيرنون) الرسائل أمام عينيه.. ولم يذهب إلى عمله فى هذا اليوم، بل أحضر مجموعة من المسامير ومطرقة وأغلق بها صندوق البريد تمامًا..

وقال لزوجته وفمه ممتلئ بالمسامير: «انظرى.. إذا عجزوا عن وضعها فى الصندوق سينتابهم اليأس..».

قالت: «لست متأكدة أن هذا سيأتى بنتيجة يا (فيرنون)».

أجاب العم (فيرنون) وهو يحاول الطَّرق على أحد المسامير بقطعة من الكعك كانت الخالة (بتونيا) قد أحضرتها إليه للتو: «لا.. إن عقل هؤلاء الناس يعمل بطريقة مختلفة عنا يا (بتونيا).. إنهم ليسوا مثلكِ ومثلى».

فى يوم الجمعة وصل أكثر من اثنى عشر خطابًا.. تم دفعها من تحت الباب ومن جوانبه.. بل إن بعضها دفع من النافذة الصغيرة لحمام الدور الأول.

مرة أخرى بقى العم (فيرنون) فى المنزل، وبعد أن أحرق كل الرسائل.. أحضر المطرقة والمسامير وأحكم إغلاق كل الفتحات حول المنزل؛ حتى لا يتمكن أحد من الخروج منه.. وكان يبدو قلقًا جدًّا ويقفز مرتعبًا عند سماع أى ضجة.

يوم السبت، خرج الأمر من أيديهم تمامًا.. فقد وصلت أربع وعشرون رسالة.. وجدوها داخل البيض الذى أحضره البائع الذى كان يبدو مضطربًا.. وناوله

لـ(بتونيا) من نافذة غرفة المعيشة.. وفى ثورة عارمة، أخذ (فيرنون) يحاول الاتصال بكل المسئولين فى مصلحة البريد؛ محاولاً إيجاد شخص ليشتكى إليه، بينما كانت الخالة (بتونيا) تقوم بتمزيق الخطابات داخل الخلاط.

وسأل (ددلى) (هارى) متعجبًا: «من يريد أن يتصل بك بكل هذا الإصرار؟!».

صباح يوم الأحد، جلس العم (فيرنون) حول مائدة الإفطار فى المطبخ متعبًا، ولكنه سعيد.. قال: «اليوم إجازة.. لا توزيع للبريد»، وتناثرت منه المربى فوق الجريدة.. وأكمل: «لن تصل أى رسائل...».. وبينما هو يتكلم، ارتفع صوت أزيز شئ فى مدخنة المطبخ.. ثم اصطدم شىء بمؤخرة رأسه.. وفى اللحظة التالية، انطلقت ثلاثون أو أربعون رسالة من المدفأة مثل الرصاص فخفض آل (درسلى) رءوسهم.. وقفز (هارى) فى الفضاء؛ ليلتقط خطابًا منها ولكن العم (فيرنون) أمسكه من وسطه، وقذف به إلى الخارج.. فى نفس اللحظة التى هرب فيها (ددلى) وأمه من المطبخ، وهما يحميان وجهيهما بأيديهما! وأغلق الباب خلفهم وظلوا يسمعون تدفق الخطابات فى المكان وتخبطها فى الحوائط والأرضية.

وقال (فيرنون) وهو يحاول أن يبدو هادئًا بينما يشد شعر شاربه بعصبية فيخرج فى يده: «هذا يكفى.. نعم يكفى! أريدكم بعد خمس دقائق واقفين هنا، ومعكم ما تحتاجون إليه من ضروريات، مستعدين للرحيل.. جهزوا بعض الملابس فقط ولا أريد أى مناقشة!».

كان يبدو فى منتهى الخطورة بعد أن فقد نصف شاربه، ولم يجرؤ أى شخص على معارضته.. وبعد عشر دقائق، كانوا يخرجون من الباب ويركبون السيارة.. متجهين بها إلى الطريق العام.. وكان (ددلى) فى المقعد الخلفى يبكى بصوت مكتوم.. فقد ضربه أبوه على رأسه؛ لأنه تسبب فى تأخيرهم عندما حاول أن يضع التلفزيون والكمبيوتر والفيديو فى حقيبته الرياضية!

أخذ العم (فيرنون) يقود السيارة لمسافة طويلة فى أحد الاتجاهات، ثم يأخذ منحنيات خطرة ليسير فى الطريق العكسى لفترة، وهو يتمتم:

«سأهزمهم.. سأهزمهم» ولم ينطق أى أحد بكلمة حتى (بتونيا) كانت صامتة.. فلم تجرؤ على سؤاله عن وجهتهم.. ولم يتوقفوا ليتناولوا طعامًا ولا شرابًا طوال النهار إلى أن حلَّ الليل.. فانخرط (ددلى) فى البكاء.. إنه أسوأ يوم فى حياته.. لقد فاته خمسة برامج من برامجه المفضلة بالتلفزيون.. ولم يلعب لعبة واحدة بالكمبيوتر.

أخيرًا.. توقف العم (فيرنون) أمام فندق كئيب المظهر خارج مدينة كبيرة.. وشارك (هارى) (ددلى) فى حجرة واحدة ذات فراشين قذرين.. وفى لحظات، ارتفع صوت غطيط (ددلى) وقد استغرق فى النوم فى الحال.. بينما ظل (هارى) مستيقظًا وجلس بجوار النافذة يراقب أضواء السيارات العابرة.. وهو حائر فيما يحدث..

فى اليوم التالى، تناولوا على الإفطار طعامًا غير طازج وطماطم معلبة باردة على التوست وبمجرد أن انتهوا من الطعام.. اقتربت مديرة الفندق من مائدتهم وقالت: «معذرة.. هل بينكم أحد باسم (هـ... بوتر)؟ لقد وجدت حوالى مائة خطاب من هذا على المكتب الأمامى».

وقدمت لهم ظرفًا.. قرءوا العنوان المكتوب بالحبر الأخضر..

السيد (هـ... بوتر)
حجرة رقم (١٧)
فندق (ريلفيو)
(كوك ورث)

قفز (هارى) إلى الخطاب.. لكن (فيرنون) ضربه على يده.. وذهلت السيدة.. قال (فيرنون) وهو يقف سريعًا.. وراءها من غرفة المعيشة: «سوف أتسلمها أنا!».

وبعد ساعات.. اقترحت الخالة (بتونيا) بصوت رقيق: «أليس من الأفضل أن نعود إلى البيت؟».

لكن العم (فيرنون) تظاهر بأنه لم يسمعها، وظل يقود بعيدًا.. بعيدًا.. لم يعرف أحد منهم ما الذى يبحث عنه.. توقف مرة وسط غابة كثيفة وهبط من

السيارة.. ونظر حوله.. ثم هز رأسه وعاد إلى السيارة يقودها مرة أخرى.. وحدث نفس الشيء عند حقل مهجور، وفى منتصف كوبرى معلق وأعلى جراج متعدد الطوابق.. كان يهبط من السيارة ويتلفت فى المكان ثم يعود إليها.. وينطلق من جديد.

وفى نهاية اليوم، سأل (ددلى) أمه: «أمى.. هل جُنَّ أبى؟».

كان العم (فيرنون) قد توقف عند الشاطئ.. وأغلق عليهم السيارة.. واختفى.. وبدأت الأمطار تتساقط.. ثم تتزايد.. وتضرب سقف السيارة.. وأخذ (ددلى) فى السعال!

قال: «اليوم هو الإثنين.. وبرنامجى المفضل سيذاع فى المساء.. أريد مكانًا به *تلفزيون!*».

الإثنين وتذكر (هارى) شيئًا.. لو أن اليوم هو الإثنين.. وهو يعلم أنه يمكن الاعتماد على (ددلى) فى معرفة أيام الأسبوع بسبب التلفزيون.. إذًا فغدًا الثلاثاء هو عيد ميلاده الحادى عشر.. صحيح إن عيد ميلاده لا يحمل شيئًا جديدًا عادة.. فى العام الماضى، كانت هديته شماعة ملابس وزوجًا من جوارب (فيرنون) القديمة.. إلا أن المرء لا يصبح فى الحادية عشرة كل يوم!

وعاد العم (فيرنون) وهو يبتسم.. ويحمل فى يده لفافة ولم يرد على سؤال زوجته عندما سألته عما اشتراه!

قال: «هيا.. تعالوا جميعًا.. وجدت مكانًا ممتازًا!».

وهبطوا من السيارة..كان الجو شديد البرودة.. وأشار (فيرنون) إلى قلب البحر.. حيث توجد صخرة كبيرة فوقها كوخ قديم مهدم.. أكثر مما يمكن تصوره.. وكان الشيء الوحيد المؤكد أنه لا يوجد به تلفزيون!

قال (فيرنون) سعيدًا وهو يصفق بيديه جزلاً: «ستهب عاصفة الليلة.. وقد تكرم هذا السيد وسمح لنا باستعمال قاربه للوصول إلى الكوخ!».

وجاء إليهم رجل عجوز فمه خالٍ من الأسنان مهرولاً، وأشار وهو يبتسم بخبث إلى قارب صغير يصعد ويهبط مع الموج فى المياه الرمادية تحتهم.

قال العم (فيرنون): «لقد أحضرت بعض الطعام لنا. هيا اصعدوا إلى القارب!».

كان الجو قارس البرودة، واقشعرت أعناقهم من المطر، ورذاذ البحر البارد كالثلج الذى تناثر عليهم وضربت الرياح الباردة وجوههم.. وبعد فترة، بدت ساعات طويلة وصلوا أخيرًا إلى الصخرة، وقادهم العم (فيرنون) إلى الكوخ المهدم وهو ينزلق ويتزحلق فوق الصخور!

كان داخل الكوخ فظيعًا مثل خارجه، تفوح منه رائحة أعشاب البحر العطنة.. والريح تزمجر بين فتحات الجدران الخشبية.. والمدفأة خالية ومحطمة.. ولا يوجد به سوى حجرتين.. واتضح أن لفافة الطعام التى أحضرها العم (فيرنون) عبارة عن كيس من رقائق البطاطس لكل واحد منهم وأربع موزات.. وحاول (فيرنون) أن يشعل المدفأة بأكياس البطاطس الخالية، ولكنه لم ينجح فى ذلك، فقال بمرح: «كان يمكننا إشعالها ببعض من تلك الرسائل» كان يبدو سعيدًا جدًّا. كان متأكدًا أن أحدًا لن يحضر فى مثل هذا الجو ليوصل البريد إلى هنا.. وافقه (هارى) على رأيه ولكنه لم يكن سعيدًا بذلك.

ومع هبوط الليل، هبت العاصفة الموعودة من حولهم وأخذ رذاذ مياه البحر بعد أن ارتفعت أمواجه يرش جدران الكوخ، بينما أخذت نوافذه تقعقع بسبب الرياح العاتية ووجدت (بتونيا) بعض الملاءات العطنة فجمعتها وجهزت بها فراشًا لـ(ددلى) على الأريكة المتهاوية ودخلت هى والعم (فيرنون) ليناما على السرير المتداعى فى الغرفة الأخرى، وتركت (هارى)؛ ليبحث عن قطعة لينة فى الأرضية لينام عليها ويتغطى ببساط ممزق عتيق. ازدادت حدة العاصفة أكثر وأكثر، ولم يستطع (هارى) النوم؛ فقد كان يرتعش وهو يتقلب ويحاول أن يدفئ نفسه، وتحركت معدته من الجوع، وغطى صوت الرعد الذى بدأ يعلو قرب منتصف الليل على غطيط (ددلى) وعرف من الساعة المضيئة التى فى رسغ (ددلى) المتدلى بجواره أنه سيصبح فى الحادية عشرة من عمره بعد عشر دقائق.

وأخذ يتابع الدقائق وهو يتساءل: هل سيتذكر آل (درسلى) عيد ميلاده؟ وأين يوجد كاتب الخطابات فى هذه اللحظة؟

بقيت خمس دقائق، سمع (هارى) صوت صرير فى الخارج وتمنى ألا يسقط السقف عليهم.. إلا أنه قد يشعر بدفء أكثر لو حدث ذلك.. بقيت أربع دقائق.. ربما يكون البيت فى شارع بريفت درايف مليئًا بالرسائل عندما يعودون ويكون بإمكانه أن يسرق واحدة منها بطريقة ما.

لم يبق سوى ثلاث دقائق.. هل هذا صوت الموج يضرب الصخور بقوة؟ بقيت دقيقتان.. ما هذا الصوت الغريب؟ هل سقطت صخرة فى البحر؟

دقيقة واحدة ويصبح فى الحادية عشرة.. ثلاثون ثانية... عشرون..عشر.. تسع.. ربما يوقظ (ددلى) ليضايقه فقط.. ثلاث.. اثنتان.. واحدة.

بووم!

وارتج الكوخ بأكمله.. وقفز (هارى) جالسًا ينظر إلى الباب مباشرة هناك شخص فى الخارج.. يدق على الباب يطلب الدخول!!

٤ أمين المفاتيح

بووم!

ارتفع صوت الطَّرق مرة أخرى..

انتفض (ددلى) جالسًا وهو يصرخ فى رعب: «أين المدفع؟».

وسمعوا صوت اصطدام وظهر العم (فيرنون) وهو يحمل بندقية فى يده.. عرفوا الآن ما الذى كان ملفوفًا فى الحزمة الطويلة الرفيعة التى أحضرت معهم.

صاح العم (فيرنون): «مَن هناك.. أحذركم! إننى مسلح!».

مرت فترة صمت.. ثم..

طراااخ..

دفعت قوة رهيبة الباب.. حتى انخلع من مكانه وسقط سقوطًا مدويًا على الأرض.. وظهر رجل عملاق يملأ الفتحة.. وقد اختفى وجهه وراء شعره الطويل الأشعث، ولحيته الكثة.. ولم يظهر سوى عينيه اللتين كانتا تلمعان مثل الخنفساء السوداء تحت كل هذا الشعر.

خطا العملاق داخلا الكوخ وأحنى رأسه؛ حتى لا يحتك بالسقف..ثم انحنى ورفع الباب وأعاده ببساطة إلى مكانه؛ فهدأ صوت العاصفة بالخارج قليلاً.. واستدار لينظر إليهم جميعًا!

وتحرك نحو الأريكة التى يجلس عليها (ددلى) وقد تجمد من الخوف وقال: «هل يمكن أن تصنع لنا بعض الشاى؟ لم تكن الرحلة سهلة». ثم نظر إلى (ددلى) وقال: «تحرك أيها الكتلة البدينة»، وقفز (ددلى) وجرى مسرعًا؛ ليختبئ وراء أمه التى كانت تختبئ وراء أبيه وهى مرعوبة!

جلس العملاق على الأريكة وقال: «وأنت (هارى)!»

فرفع (هارى) رأسه لينظر إلى الوجه الأشعث المخيف ورأى ابتسامة فى عينيه السوداوين!

وأكمل العملاق كلامه: «عندما رأيتك آخر مرة.. كنت مازلت رضيعًا.. ياه.. إنك تشبه أباك كثيرًا، لكنَّ عينيك تشبهان عينى أمك!»

وأصدر العم (فيرنون) صوتًا خشنًا مثيرًا للأعصاب وقال: «أطالبك بالرحيل فورًا يا سيدى.. إنك مقتحم ودخيل!».

قال العملاق: «آه.. اصمت أيها الغبى!».

ومد يده من فوق ظهر الأريكة وجذب البندقية من العم (فيرنون)، وطواها فى عقدة، وكأنها من المطاط، وألقى بها فى الركن..

وصدر عن العم (فيرنون) صوتٌ يشبه صوت الفأر فى المصيدة!

وأدار العملاق ظهره له.. ونظر إلى (هارى) وقال: «على أية حال.. عيد ميلاد سعيد.. لقد أحضرت لك تورتة.. أرجو ألا تكون قد تحطمت، ربما أكون قد جلست عليها.. ولكنك ستجدها لذيذة!».

ومن جيب داخلى فى معطفه الأسود الفضفاض أخرج صندوقًا فتحه (هارى) بأصابع مرتعشة.. ووجد بداخله تورتة كبيرة من الشيكولاتة مكتوبًا عليها باللون الأخضر: «*عيد ميلاد سعيد.. يا (هارى)!*».

نظر (هارى) إلى العملاق.. وهو يريد أن يقول له شكرًا.. لكنه بدلاً من ذلك وجد نفسه يقول له: «من أنت؟».

ضحك العملاق!

وقال: «صحيح.. إننى لم أقدم نفسى..إننى (روبياس هاجريد).. أمين مفاتيح أرض (هوجوورتس)!».

ومد يدًا عملاقة صافح بها ذراع (هارى)!

ثم قال وهو يفرك يديه معًا: «لكن أين الشاى؟ لا أمانع لو أن لديكم شيئًا أقوى».

ووقعت عيناه على المدفأة الخالية وأكياس البطاطس المحترقة داخلها.. ثم انحنى عليها لحظات.. ولم ير أحد ماذا يفعل، لكن عندما انتصب واقفًا كانت النيران تملأ المدفأة وتملأ الكوخ البارد بالضوء والأشعة اللامعة، وشعر (هارى) بالدفء وكأنه غطس لتوِّه فى حمام ساخن!

وجلس العملاق مرة أخرى فوق الأريكة التى هبطت تحت ثقله، ثم بدأ يخرج الكثير من الأشياء من داخل جيوبه؛ برادًا نُحاسيًّا وكمية من السجق، وأكوابًا وإبريق شاى وطاسة وزجاجة بها سائل كهرمانى اللون، أخذ منها رشفة قبل أن يبدأ فى إعداد الشاى.. وسرعان ما انتشر صوت ورائحة شواء السجق، ولم ينطق أحد منهم بكلمة والعملاق يعمل.. لكن ما إن أفرغ أول ست قطع من السجق الشهى المحروق قليلاً من الطاسة حتى ارتعش (ददلى) وصرخ فيه أبوه: «لا تلمس أى شىء يعطيه لك!».

وضحك العملاق ببرود وقال: «(درسلى)، إن ابنك بدين بما يكفى.. لا تخف!».

وقدم الطعام إلى (هارى) الذى كان جائعًا.. لدرجة أنه شعر أن هذا هو ألذ طعام تذوقه فى حياته.. ولكنه لم يستطع أن يرفع عينيه عن العملاق.. وأخيرًا عندما وجد أن أحدًا لن يشرح له أى شىء.. قال له: «أنا آسف.. ولكننى مازلت لا أعرف من أنت؟».

ارتشف العملاق رشفة من الشاى.. ومسح فمه بظهر يده.. ثم قال: «ادعونى باسم (هاجريد).. كما يدعونى الجميع.. وكما سبق أن قلت لك أنا أمين مفاتيح (هوجوورتس). أنت تعرف كل شىء عن (هوجوورتس). أليس كذلك؟».

(هارى): «هه، ليس كذلك..!».

شعر (هاجريد) بالصدمة..

قال (هارى) بسرعة: «*آسف*».

صاح (هاجريد): «*آسف!!*».

ثم التفت ينظر إلى آل (درسلى) الذين انكمشوا فى الظلام.. وأضاف: «هم الذين يجب أن يكونوا آسفين.. أعرف أن الخطابات لم تصلك.. ولكننى لم أتصور أنهم لم يحدثوك عن (هوجوورتس).. ولكن، ألم تتساءل قطّ، أين تعلم والداك كل هذا؟!».

سأل (هارى): «تعلموا ماذا؟».

وصاح (هاجريد) بصوت كالرعد: «تعلموا ماذا؟ انتظر لحظة واحدة!».

وقفز واقفًا على قدميه وبدا فى غضبه.. كأنه يملأ الكوخ كله.. والتف آل (درسلى) حول بعضهم والتصقوا بالحائط.. وصاح فيهم: «هل هذا يعنى أن هذا الولد.. هذا الولد.. لا يعرف أى شىء عن... عن أى شىء!».

وفكر (هارى) أن الأمر زاد عن حده.. فقد ذهب إلى المدرسة ودرجاته لا بأس بها على أية حال.. فأسرع يقول: «أعرف بعض الأشياء.. مثل الحساب.. وبعض الأشياء».

لكن (هاجريد) أشاح بيده ببساطة وقال: «أشياء عن عالمنا.. أقصد *عالمك.. وعالمى.. وعالم والديك!*».

قال (هارى): «أى عالم؟».

وبدا على (هاجريد) إنه سينفجر!

وصرخ: «(درسلى)!».

وشحب وجه العم (فيرنون) شحوبًا شديدًا، وهمس بشىء لم يسمعه أحد.. وحملق (هاجريد) بشدة فى (هارى) وقال: «لكنك تعرف كل شىء عن أمك وأبيك.. تعرف أنهما مشهوران.. *وأنك أيضًا شهير!!*».

(هارى): «ماذا؟ هل كان أبى وأمى من المشاهير؟!».

«أنت لا تعرف.. لا تعرف..».

أخذ (هاجريد) يمرر أصابعه فى شعره وهو ما يزال يحدق إلى (هارى) بذهول. ثم قال أخيرًا: «أنت لا تعرف من أنت!!».

فجأة، وجد العم (فيرنون) صوته وقال: «سيدى.. توقف.. إننى أمنعك من أن تذكر شيئًا للولد!»

إن أى رجل.. غير (فيرنون درسلى).. مهما كانت درجة شجاعته.. كان ليسقط رعبًا من نظرات (هاجريد) الثائرة.. وعندما تكلم كان كل حرف من كلماته مليئًا بالغضب.. قال: «أنت لم تخبره شيئًا قط.. لم تخبره بما كان بالرسالة التى تركها له (دمبلدور).. لقد كنت هناك.. ورأيت (دمبلدور) وهو يتركها معه.. وأنت أخفيتها عنه طوال هذه السنوات!».

سأل (هارى) بلهفة: «ما الذى أخفاه عنى؟».
ارتعب العم (فيرنون) وصاح: «لا.. توقف.. إننى أمنعك من الكلام!».
وشهقت الخالة (بتونيا) فزعًا!
قال (هاجريد): «اضربا رأسيكما فى الحائط.. (هارى).. أنت ساحر!».
وساد الصمت فى الكوخ، لم تُسمع سوى أصوات البحر والرياح!
وشهق (هارى): «أنا.. *ماذا؟*».
قال (هاجريد) وهو يجلس مرة أخرى على الأريكة التى هبطت به أكثر من ذى قبل: «ساحر.. طبعًا.. ساحر عظيم جدًّا وطيب أيضًا.. تمامًا مثل والديك.. هكذا ستكون بعد أن تتلقى بعض التدريب.. أظن أن الأوان قد آن لكى تقرأ خطابك!».
ومد (هارى) يده أخيرًا ليمسك بالظرف الأصفر المعنون بالكتابة الزمردية اللون.. *إلى السيد (هـ... بوتر).. الكوخ الأرضى.. فوق الصخرة.. داخل البحر!*
وأخرج الرسالة من الظرف وقرأ:

مدرسة (هوجوورتس) لفنون السحر..

المدير.. ألباس دمبلدور..
(جماعة ميرلين، الساحر الأكبر صاحب الحظوة، رئيس المجلس الأعلى للمشعوذين والحلف الدولى للسحرة).

عزيزى السيد (بوتر)
يسعدنا أن نخبرك أن لك مكانًا فى مدرسة (هوجوورتس) لفنون السحر.. ستجد داخل الخطاب لائحة بجميع الكتب والأدوات المطلوبة.. تبدأ الدراسة فى الأول من سبتمبر.. فى انتظار بومتكم فى موعد أقصاه ٣١ *يولية.........*

المخلصة

(منيرفا ماكجونجال)
(نائبة المدير)

انفجرت الأسئلة فى رأس (هارى) مثل الألعاب النارية.. حتى إنه لم يستطع أن يقرر أيها يسأل أولاً.. وأخيرًا سأل (هاجريد) متلعثمًا: «ما الذى يعنيه أنهم فى انتظار بومتى؟».

قال (هاجريد): «ياه.. لقد ذكرتنى» وضرب جبهته بيده بقوة كافية لقلب عربة يجرها حصان.. ومد يده.. وأخرج من أحد جيوبه بومة.. بومة حقيقية حية تمسك بين منقارها ريشة ورق من الجلد، وأخذ (هاجريد) يخط رسالة وهو صامت وكان بإمكان (هارى) أن يقرأها.

عزيزى السيد (دمبلدور)..

أعطيت (هارى) رسالته.. سآخذه لشراء أدواته غدًا.. الجو هنا رهيب.. أرجو أن تكون بخير.

(هاجريد)

طوى (هاجريد) الرسالة جيدًا.. وأعطاها للبومة التى قبضت عليها بمنقارها وأخذها (هاجريد) إلى باب الكوخ.. وأطلقها فى العاصفة.. وعاد ليجلس مكانه، وكأن ما فعله عمل طبيعى تمامًا.. مثل الحديث فى التليفون!

وأدرك (هارى) أن فمه مفتوح من الدهشة.. فأغلقه بسرعة! وقال (هاجريد): «ماذا كنت أقول؟» ولكن فى هذه اللحظة.. تحرك العم (فيرنون) إلى ضوء المدفأة، وكان وجهه لايزال شاحبًا كالموتى، وقال: «لن يذهب!».

زمجر (هاجريد) وقال: «أريد أن أرى كيف يستطيع عامىٌّ عظيم مثلك أن يمنعه». فسأله (هارى) باهتمام: «ماذا؟».

قال (هاجريد): «عامىٌّ، هذا ما نطلقه على من لا ينتمون إلى عالم السحر مثلهم! ومن سوء حظك أنك تربيت فى أسوأ بيت ـ من بيوت العامة ـ رأيته فى حياتى!».

عاد (فيرنون) يتحدث بعنف: «لقد أقسمنا عندما وجدناه أننا لن نسمح بمثل هذه الأشياء التافهة.. وأنه لن يصبح ساحرًا أبدًا!»

قال (هارى): «أنتم تعرفون؟.. تعرفون *أننى ساحر*؟»، اعتدلت (بتونيا) فجأة وقالت: «نعرف.. طبعًا نعرف.. وكيف لنا ألا نعرف وقد كانت أختى كذلك أيضًا؟ لقد وصلتها رسالة مثل رسالتك وذهبت إلى نفس *المدرسة*.. وكانت تأتى فى الإجازات وجيوبها مليئة ببيض الضفادع.. وتحول الأكواب إلى فئران.. وبعض الألعاب السخيفة.. كان أبى وأمى فخورين بوجود ساحرة فى العائلة.. وكنت أنا الوحيدة التى أراها على حقيقتها.. غريبة الأطوار غير طبيعية.». أخذت نفسًا عميقًا ثم أكملت وكأنها انتظرت سنين لكى تقول كل هذا: «...وهناك فى المدرسة قابلت هذا الذى يدعى (بوتر).. وتزوجته.. وأنجباك، وطبعًا عرفت أنك ستكون على شاكلتهما.. غريب *الأطوار* وغير... غير طبيعى مثلهما تمامًا.. ثم واصلت تلك الحياة.. حتى تسببت فى انفجارها وانتهى الأمر بك معنا لنقوم بتربيتك!».

شحب وجه (هارى) وهتف: «انفجارها.. ألم تقولا لى إنهما ماتا فى حادث سيارة؟».

صرخ (هاجريد): «حادث سيارة؟!» وقفز واقفًا بغضب شديد حتى إن آل (درسلى) تدافعوا عائدين إلى ركنهم، وقال: «كيف يمكن أن يقتل (ليلى) و(جيمس بوتر) فى حادث سيارة؟ هذا شىء فظيع! فضيحة! (هارى بوتر) لا يعرف قصته، بينما كل طفل فى عالمنا يعرف اسمه!».

سأل (هارى) بإلحاح: «لكن لماذا؟ ماذا حدث؟».

واختفى الغضب من وجه (هاجريد) وظهرت الحيرة مكانه، وقال بصوت خفيض قلق: «لم أكن أتوقع هذا.. ولم يكن لدىَّ أى فكرة ـ عندما أخبرنى (دمبلدور) بوجود مشكلة فى الوصول إليك ـ عن مدى ما لا تعرفه. آه، يا (هارى)!! لا أعرف إن كنت أنا الشخص المناسب لإخبارك.. أم لا؟! ولكنك يجب أن تعرف الحقيقة.. لا يمكنك الذهاب إلى (هوجوورتس) بدون أن تعرف».

رمى آل (درسلى) بنظرة غاضبة.

وقال: «حسنًا، من الأفضل أن أخبرك بكل ما أعرفه إلا أننى لا أعرف كل شىء؛ لأن الأمر لايزال لغزًا غامضًا.. أو أجزاء منه...».

جلس (هاجريد) وأخذ يحدق إلى نيران المدفأة لبضع ثوان، ثم قال: «بدأ الأمر على ما أعتقد بـ... بشخص يدعى... ولكن.. من المذهل أنك لا تعرف اسمه، كل شخص فى عالمنا يعرفه».

سأل (هارى): «مَنْ؟».

قال (هاجريد): «حسنا، لا أحب أن أنطق باسمه؛ إذا كان ذلك بمقدورى.. لا أحد يحب ذلك فى الحقيقة».

(هارى): «لماذا؟».

(هاجريد): «مازال الناس خائفين يا (هارى).. يا إلهى! هذا أمر صعب جدًّا، سأخبرك ما حدث.. بدأت القصة منذ عشرين عامًا.. عندما ظهر ساحر شرير.. شرير جدًّا.. أكثر شرًّا مما يمكنك تصور اسمه...».

فتح (هاجريد) فمه إلا أنه لم يقل شيئًا.

اقترح (هارى): «يمكنك أن تكتبه».

فهز (هاجريد) كتفيه وقال: «لا أستطيع نطقه. حسنًا، إنه *(فولدمورت)* لا تجعلنى أذكر اسمه مرة أخرى.. على أية حال، بدأ هذا... هذا الساحر يجمع بعض الأتباع حوله.. وفعلاً انضم إليه بعض الناس؛ إما خوفًا منه وإما للاستفادة من قوته.. كانت أيامًا رهيبة يا (هارى)، لم يكن أحد يعرف أى الأشخاص يمكن أن يضع فيهم ثقته، ولم يجرؤ أحد على مصادقة السحرة والساحرات الغرباء.. وحدثت الكثير من الأشياء الفظيعة، حاول البعض الوقوف فى وجهه بالطبع، ولكنه قتلهم جميعًا.. وكانت (هوجوورتس) من الأماكن القليلة الآمنة تلك الأيام؛ لأن بها الشخص الوحيد الذى كان يخافه (أنت ـ تعرف ـ من)، وهو (دمبلدور)؛ لذلك لم يجرؤ على محاولة السيطرة عليها.

كان والدك ووالدتك من أفضل السحرة والساحرات الذين عرفتهم فى حياتى، وكانوا الرواد فى فصولهم فى (هوجوورتس)! ومن الغريب أن (أنت ـ تعرف ـ من) لم يحاول ضمهما إلى صفه من قبل.. ربما لأنه كان يعلم أنهما مقربان من (دمبلدور)؛ وبالتالى سيرفضان أى صلة بالسحر الأسود.

وربما ظنَّ أن بإمكانه إقناعهما.. أو أراد فقط أن يبعدهما عن طريقه.. لا أحد يعرف بالضبط. كل ما نعرفه أنه منذ عشر سنوات وصل إلى القرية التى كنتم تعيشون فيها ليلة الهالوين وكان عمرك عامًا واحدًا... وذهب إلى منزلكم و... و...».

وفجأة، أخرج (هاجريد) من جيبه منديلاً منقطًا متسخًا ومخط أنفه بصوت يشبه صوت النفير، ثم قال: «آسف، ولكنه شيء محزن جدًّا. أتعرف؟ أبوك وأمك، شخصان طيبان لا تقابل مثلهما كل يوم.. على أية حال...

قتلهما (أنت ـ تعرف ـ من). ثم ـ وهذا هو الشيء الغامض فعلاً فى الأمر ـ حاول أن يقتلك أنت أيضًا؛ حتى تكون الجريمة الكاملة على ما أظن، أو ربما حبًّا فى القتل.. ولكنه ـ لسبب لا يدريه أحد ـ عجز عن ذلك.. ألم تتساءل قط من أين لك هذه الندبة التى فى جبهتك؟ لم يكن هذا جُرحًا عاديًّا. لقد أصابتك لعنة شريرة شديدة القوة، قتلت والدك ووالدتك، ودمرت منزلكم، ولكنها لم تؤثر فيك، وهذا هو سبب شهرتك يا (هارى).. لم ينج أحد قط عندما كان يقرر قتله.. ما عدا أنت. لقد قتل العديد من أفضل السحرة والساحرات: أسرة (ماكينون) وأسرة (بونز) وأسرة (برويتس) وكنت أنت مازلت وليدًا.. ولكنك نجوت!».

وعندما انتهى (هاجريد) من قصته، مرت بعقل (هارى) خواطر مؤلمة.. فرأى ذلك الضوء الأخضر الغريب بوضوح أكثر هذه المرة.. ولكنه تذكر شيئًا آخر لأول مرة فى حياته؛ ضحكة عالية.. قاسية مخيفة وكان (هاجريد) ينظر إليه حزينًا!

(هاجريد): «أخذتك من بين ركام المنزل المدمر، وبأمر من (دمبلدور) أحضرتك إليهم..».

وهنا هب (فيرنون) قائلاً: «الكثير من الهراء والكلام الفارغ».. قفز (هارى)، كان قد نسى تقريبًا وجودهم هناك، وبدا العم (فيرنون) كأنه قد استعاد شجاعته، كان ينظر إلى (هاجريد) وقبضتاه مضمومتان.

وقال صائحًا: «اسمع أيها الولد.. أعرف أن بك شيئًا غريبًا.. ولكن ربما ضربك «علقة» ساخنة قد يصلح من شأنك. أما بخصوص والديك، حسنًا،

فكانا غريبى الأطوار، لا أنكر ذلك، وفى رأيى أن العالم أفضل بدونهما، وقد نالا ما يستحقان؛ بسبب اختلاطهما بالسحرة، وتلك الأشياء التافهة.. وكما توقعت لهما تمامًا انتهت حياتهما نهاية سخيفة..».

وفى هذه اللحظة، قفز (هاجريد) واقفًا وأخرج من جيبه مظلة وردية ووجهها إلى العم (فيرنون)، كالسيف وقال غاضبًا: «أحذرك يا (درسلى)، أحذرك.. كلمة واحدة أخرى...».

وارتعد العم (درسلى) خوفًا من أن يقوم العملاق الملتحى بطعنه بمظلته.. واختفت شجاعته مرة أخرى، وعاد ليختفى بجوار الحائط صامتًا!

قال (هاجريد) وهو يتنفس بثقل: «هذا أفضل»، ثم عاد يجلس فوق الأريكة التى هبطت هذه المرة إلى الأرض.

لكن (هارى) كان حائرًا.. لديه الكثير من الأسئلة، قال: «ولكن.. ما الذى حدث لفول... آسف ـ أقصد (أنت ـ تعرف ـ من؟)».

قال (هاجريد): «سؤال جيد يا (هارى).. لقد اختفى.. تلاشى.. فى نفس الليلة التى حاول فيها قتلك، وكان هذا سببًا أكبر لشهرتك. إن هذا هو أكثر الأمور غموضًا.. كان يزداد قوة يومًا بعد يوم.. ما الذى ذهب به هكذا فجأة؟!

يقول البعض إنه مات..ولكننى لست متأكدًا أنه كان لايزال آدميًّا بما يكفى لكى يموت. يقول آخرون إنه لايزال هناك ينتظر اللحظة المناسبة للظهور لكننى لا أصدق هذا. الناس الذين كانوا فى صفه عادوا إلينا والبعض الآخر أفاق من تأثير سحره. لا أظن أن هذا كان يمكن أن يحدث لو أنه سيعود.

«يعتقد معظمنا أنه يختفى فى مكان ما بعد أن فقد كل قوته وأصبح ضعيفًا.. وأنك السبب فى ذلك يا (هارى).. شىء فيك أوقفه عند حده.. لقد حدث شىء فى تلك الليلة، شىء لم يضعه فى حسابه، لا أعرف ما هو ولا أحد يعرف، ولكنَّ شيئًا ما بك قضى عليه»، ونظر (هاجريد) إلى (هارى) بحرارة واحترام..

ولكن بدلاً من أن يشعر (هارى) بالسعادة والفخر، كان متأكدًا أن هناك خطأً فظيعًا حدث. ساحر؟ هو؟ هل هذا معقول؟ لقد قضى حياته و(ددلى) يضربه والخالة (بتونيا) والعم (فيرنون) يضايقانه.. لو كان ساحرًا فعلاً

فلماذا لم يتحولا إلى ضفدعيْن فى كل مرة قاما بحبسه فى الخزانة، وإذا كان قد هزم أعظم ساحر فى العالم فى السابق، فكيف كان بمقدور (ددلى) أن يقوم بركله طوال الوقت مثل الكرة؟

قال (هارى) بهدوء: «(هاجريد).. لابد أن هناك خطأ ما.. لا أعتقد أن بإمكانى أن أكون ساحرًا أبدًا!».

ولدهشته ضحك (هاجريد) وقال: «حقًا! لست ساحرًا؟ لم تقم قطُّ بجعل أشياء تحدث عندما تكون خائفًا أو غاضبًا».

ونظر (هارى) إلى النار وأخذ يتذكر.. كل الحوادث الغريبة التى أثارت غضب عمه وخالته حدثت عندما يكون متضايقًا أو غاضبًا.. عندما كانت عصابة (ددلى) تطارده، كان يجد نفسه بطريقة عجيبة بعيدًا عنهم.. وتذكر كيف نما شعره فى ساعات قليلة عندما ضايقه ذهابه إلى المدرسة بتلك القصة السخيفة.. وفى آخر مرة قام (ددلى) بضربه، ألم ينتقم منه بدون حتى أن يدرك ما فعله عند خروج الأفعى من صندوقها؟

ونظر (هارى) إلى (هاجريد) مبتسمًا فابتسم (هاجريد) مشجعًا إياه وقال: «هيه.. (هارى بوتر) ليس ساحرًا - انتظر وسترى، ستكون مشهورًا فى (هوجوورتس)!».

ولكن يبدو أن العم (فيرنون) لم يكن ليستسلم بدون عراك.

فقال (فيرنون): «ألم أقل لك إنه لن يذهب؟ سيذهب إلى مدرسة (ستون وول) العليا وسيكون شاكرًا من أجل ذلك، لقد قرأت هذه الخطابات وسيحتاج إلى كل ذلك الهراء: من كتب تعاويذ وعصا سحرية!!

ضحك (هاجريد) وقال: «ومن يمنعه؟ شخص من العامة مثلك! إن ابن (ليلى) و(جيمس بوتر) مسجل من يوم مولده فى مدرسة (هوجوورتس) لفنون السحر.. أعظم مدرسة لتعليم السحر فى العالم.. بعد سبع سنوات لن يعرف نفسه، سيكون مع أولاد من نوعيته.. وتحت رعاية أعظم أستاذ فى (هوجوورتس): الأستاذ (ألباس دمبلدور)».

وصرخ العم (فيرنون): «لن أدفع قرشًا واحدًا لرجل عجوز مخادع غبى ليعلمه بعض الألعاب السحرية!».

لا.. لقد تجاوز (فيرنون) حدوده.. وهب (هاجريد) واقفًا وهو يقول بصوت كالرعد: «لا.. أحد يهين.. (ألباس دمبلدور).. أمامي!».

ولوح بمظلته فوق رأس (فيرنون) وأشار بها إلى (ددلي) وصدر منها شعاع بنفسجي، وصوت فرقعة، في اللحظة التالية كان (ددلي) يدور حول نفسه راقصًا.. وقد وضع يده على مؤخرته.. وهو يصرخ من الألم.. وعندما أعطاهم ظهره، رأى (هاري) ذيل خنزير يخرج من خلف بنطلونه.

وصرخ العم (فيرنون) وجذب ابنه وزوجته إلى الحجرة الثانية، وألقى نظرة أخيرة برعب على (هاجريد) قبل أن يغلق عليهم الباب!

ونظر (هاجريد) إلى مظلته وأمسك بلحيته وقال آسفًا: «كان يجب ألا أفقد أعصابي.. لكن الأمر لم يفلح على أية حال، كنت أرغب في أن أحوله بالكامل إلى خنزير، ولكنه يبدو كذلك على أية حال!».

ونظر إلى (هاري) نظرة جانبية من تحت حاجبيه الكثَّين، وقال: «سأكون شاكرًا لك إذا لم تذكر شيئًا عن قيامي بهذا العمل السحري في (هوجوورتس)، فليس مسموحًا لي بهذا! لقد سُمح لي بأداء بعض السحر؛ لألحق بكم وأوصل لك خطابك، وما إلى ذلك.. وكان هذا هو أحد الأسباب التي جعلتني راغبًا في القيام بهذه المهمة».

سأله (هاري): «ولماذا منعت من القيام بالأعمال السحرية؟!».

قال: «آهٍ.. حسنًا.. لقد كنت أنا نفسي في مدرسة (هوجوورتس) وقد وصلت إلى السنة الثالثة ثم فصلوني من المدرسة.. ولولا الأستاذ العظيم (دمبلدور) الذي احتفظ بي معه.. لكنت طردت من هناك تمامًا!»

قال (هاري): «ولماذا فصلوك من المدرسة؟».

ردَّ (هاجريد) بصوت عالٍ: «لقد تأخر الوقت، وأمامنا عمل كثير في الغد.. يجب أن نذهب إلى المدينة؛ لنحضر تلك الكتب والأدوات المطلوبة».

وخلع معطفه وألقى به إلى (هاري) وقال: «يمكنك أن تستخدمه كغطاء.. ولا تقلق إذا ما اهتز قليلاً.. أعتقد أنني ما زلت أحتفظ ببعض الفئران في أحد جيوبي!!».

٥ حـارة ديـاجـون

فى اليوم التالى، استيقظ (هـارى) مبكرًا.. ورغم شعوره بأن ضوء الشمس يغمر المكان فإنه ظل مغمض العينين.. تصور أنه كان يحلم حلمًا جميلاً.. يحلم بعملاق اسمه (هاجريد) أتى ليخبره بأنه ذاهب لمدرسة للسحرة، لكنه عندما يفتح عينيه الآن سيجد نفسه فى خزانته مثل كل يوم..

سمع طرقًا.. ففكر وقد انقبض قلبه: «ها هى ذى خالتى (بتونيا) تطرق الباب لتوقظنى..» لكنه لم يفتح عينيه.. لقد كان حلمًا جميلاً.. وارتفع الطَّرق مرة أخرى.. قال: «حسنًا.. سوف أصحو!» وتحرك جالسًا.. وسقط معطف (هـاجريد) من فوقه.

كان ضوء الشمس يغمر الكوخ وقد انتهت العاصفة.. و(هـاجريد) نـائمًا على الأريكة المنهارة! ورأى بومة خارج النافذة.. تمسك بمنقارها جريدة.. وتطرق الزجاج بمخالبها!

وقف (هـارى) على قدميه وهو سعيد جدًّا حتى شعر أنه يكاد يطير من الفرح، وجرى إلى النافذة.. وفتحها.. دخلت البومة مسرعة.. وألقت بالجريدة فوق (هـاجريد) الذى ظل نـائمًا.

اتجهت البومة إلى المعطف، وأخذت تنقره بمنقارها الحاد.. حاول (هـارى) أن يبعدها لكنها رفضت وظلت تهاجمه بمنقارها!

صاح (هـارى): «(هـاجريد).. البومة هنا!».

قال (هـاجريد) وهو لايزال مستلقيًا: «ادفع لها..».

(هـارى): «ماذا؟».

(هـاجريد): «إنها تريد أجر توصيل الجريدة.. انظر فى جيوب المعطف!».

كان المعطف مليئًا بالجيوب التى تمتلئ بدورها بالعديد من الأشياء؛ حزم من المفاتيح.. بكر خيوط.. حلوى النعناع.. أكياس شاى.. وأخيرًا عثر (هارى) فى أحد الجيوب على بعض العملات الغريبة الشكل!

قال (هاجريد): «أعطِها خمس نوتات».

(هارى): «العملات البرونزية الصغيرة».

ومدت البومة ساقها ووجد (هارى) كيسًا جلديًّا صغيرًا معلقًا بها.. وضع فيه خمس عملات برونزية.. وطارت البومة من النافذة!

تثاءب (هاجريد)، ثم جلس وتمطى فى جلسته وقال: «يجب أن نرحل يا (هارى). أمامنا الكثير لنفعله اليوم.. علينا أن نذهب إلى لندن؛ لشراء الأدوات المدرسية».

أخذ (هارى) يدير عملات السحرة فى يديه وينظر إليها وخطر له خاطر قضى على سعادته.

«(هاجريد)»..

رد (هاجريد) وهو يرتدى حذاءه ذا الرقبة الضخم: «نعم يا (هارى)».

قال (هارى) حزينًا: «أنا لا أملك أى مال.. وأنت سمعت عمى (فيرنون) الليلة الماضية.. لن يعطينى أى نقود لأذهب لدراسة السحر».

قال (هاجريد) وهو يقف ويهرش فى رأسه: «لا تقلق بخصوص هذا. هل تتصور أن أبويك قد تركاكَ دون أموال؟».

(هارى): «ولكنك قلت إن منزلهم دمر..».

(هاجريد): «هل تعتقد أنهم كانوا يحتفظون بالذهب فى المنزل، لا، أول محطة لنا ستكون بنك (جرينجوتس) للسحرة. هل تأكل بعض السجق. لا بأس به وهو بارد. ويمكنك تناول قطعة من تورتة عيد ميلادك أيضًا».

تساءل (هارى) بدهشة: «هناك بنوك للسحرة!».

قال (هاجريد): «نعم.. بنك وحيد يدعى (جرينجوتس).. يديره الأقزام الأسطوريون».

(هارى): «*الأقزام الأسطوريون!!*».

(هـاجريد): «نعم.. (جرينجوتس) هو أكثر الأماكن أمنًا فى العالم لو أردت حفظ أى شىء.. ربما باستثناء (هوجوورتس) طبعًا.. المجنون وحده من يحاول سرقته.. لا أحد يمكنه العبث مع الأقزام الأسطوريين يا (هارى). لدىَّ عمل هناك على أية حال، فقد كلفنى (دمبلدور) ببعض الأعمال الخاصة بـ(هوجوورتس).. رفع (هاجريد) رأسه بفخر وأضاف: «إنه دائمًا يكلفنى بالأعمال الهامة، مثل إحضارك وجلب أشياء من (جرينجوتس). إنه يثق بى دائمًا.. والآن، هل جمعت أغراضك؟ هيا بنا إذًا».

وتبع (هارى) (هاجريد) خارجًا وسار معه على الصخور، كانت السماء صافية ويبدو البحر رائعًا فى ضوء النهار!

كان المركب الذى استأجره العم (فيرنون) فى مكانه، وبداخله الكثير من المياه بعد العاصفة.. سأل (هارى) وهو ينظر حوله باحثًا عن قارب آخر: «كيف وصلت إلى هنا؟».

قال (هاجريد): «طائرًا».

(هارى): «*طائرًا!*».

(هاجريد): «نعم، ولكننا سنعود بالقارب؛ فليس مصرحًا لى باستعمال السحر الآن بعد أن أصبحت معى».

جلسا فى القارب وأخذ (هارى) يحملق فى (هاجريد) يتصوره طائرًا.. وقال (هاجريد): «من المؤسف أن نجدف مع ذلك». ثم نظر لـ(هارى) بإحدى نظراته الجانبية وقال له: «لو قمت بزيادة سرعة القارب قليلاً.. أرجو ألا تذكر ذلك فى (هوجوورتس)».

قال (هارى): «طبعًا.. طبعًا».

كان متلهفًا؛ لرؤية المزيد من السحر.

أخرج (هاجريد) مظلته الوردية.. وضرب بها على جانب القارب الذى اندفع مسرعًا فى اتجاه الشاطئ.

سأله (هارى): «لماذا تقول إن المجنون فقط من يحاول سرقة البنك؟».

قال (هاجريد) وهو يفتح الجريدة ليقرأها: «هناك تعاويذ سحرية قوية جدًّا، ويقولون إن هناك أكثر من تنين يقوم بحراسة الخزائن الثمينة.. ثم إن البنك يقع على مسافة مئات الأميال على عمق كبير تحت مدينة لندن.. حتى لو نجح السارق فى الاستيلاء على أموال من البنك؛ فسوف يموت جوعًا حتى يخرج إلى سطح الأرض».

جلس (هارى) وأخذ يفكر وترك (هاجريد) يقرأ فى صحيفة *(المتنبئ اليومى)*.. كان يعرف من تجربته مع العم (فيرنون) أن الناس لا يحبون الإزعاج فى أثناء قراءة الصحف ولكن هذا كان صعبًا.. فهناك الكثير من الأسئلة لاتزال تدور فى رأسه.

وقال (هاجريد) وهو يقلب الصفحة: «مازالت وزارة السحر تقوم بأعمال خاطئة كالمعتاد».

سأل (هارى) فى دهشة: «هل هناك وزارة للسحر؟».

(هاجريد): «طبعًا.. وكانوا يريدون الأستاذ (دمبلدور) وزيرًا لها، لكنه رفض ترك (هوجوورتس)، فحصل السيد (كورنيليوس فودج) على الوظيفة ولكنه يرسل البوم يوميًا إلى (دمبلدور) يسأله النصيحة».

سأل (هارى): «وماذا *تفعل* وزارة السحر؟».

(هاجريد): «مهمتها الرئيسية هى إقناع العامة بأنه لا ساحرات ولا سحرة فى المدينة».

(هارى): «لماذا؟».

أجاب (هاجريد): «*لماذا!* يا إلهى يا (هارى)! لأن كل الناس يريدون حلولاً سحرية لمشاكلهم؛ لذلك من الأفضل أن نظل بعيدًا».

فى هذه اللحظة، وصل القارب إلى الميناء وأغلق (هاجريد) الصحيفة وتسلقا الدرجات الصخرية إلى الطريق.

أخذ المارة يحملقون فى (هاجريد) وهما فى طريقهما إلى المحطة ولم يلُمهم (هارى)؛ فلم يكن طول (هاجريد) يزيد على طول رجلين فقط ولكنه

كان طوال الوقت يشير إلى أشياء طبيعية تمامًا، مثل عداد انتظار السيارات ويقول بصوت عال: «هل ترى ذلك يا (هارى)؟ تلك الأشياء التى يبتكرها هؤلاء العامة».

قال (هارى) وهو ينهج قليلاً فى أثناء جريه؛ ليلاحق سرعة (هاجريد): «(هاجريد)، هل حقًا هناك تنينات فى *(جرينجوتس)*؟».

قال (هاجريد): «حسنًا، هذا ما يقولونه. كم أود لو كان لدىَّ تنين!».

(هارى): «*أتريد تنينًا؟!*».

(هاجريد): «لقد كان هذا حلمى منذ كنت طفلاً.. ها نحن قد وصلنا».

وعندما وصلا إلى المحطة كان هناك قطار يتجه إلى لندن بعد خمس دقائق، وأعطى (هاجريد) بعض نقود العامة التى لا يفهمها لـ(هارى) لشراء التذاكر.. وفى القطار، جلس (هاجريد) يحيك بعض الخيوط وكأنه يصنع خيمة سيرك ذات لون أصفر كنارى، والناس ينظرون إليه فى دهشة.

قال (هاجريد) وهو مستمر فى شغل التريكو: «هل معك خطاب المدرسة؟».

فقام (هارى) بإخراجه من جيبه.

(هاجريد): «جيد، هناك قائمة بكل ما تحتاج إليه».

وأخرج (هارى) الورقة الأخرى الموجودة داخل الخطاب والتى لم يلاحظها بالأمس وقرأ:

مدرسة (هوجوورتس) لفنون السحر

الزى المدرسى

أولاً: سيحتاج تلاميذ السنة الأولى إلى الآتى:

١- ثلاثة *أرواب سوداء طويلة.*

٢- قبعة *سوداء عالية للاستعمال اليومى.*

٣- قفاز سميك *للحماية (جلد تنين).*

٤- عباءة شتوية*(سوداء بأزرار فضية).*

ملاحظة: *يجب وضع اسم التلميذ على كل الملابس.*

ثانيًا: قائمة الكتب:

يجب أن يكون مع كل تلميذ نسخة من الكتب التالية:

- كتاب التعاويذ الأساسى.. تأليف ميراندا جوشوك.. الصف الأول.

- كتاب تاريخ السحر.. تأليف باتلدا باجشوت.

- النظرية السحرية.. تأليف أدالبرت وافلنج.

- دليل المبتدئين فى التحويل.. تأليف إمريك سويتش.

- ألف عشب وطحلب سحرى.. تأليف فيلدا سبور.

- المشروبات والوصفات السحرية.. تأليف أرسينيوس جيجز.

- الوحوش الغريبة وأين تجدها.. تأليف نيوت سكاماندر.

- القوى السوداء: دليل للدفاع عن النفس ـ بقلم كوينتن تريمبل.

أدوات أخرى:

(١) عصا سحرية.

(١) مرجل مقاس٢.

(١) طقم قوارير مصنوع من الزجاج أو الكريستال.

(١) تلسكوب.

(١) ميزان نحاس.

يمكن للتلميذ أن يحضر معه بومة أو قطة أو ضفدعًا.

نذكّر الآباء بأن الأولاد لا يسمح لهم باستخدام عصى مكانس شخصية فى السنة الأولى

سأل (هارى) مندهشًا: «هل نشترى كل هذا من لندن؟».

(هاجريد): «طبعًا مادمنا نعرف من أين نشتريها».

لم يذهب (هارى) إلى لندن من قبل على عكس (هاجريد) الذى بدا أنه يعرف طريقه جيدًا وإن لم يكن معتادًا الذهاب إليها بالطرق العادية كما هو واضح.. لم يستطع المرور من حاجز التذاكر فى مترو الأنفاق وأخذ يشكو

بصوت عال من أن المقاعد صغيرة جدًّا والقطارات بطيئة.. وقال بينما يصعدون على سلم كهربائى معطل: «لا أعرف كيف يعيش هؤلاء العامة بدون السحر»، وخرجوا إلى شارع ملىء بالمحال.

وكان (هاجريد) يشق طريقه فى الزحام بسهولة بجسمه الضخم ولم يفعل (هارى) إلا السير خلفه ومرًّا على محال تبيع الكتب والشرائط الموسيقية ومطاعم ودور سينما، وكلها كانت أماكن عادية لا يوجد بها ما يشير إلى أنها تبيع عصا سحرية. هل من الممكن أن تكون أموال السحرة الذهبية مدفونة لأميال تحتهم؟ هل هناك حقًّا متاجر تبيع كتب التعاويذ وعصى المكانس السحرية؟ هل يمكن أن يكون ذلك «مقلبًا» دبره له عمه (درسلى)؟ ولكنه يعرف جيدًا أنه لا يحب الفكاهة، ورغم أن كل ما قاله له (هاجريد) يبدو غير معقول فإنه يثق به.

فى هذه اللحظة، توقف (هاجريد) وقال: «هذا هو (المرجل الراشح)، إنه مكان شهير جدًّا».

كانت كافيتريا صغيرة قذرة، ما كان (هارى) ليلاحظ وجودها دون إشارة (هاجريد). ولم يكن أحد من المارة يلتفت إليها. كانت عيونهم تنتقل من محل الكتب فى هذه الناحية إلى محل الأسطوانات فى الناحية الأخرى، وكأنهم لا يرون (المرجل الراشح) على الإطلاق. شعر (هارى) أنه و(هاجريد) الوحيدان القادران على رؤيته وقبل أن يذكر له ذلك، كان (هاجريد) قد فتح الباب وسحبه معه إلى الداخل.

وفكر (هارى) أنه لا يمكن أن يكون مثل هذا المكان شهيرًا؛ فقد كان صغيرًا ومظلمًا وغير مرتب، وتجلس فى أحد أركانه مجموعة من السيدات العجائز يحتسين بعض المشروبات، بينما إحداهن تدخن فى غليون طويل، وكان هناك رجل قصير يرتدى قبعة عالية يتحدث مع ساقٍ عجوز أصلع.. وما إن دخلا حتى توقف الجميع عن تبادل الحديث، وبدا أن جميع الموجودين يعرفون (هاجريد) فقد تبادلوا معه الابتسامات والتحية وقال له الساقى: «مرحبًا يا (هاجريد). هل تريد مشروبك المعتاد؟».

قال (هاجريد) وهو يربت بيده الضخمة على كتف (هارى) حتى إن ركبتيه انحنتا: «لا، شكرًا يا (توم) إننى فى عمل خاص لـ(هوجوورتس)..».

قال الرجل وهو يحملق فى (هارى): «يا إلهى! هل هو..؟!! أيمكن أن يكون...؟».

وساد الصمت والسكون فجأة فى المكان..

وهمس الساقى العجوز: «غير معقول... (هارى بوتر).. يا له من شرف!».

وأسرع إلى (هارى) يصافحه والدموع فى عينيه: «مرحبًا بك يا سيد (بوتر) أهلاً بعودتك».

لم يعرف (هارى) ماذا يقول.. كان الجميع ينظرون إليه، وكان (هاجريد) يبتسم، وسمعوا صوت احتكاك الكراسى بالأرض.. وفى اللحظة التالية، وجد (هارى) نفسه يصافح كل الموجودين فى (المرجل الراشح)!

«سيد (بوتر) أنا (دورس كروكفورد) لا أصدق أنى رأيتك أخيرًا».

«سيد (بوتر) لقد تشرفت بلقائك».

«لقد كنت دائمًا أتمنى أن أصافحك.. إنه شرف عظيم».

«سيد (بوتر) أنا (ديدالوس ديجل).. لا تتصور سعادتى بلقائك»

قال له (هارى): «لقد رأيتك من قبل.. فقد أشرت لى بالتحية فى أحد المحال».

صرخ (ديدالوس) وهو يدير نظراته بين الجميع: «إنه يتذكرنى! هل سمعتم هذا؟ إنه يتذكرنى!».

وأخذ (هارى) يصافح يدًا بعد يد، واستمر (دورس كروكفورد) فى العودة لمصافحته من جديد.

واخترق الزحام شاب شاحب شديد العصبية.. تختلج إحدى عينيه بحركة عصبية.

قال (هاجريد): «إنه الأستاذ (كويريل) وهو أحد أساتذتك فى المدرسة».

وتعلق الأستاذ بيد (هارى) وقال: «بـ... بـ... بوتر..لا..لا تتصور كم أنا سعيد بلقائك».

(هارى): «ما نوع السحر الذى تدرسه يا أستاذ؟».

قال: «الــ... الدفاع عن النفس ضد فــ.. فنون الظلام».. نطقها وكأنه يفضل ألا يفكر بالأمر، وضحك بعصبية وأضاف: «ولــ... لكنك بالطبع لا تــ... تحتاج إليها يا بــ.. بــ.. بوتر؟ أظن أنك ذاهب لــ... لشراء أدواتك؟ ويجب أن أجلب كــ... كتابًا جديدًا عن مصاصى الدماء» وظهر عليه الخوف من الفكرة.

ولم يترك الباقون فرصة للأستاذ للاستحواذ على (هارى)، ومرت عشر دقائق قبل أن يتمكن (هاجريد) أخيرًا من أن يقول بصوت أعلى من أصواتهم: «هيا بنا يا (هارى).. فأمامنا الكثير من الأشياء لنشتريها».

وصافح (دورس كروكفورد) (هارى) للمرة الأخيرة قبل أن يقوده (هاجريد) عبر المكان، ويخرجا إلى ساحة خالية لا يوجد بها سوى صندوق للقمامة وبعض الأعشاب.

وابتسم (هاجريد) لـ(هارى) وقال: «ألم أقل لك إنك مشهور؟ حتى الأستاذ (كويريل) كان يرتجف فرحًا بلقائك. ولو أنه فى الحقيقة دائمًا يرتجف».

(هارى): «هل هو دائمًا عصبى هكذا؟».

(هاجريد): «آهٍ، نعم، مسكين. إنه فى منتهى الذكاء. كان على ما يرام عندما كان يدرس فى الكتب، ولكنه أخذ إجازة لمدة عام وسافر بحثًا عن التجربة الشخصية.. يقولون إنه قابل مصاصى الدماء فى الغابة السوداء، وحدثت له مشكلة فظيعة مع ساحرة شريرة ولم يعد كما كان بعدها. أصبح يخاف من طلابه، ومن المادة التى يدرسها.. الآن، أين مظلتى؟».

مصاصو دماء؟ ساحرات شريرات؟ شعر (هارى) بأن عقله مشوش وفى نفس الوقت كان (هاجريد) يعد أحجار الحائط فوق صندوق القمامة بمظلته وهو يتمتم: «ثلاثة إلى أعلى واثنان بالعرض. بالضبط، تراجع يا (هارى)..» وطرق على الحائط ثلاث مرات بطرف مظلته، بعدها اهتز الحائط وظهرت فتحة فى الوسط اتسعت شيئًا فشيئًا حتى أصبحت مدخلاً ذا قبة تتسع لـ(هاجريد) نفسه وتؤدى إلى طريق مبلط طويل يلتوى فلا ترى نهايته.

قال (هاجريد): «مرحبًا بك يا (هارى) فى حارة (دياجون)..».

وابتسم لـ(هـارى) المذهول وعبرا المدخل.. ونظر (هـارى) خلفه بسرعة فرأى الفتحة تنكمش ويعود الحائط كما كان!

كانت أشعة الشمس تنعكس على المراجل الموجودة أمام محل قريب، وقد علقت فوقها لافتة مكتوب عليها: *مراجل ـ كل الأحجام ـ نحاس أصفر أو أحمر، قصدير، فضة ـ ذاتى التقليب* ـ قابل للطى.

قال (هـاجريد): «آه، ستحتاج إلى واحد، ولكن يجب أن نحصل على المال أولاً».

وسار (هـارى) وهو يتلفت فى كل اتجاه ويتمنى لو أن له عشر عيون؛ حتى يتمكن من رؤية كل شىء: المحال، الأشياء الموجودة أمامها، الناس الذين يقومون بالتسوق.. ومرَّا بامرأة سمينة أمام صيدلية تهز رأسها وتقول: «رطل كبد التنين بسبعة عشر سيكل. لقد جنوا...».

وسمعا صوت نعيق يصدر من متجر مظلم، مكتوب على لافتته: *سوق (إيلوبس) للبوم ـ صفراء ـ* بنية ـ *رمادية ـ ثلجية*.. ورأيا العديد من الأولاد فى عمر (هـارى) يقفون أمام «فاترينة» بها عصى مكانس وسمع (هـارى) أحدهم يقول: «انظر، مكنسة نيمبوس ٢٠٠٠ الجديدة ـ إنها الأسرع..».

كان هناك محال لبيع الملابس ومحال تبيع التلسكوبات ومعدات فضية غريبة لم يرها (هـارى) من قبل، وكانت نوافذ العرض التى يمران بها مكدسة ببراميل ممتلئة بطحال الخفافيش وعيون سمك الثعبان، وبالات مترجرجة من كتب التعاويذ وريش الكتابة ولفائف الورق وزجاجات الوصفات وخرائط كروية للقمر..

وقال (هـاجريد): «هـاهو ذا (جرينجوتس)».

كانا قد وصلا إلى مبنى أبيض كالثلج يعلو فوق كل المحال الصغيرة.. وأبوابه من البرونز اللامع، ويقف بجوارها أحد الأقزام يرتدى زيًا لونه «فوشيا» فى ذهبى!

قال (هـاجريد): «انظر.. إنه القزم الأسطورى..».

وسارا فى اتجاهه فوق الدرجات الصخرية البيضاء.. كان القزم أقصر من (هارى) له وجه أسمر يشع بالذكاء ولحية مدببة.. ولاحظ (هارى) أن له أصابع وأقدامًا طويلة.. وانحنى لهما فى أثناء دخولهما.. والآن وقفا يواجهان بابين آخرين.. لونهما فضى هذه المرة.. ومحفور عليهما:

«ادخل أيها الغريب لكن احترس..
من نتيجة خطيئة الجشع!
لأن هؤلاء الذين يأخذون ما لا يستحقون..
سيعاقبون بأكثر مما يتصورون..
فإذا كنت تبحث عن كنز تحت أرضنا..
كنز ليس لك الحق فيه..
نحذرك أيها اللص.. كن مستعدًّا.
فقد تجد ما هو أكثر بكثير من الكنز هناك!».

قال (هاجريد): «كما قلت، يجب أن تكون مجنونًا لتحاول السطو عليه؟!».

وانحنى لهما قزمان وهما يدخلان من الأبواب الفضية إلى قاعة واسعة من الرخام الفاخر.. بها أكثر من مائة قزم يجلسون فوق كراسى عالية وراء منضدة طويلة يزنون الأموال بموازين نحاسية.. ويفحصون الأحجار الكريمة بنظارات خاصة.. وكان هناك أبواب لا حصر لها يقود الأقزام منها الناس إلى داخل وخارج القاعة.. واتجه (هاجريد) و(هارى) إلى المنضدة..

واختارا أحد الأقزام وقال (هاجريد): «صباح الخير..أتينا لنحصل على بعض الأموال من خزانة (هارى بوتر)!..».

قال القزم: «هل معك مفتاحه؟».

فرد (هاجريد): «إنه معى فى مكان ما هنا».. وبدأ يفرغ ما فى جيوبه على المنضدة وتناثرت كمية من البسكويت المفتت فوق دفتر الحسابات الخاص بالقزم، فظهر الامتعاض على وجهه، وشاهد (هارى) القزم الذى على يمينه وهو يزن كومة كبيرة من الياقوت الأحمر، بدت مثل الفحم المتأجج.

وأخيرًا، قال (هاجريد) وهو يمسك بمفتاح ذهبى صغير: «ها هو ذا» ونظر القزم إلى المفتاح جيدًا، ثم قال: «نعم.. هو!».

وقال (هاجريد) باهتمام: «ومعى أيضًا خطاب من السيد (دمبلدور).. إن به ما تعرفه.. الموجود فى الخزانة رقم ٧١٣».

قرأ القزم الخطاب بعناية.. وأعاده إلى (هاجريد) وقال: «حسنًا.. سأدعو أحدهم لاصطحابكما إلى الخزانتين... (جرينفوك)».

كان (جرينفوك) قزمًا آخر.. تبعه (هاجريد) و(هارى) بعد أن جمع (هاجريد) كل البسكويت وأعاده إلى جيبه.. وخرجوا من أحد الأبواب..

وسأل (هارى): «ما هو الموجود فى الخزانة رقم ٧١٣؟».

أجاب (هاجريد) بغموض: «لا أستطيع أن أخبرك.. هذا أحد أسرار (هوجوورتس).. إن (دمبلدور) يثق بى.. ويجب أن أحافظ على هذه الثقة!».

وأمسك (جرينفوك) لهما الباب حتى يدخلا.. وإذا بهما فى ممر صخرى مضاء بشعلات نارية؛ مما أثار دهشة (هارى) الذى كان يتوقع رؤية المزيد من الرخام.. كان الممر ينزلق إلى أسفل، وبه قضبان حديدية.. وأطلق (جرينفوك) صفارة أقبلت على إثرها عربة صغيرة تجرى فوق القضبان.. وصعدوا إليها ودخلها (هاجريد) بصعوبة..

وتحركت العربة فى شبكة من الممرات.. حاول (هارى) أن يتبع الطريق..شمال، يمين، يمين، شمال، لكنه عجز بعد قليل.. وبدا أن العربة تعرف طريقها؛ لأن (جرينفوك) لم يكن يقودها.. طرف (هارى) عندما ضرب الهواء البارد عينيه، ولكنه أبقاهما مفتوحتيْن على وسعيهما.. ظن (هارى) أنه شاهد نيرانًا تنبثق فى نهاية الممر فمال؛ حتى يرى إن كان ذلك تنينًا، ولكن العربة غيرت اتجاهها من جديد وأخذت تهبط بهم إلى أسفل سريعًا.. سريعًا.. ومروا ببحيرة فى قلب الأرض.. حيث تدلت من السقف وخرجت من الأرض أشكال غريبة من الصخور.

وتوقفت العربة أخيرًا بجوار باب صغير فى حائط الممر وهبطوا منها. وكان (هاجريد) يترنح من التعب حتى أنه استند إلى الحائط.. وفتح

(جرينفوك) الباب.. وهب عليهم دخان أخضر.. وعندما زال الدخان لهث (هارى) مذهولاً.. رأى أمامه جبالاً من العملات الذهبية.. وأعمدةً من الفضة وأكوامًا من قطع النات البرونزية..

قال (هاجريد) مبتسمًا: «كل هذا ملكك!».

شيء مذهل.. لو أن آل (درسلى) عرفوا بهذا لاستولوا عليه فى لحظات.. وكم اشتكى (فيرنون) من تكاليف إقامة (هارى).. وطوال هذا الوقت، كان هذا الكنز موجودًا تحت أرض لندن!

ساعد (هاجريد) (هارى) فى وضع بعض النقود فى حقيبة.. وشرح له قائلاً: «العملة الذهبيةُ هى الجاليون وتساوى سبع عشرة قطعة سيكل فضية، والسيكل تساوى ٢٩ نات.. المسألة بسيطة.. أليس كذلك؟ هذا سيكفى لمصاريفك خلال هذه السنة وسيكون الباقى فى أمان هنا من أجلك».

واستدار إلى (جرينفوك) وقال: «والآن إلى الخزانة رقم ٧١٣ من فضلك.. ولكن، هل من الممكن أن نذهب بسرعة أقل هذه المرة؟».

(جرينفوك): «لا توجد سوى سرعة واحدة».

وحملتهم العربة هذه المرة إلى عمق أكبر وبأقصى سرعة.. وكان الهواء يزداد برودة وهم يأخذون المنعطفات الضيقة بسرعة، ومروا فوق وادٍ عميق حالك الظلام، فمال (هارى) على جانب العربة؛ ليرى الموجود فى القاع المظلم، فزمجر (هاجريد) وسحبه من قفاه ليجلس معتدلاً.. إلى أن توقفوا بجوار باب لا توجد به فتحة مفتاح.. وقال لهما (جرينفوك): «ارجعا إلى الوراء».

وطرق الباب بأصابعه الطويلة مرتين.. وببساطة، ذاب الباب فورًا! وقال: «إذا حاول أحد من غير الأقزام أن يفعل ذلك.. يغلق عليه الباب على الفور ويظل سجينًا فى الداخل».

سأل (هارى): «ومتى تفتشون الخزائن؟».

قال: «كل عشر سنوات».

وابتسم ابتسامة غامضة!

فكر (هارى) لابد أن يكون ما بداخل هذه الخزانة السرية شيئًا فوق العادة، ومال إلى الأمام؛ لينظر وهو يتوقع أن يرى كميات من الجواهر الثمينة داخل الخزانة، لكن ولدهشته الشديدة لم يجد شيئًا من ذلك، وظن فى البداية أن الحجرة خالية تمامًا، ثم لاحظ وجود رزمة صغيرة ملفوفة فى أوراق بنية ملقاة على الأرض.. التقطها (هاجريد) ووضعها داخل معطفه.. ود (هارى) لو أنه يعرف ما بداخلها، ولكنه كان متأكدًا أنه لا فائدة من السؤال!

وقال (هاجريد): «هيا بنا نعُد.. دون كلام من فضلك.. فأنا مازلت متعبًا».

كانت رحلة العودة سريعة ومرهقة.. وأخيرًا وقفا خارج (جرينجوتس) تحت أشعة الشمس السَاطعة.. وفكر (هارى) إلى أين سيذهب الآن وهو يحمل هذه الحقيبة المليئة بالنقود.. لم يكن يحتاج لحساب فرق العملة بين الجاليون والجنيه ليعرف أن النقود التى يحملها أكثر مما حمله طوال حياته.. بل هى أكثر مما حمله (ددلى) نفسه طوال حياته!

قال (هاجريد): «علينا شراء الزى المدرسى أولاً»، وأشار إلى محل *ملابس مدام (مالكين) لجميع المناسبات*.

وسأل (هاجريد): «..(هارى)، هل يمكن أن تشترى ملابسك وأنتظرك فى الكافيتريا؟ فأنا مازلت متعبًا. دائمًا ما تتعبنى تلك العربات فى (جرينجوتس)..».

كان التعب ظاهرًا على (هاجريد) وهكذا دخل (هارى) إلى محل مدام (مالكين) بمفرده وهو يشعر بالعصبية، ووجد ساحرة مبتسمة ترتدى ملابس كلها من اللون البنفسجى، وسبقت (هارى) إلى الكلام: «تريد ملابس (هوجوورتس) يا عزيزى؟ لدىَّ ولد آخر يختار أيضًا ما يناسبه».

وأشارت إلى نهاية المحل، ورأى ولدًا شاحب الوجه يقف فوق مقعد قصير، ووقفت ساحرة أخرى تضع بعض الدبابيس لتصلح ذيل الثوب.

وقادت مدام (مالكين) (هارى) ليقف على مقعد آخر بجواره ووضعت ثوبًا على رأسه انسدل على جسمه وبدأت تضع به بعض الدبابيس؛ لتضبط الطول.

قال الولد: «أهلاً أنت أيضًا من (هوجوورتس)..».

قال (هاري): «نعم».

الولد: «أبي في المحل المجاور يشترى لى الكتب، وأمى ذهبت لتلقى نظرة على العصى السحرية، وبعد ذلك سأجعلهما يذهبان معى إلى محل مكانس السباق.. لا أعرف لماذا يمنعون طلاب السنة الأولى من استعمال مكانس خاصة بهم!! أظن أننى سأجعل أبى يشترى لى واحدة ثم أقوم بتهريبها إلى داخل المدرسة بوسيلة ما».

وتذكر (هاري) قريبه (ددلى)؛ فقد كان هذا الولد يشبهه كثيرًا.

عاد الولد يسأله: «هل اشتريت مكنستك؟».

رد (هاري): «لا».

الولد: «هل تلعب (الكويدتش)؟».

قال (هاري): «لا»، وأخذ يتساءل ما هذا (الكويدتش) يا تُرَى؟

الولد: «أنا ألعبها. أبى يقول إنها جريمة ألا يتم اختيارى لألعب لفريق منزلى.. هل تعرف فى أى منزل ستقيم؟».

فرد (هاري) وهو يشعر بغبائه يتزايد لحظة بعد أخرى: «لا».

الولد: «الحقيقة أنه لا أحد يدرى مكان إقامته حتى يذهب إلى هناك، ولكننى أعرف أننى سأذهب إلى (سليذرين)؛ فكل عائلتى كانوا به من قبلى. تصور لو ذهبت إلى (هافلباف) أكنت سأنسحب فورًا وأنت أيضًا أليس كذلك؟».

لم يدر (هاري) ماذا يقول وفى هذه اللحظة هتف الولد: «انظر إلى هذا الرجل»، وأشار إلى (هاجريد) الذى يقف أمام نافذة عرض المحل باسمًا وهو ينظر إلى (هاري) ويشير إلى كوبى الآيس كريم الضخمين اللذين يحملهما؛ ليعرفه أنه لا يستطيع الدخول.

قال (هاري) وهو سعيد بأنه يعرف شيئًا لا يعرفه الولد: «إنه (هاجريد) وهو يعمل فى (هوجوورتس)».

قال الولد: «آه، سمعت به، إنه خادم أو شىء من هذا القبيل».

(هاري): «إنه حارس أراضى المدرسة». كان (هاري) يزداد ضيقًا منه كل لحظة.

الولد: «صحيح، سمعت أنه متوحش نوعًا ما.. يعيش فى كوخ بفناء المدرسة.. ويحاول دائمًا أن يمارس السحر.. وينتهى الأمر بأن يحرق فراشه».

رد (هارى) ببرود: «أعتقد أنه شخص عبقرى».

قال الولد باحتقار: «صحيح؟ ولكن لماذا يصاحبك؟ أين والداك؟».

قال (هارى) باختصار: «لقد ماتا».

قال الولد: «آه، أنا آسف.» وإن لم يبدُ فى صوته أى أسف، وأضاف: «هل كانا منا؟».

(هارى): «كانا ساحرين إذا كنت تقصد ذلك».

الولد: «يجب ألا يسمحوا للأنواع الأخرى بدخول المدرسة. ألا توافقنى الرأى؟ إنهم يختلفون عنا ولا يعرفون شيئًا عن عاداتنا، بل إن بعضهم لم يسمع عن (هوجوورتس) قط من قبل، حتى وصلهم الخطاب.. تخيل هذا! أعتقد أنه من الأفضل أن يقتصر الأمر على عائلات السحرة العريقة فقط. لكن ما اسم عائلتك على أية حال؟»..

وقبل أن يجيبه (هارى)، قالت له مدام (مالكين): «لقد انتهينا من ضبط ملابسك يا عزيزى»، ونزل (هارى) من فوق المقعد وهو غير نادم على انقطاع حديثه مع الولد الذى قال له: «سأراك فى (هوجوورتس) على ما أظن».

وأسرع (هارى) يلحق بـ(هاجريد) ويأكل الآيس كريم (بطعم الشيكولاتة والتوت بالمكسرات) فى صمت، وسأله (هاجريد): «ما الأمر؟» وأجابه (هارى) كاذبًا: «لا شىء»، وتوقفا لشراء رق وريش للكتابة، وارتفعت معنويات (هارى) قليلاً عندما وجد زجاجة حبر يتغير لونها فى أثناء الكتابة.. وعندما غادرا المحل قال (هارى): «..(هاجريد).. ما (الكويدتش)؟».

(هاجريد): «آه يا (هارى).. لقد نسيت أنك لا تعرف إلا القليل جدًا عن عالمنا.. حتى إنك لا تعرف شيئًا عن (الكويدتش)!».

قال (هارى): «لا تزد من شعورى بالجهل»، وحكى لـ(هاجريد) عن الفتى الشاحب الذى قابله فى محل مدام (مالكين).

«وقال إن الأشخاص من عائلات العامة يجب ألا يسمح لهم بالدخول إلى (هوجوورتس)..».

«حسنًا، إنك لا تنتمى إلى عائلة من العامة، ولو عرف من أنت لوجدته يعرف اسمك، ولقد رأيت بنفسك كيف استقبلك الناس فى (المرجل الراشح).. وعلى أية حال، ما الذى يعرفه هذا الولد عن الموضوع؟ بعض أفضل السحرة الذين عرفتهم كانوا من عائلات كلها من العامة.. انظر إلى أمك! وكيف هى أختها!».

«ولكن ما (الكويدتش)؟».

«إنها.. رياضتنا الشعبية.. إنها مثل كرة القدم فى عالم العامة.. كل الناس يتابعون أخبارها وتُلعب فى الفضاء فوق المكانس السحرية وبأربع كرات.. من الصعب شرح كل قواعدها الآن».

سأله: «وما (سليذرين) و(هافلباف)؟».

قال (هاجريد): «بيوت المدرسة وهى أربعة بيوت، ويقولون إن (هافلباف) هو الأقل قيمة بينها ولكن..».

قال (هارى) بكآبة: «أراهن أننى فى (هافلباف)..».

قال (هاجريد) متجهمًا: «أن تكون فى (هافلباف) أفضل من أن تكون فى (سليذرين). كل السحرة الذين أصبحوا أشرارًا كانوا فى (سليذرين). ومنهم (أنت ـ تعرف ـ من)..».

(هارى): «ماذا؟ هل ذهب (أنت ـ تعرف ـ من) إلى (هوجوورتس)؟».

(هاجريد): «نعم، منذ سنوات.. سنوات بعيدة».

واشتريا الكتب المدرسية من محل (فلوريش وبلوتس) وكانت الرفوف مليئة إلى السقف بالكتب، بعضها كبير جدًّا مثل الحجارة الضخمة ومغلف بالجلد، وبعضها صغير جدًّا مثل طابع البريد ومغلف بالحرير. معظم الكتب كان عليه رموز غريبة، والقليل منها لا يوجد عليه أى كتابة.. ولو رأى أى شخص هذه الكتب حتى (ددلى) الذى لم يقرأ شيئًا فى حياته لأراد اقتناءها، واضطر (هاجريد) لأن يجر *(هارى)* *بعيدًا* من *أمام* كتب *اللعنة واللعنة*

المضادة (كيف تسحر أصدقاءك وتخبل أعداءك بأحدث أنواع سحر الثأر: سقوط الشعر، الأرجل الهلامية، ربط اللسان وأكثر وأكثر بكثير) - بقلم الأستاذ: (فينديكتوس فيردين).

قال (هارى): «إننى أحاول أن أعرف كيف أسحر (ددلى)..».

(هاجريد): «لا أقول إنها فكرة سيئة.. ولكن غير مسموح لك باستعمال السحر مع العامة إلا فى ظروف خاصة جدًا. كما أنك لا تستطيع القيام بأى من هذه التعاويذ.. يجب أن تتعلم الكثير قبل أن تصل لهذا المستوى».

ومنع (هاجريد) (هارى) من شراء مرجل من الذهب الخالص قائلاً: «مكتوب فى قائمتك أنه يجب أن يكون مصنوعًا من الزنك» واشتريا أيضًا ميزانًا ممتازًا لوزن مكونات الوصفات وتلسكوبًا نحاسيًا ثم ذهبا إلى محل العطارة الذى كان مليئًا بالأشياء المثيرة مما يعوض عن الرائحة الفظيعة التى كانت تفوح بداخله والتى تشبه خليطًا من البيض الفاسد والكرنب المتعفن، كانت هناك براميل ممتلئة بأشياء لزجة واقفة على الأرض، وبرطمانات بها أعشاب وجذور مجففة ومساحيق ذات ألوان زاهية مصفوفة على الحوائط، وحزم من الريش وعقود من الأنياب وربطات من المخالب معلقة فى السقف. وبينما كان (هاجريد) يشترى مؤنًا من بعض المكونات الأساسية للوصفات اللازمة لـ(هارى)، أخذ (هارى) يفحص قرونًا فضية خاصة بالحصان ذى القرن الواحد منها بـ٢١ جاليون وعيون خنفساء صغيرة جدًا ولامعة (المغرفة منها بخمس نوتات). وعندما خرجا من المحل، وقف (هاجريد) يراجع لائحة الأشياء المطلوبة مرة أخرى، ثم قال: «لم يبق سوى العصا السحرية.. ولم أشترِ لك حتى الآن هدية عيد ميلادك».

شعر (هارى) بالخجل وقال: «لست مضطرًا..».

(هاجريد): «أعرف أننى لست مضطرًا، لكن سأشترى لك حيوانك الخاص، لن يكون ضفدعًا؛ فالضفادع أصبحت موضة قديمة منذ سنوات، وأنا لا أحب القطط؛ فهى تجعلنى أعطس. أتعرف، سأشترى لك بومة.. كل الأولاد يتمنون الحصول على بومة؛ فهى مفيدة جدًا؛ لأنها تحمل بريدك وصحفك وكثيرًا من الأشياء».

وبعد عشرين دقيقة خرجا من سوق (إمبوريوم) للبوم، والذى كان مظلمًا ومليئًا بأنواع البوم المختلفة بعيونها اللامعة كالجواهر.. و(هارى) يحمل قفصًا كبيرًا به بومة جميلة بيضاء كالثلج غارقة فى النوم، وقد دست رأسها تحت جناحها. وأخذ (هارى) يكرر شكره لـ(هاجريد) متلعثمًا حتى بدا مثل الأستاذ (كويريل).

قال له (هاجريد): «لا شىء يستحق الشكر. يبدو أنك لم تحصل على الكثير من الهدايا من آل (درسلى). على أية حال، لم يبق أمامنا إلا محل (أوليفاندر) حيث ستحصل على أفضل عصا سحرية».

عصا سحرية.. كان هذا أكثر شىء يتشوق له (هارى).

كان المتجر الأخير ضيقًا وبدون ترتيب.. مكتوبًا عليه بحروف ذهبية *(أوليفاندر).. صانعو العصى السحرية الممتازة منذ ٣٨٢ ق.م.* وعلى وسادة قرمزية فى «ڤاترينة» المحل المتربة توجد عصا وحيدة.

ودق جرس رقيق فى مكان ما عندما فتحا الباب.. وكان المكان خاليًا فيما عدا مقعدًا وحيدًا.. أسرع (هاجريد) بالجلوس عليه منتظرًا وشعر (هارى) بشعور غريب وكأنه دخل فى مكتبة من النوع الصارم جدًّا وابتلع الكثير من الأسئلة الجديدة التى خطرت بباله، وأخذ ينظر إلى آلاف الصناديق الرفيعة الموضوعة فوق بعضها بترتيب من الأرض وحتى السقف.. ولسبب ما، شعر بقشعريرة فى مؤخرة عنقه. كان التراب والصمت حولهما يوحيان بوجود سحر ما.

وقفز (هارى) مكانه وربما (هاجريد) أيضًا عندما سمعا صوتًا يقول: «مساء الخير»، ووقف أمامهما رجل عجوز.. تلمع عيناه الشاحبتان مثل القمر وسط ظلام المكان.

قال (هارى) مرتبكًا: «مرحبًا».

وهتف الرجل: «آه.. نعم.. نعم.. نعم كنت أعرف أننى سألتقى بك قريبًا.. (هارى بوتر).. إن عينيك تشبهان عينى أمك تمامًا.. وكأننى أراها أمامى وهى تشترى عصاها السحرية الأولى.. كان طولها عشر بوصات وربعًا

ومصنوعة من خشب البندق.. ممتازة فى أداء التعاويذ»، واقترب أكثر من (هارى) الذى تمنى لو أنه يطرف فقد كانت عيناه الفضيتان مخيفتين إلى حد ما. وقال: «أما أبوك.. فقد فضل عصا من خشب الماهوجنى طولها ١١بوصة.. مرنة ولكنها قوية وتصلح للتحويل.. حسنًا.. لقد قلت إن أباك فضلها ولكن الحقيقة أن العصا هى التى تختار الساحر بالطبع».

واقترب السيد (أوليفاندر) من (هارى) أكثر وأكثر حتى أصبح بمقدور (هارى) أن يرى انعكاس صورته فى تلك العيون الضبابية.

ومد (أوليفاندر) إصبعًا طويلاً أبيض، ولمس الندبة فى جبهة (هارى) وقال برقة: «إننى آسف لأن أقول إن العصا التى فعلت لك هذا كانت من صنعى.. كان طولها ثلاث عشرة بوصة ونصفًا.. «ياه» عصا قوية! قوية جدًّا ولكن وقعت فى الأيدى الخطأ.. حسنًا، لو أننى عرفت مسبقًا ما ستفعله هذه العصا فى العالم...».

ثم هز رأسه وفى هذه اللحظة رأى (هاجريد) فقال: «روبياس.. روبياس (هاجريد) ما أجمل أن أراك! كانت عصاك من خشب البلوط وطولها ست عشرة بوصة.. أليس كذلك؟».

قال (هاجريد): «كانت كذلك يا سيدى».

قال الرجل وقد بدا عليه الضيق فجأة: «عصا جيدة.. ولكننى أظن أنهم قد حطموها عندما فصلت من هناك.. أليس كذلك؟».

قال (هاجريد) وهو يحرك قدميه: «بلى.. فعلوا»، ثم أضاف بانشراح: «ولكننى مازلت أحتفظ بأجزائها».

قال السيد (أوليفاندر) بصرامة: «ولكنك لا تقوم باستخدامها!».

قال (هاجريد) بسرعة: «لا بالطبع يا سيدى»، ولاحظ (هارى) أن (هاجريد) قد أحكم قبضته على مظلته وهو يتكلم.

قال (أوليفاندر) بعد أن نظر إلى (هاجريد) نظرة نافذة: «حسنًا.. والآن يا سيد (بوتر).. دعنا نعرف المقاس المطلوب.. ما الذراع التى تستعملها؟».

(هارى): «اليُمنى».

وأخرج الرجل من جيبه شريطًا رفيعًا عليه أرقام باللون الفضى، وأخذ مقاس الذراع من الكتف وحتى إصبع اليد.. ثم من الكوع إلى اليد، ومن الكتف حتى الأرض ومقاس الرأس.. وهكذا.

وفى أثناء القياس، أخذ السيد (أوليفاندر) يقول: «يوجد داخل كل عصا من عصى (أوليفاندر) قلب من مادة سحرية شديدة القوة.. ونحن نستخدم شعر الحصان وحيد القرن وريش ذيل العنقاء أو خيوط قلب التنين.. ولا تتشابه أيٌّ من عصى (أوليفاندر) مع الأخرى.. بالضبط مثل اختلاف كل تنين وعنقاء وحصان وحيد القرن عن الآخر. وبالطبع لن تحصل على نفس النتائج لو استخدمت عصا ساحر آخر».

ولاحظ (هارى) فجأة أن الشريط الذى يقوم بقياس المسافة بين فتحتى أنفه يعمل وحده.. كان السيد (أوليفاندر) قد انطلق إلى الرفوف وأخذ ينزل ما عليها من صناديق، ثم قال: «هذا يكفى»، فتوقف الشريط عن القياس وتكوَّم على الأرض.

(أوليفاندر): «حسنًا إذًا، جرب هذه يا سيد (بوتر).. من خشب الزان وأوتار قلب التنين.. طولها تسع بوصات وهى مرنة وجيدة.. أمسكها وحركها كالموج».

أمسك (هارى) بالعصا (وهو يشعر بالغباء) وحركها عاليًا.. لكن الرجل اختطفها منه على الفور.. وقال: «لا.. هذه من خشب شجر القيقب وريش العنقاء وطولها سبع بوصات، جربها».

وجربها (هارى).. ولكنه كان بالكاد قد رفع العصا قبل أن يختطفها منه السيد (أوليفاندر) قائلاً: «لا..لا.. خذ هذه أبنوس وشعرة حصان وحيد القرن، طولها ثمانى بوصات ونصف.. هيا.. هيا جربها».

وأخذ (هارى) يجرب العصا الواحدة تلو الأخرى، وهو لا يعرف ما ينتظره السيد (أوليفاندر) بالضبط حتى تراكمت العصى فوق بعضها على الكرسى.. وكلما جذب السيد (أوليفاندر) المزيد من العصى من على الرفوف، زاد ابتهاجه.. وأخيرًا.. توقف وقال: «لا تقلق، سوف نجد ما يناسبك.. آه.. لم لا؟

توليفة غير معتادة..عصا من خشب شجرة عيد الميلاد وريش العنقاء.. طولها إحدى عشرة بوصة.. جميلة ولينة..».

وأمسك بها (هارى).. وشعر فجأة بشعور غريب؛ شعر بحرارة فى أصابعه.. ورفع العصا فوق رأسه ثم جذبها فى الهواء.. وانبعث تيار من الشرر الأحمر والذهبى، مثل الألعاب النارية من طرف العصا.. وصدر عنها نقط ضوء راقصة على الجدران.

وصفق (هاجريد).. وقال السيد (أوليفاندر): «آه.. أحسنت! رائع حقًا.. رائع جدًا جدًا جدًا.. شىء غريب.. غريب فعلاً..».

وضع العصى فى العلبة وغلفها بورق بنى وهو لايزال يردد كلمة: «غريب.. غريب..» فسأله (هارى) عن السبب، فقال: «إننى أذكر كل عصا بعتها فى حياتى يا سيد (بوتر).. كل واحدة منها.. ولهذه العصا شقيقة وحيدة مصنوعة من ريشة أخرى، أتت من نفس طائر العنقاء الذى صنعت منه عصاك، ومن الغريب فعلاً أن يربطك القدر بهذه العصا، بينما شقيقتها هى التى صنعت لك هذه الندبة.. غريب جدًا».

ابتلع (هارى) ريقه.

(أوليفاندر): «كان طولها ثلاث عشرة بوصة ونصفًا.. غريب فعلاً ما يحدث.. تذكر أن العصا هى التى تختار الساحر.. يجب أن ننتظر منك يا سيد (بوتر) أعمالاً عظيمة.. وعلى كل حال، فإن الذى يجب ألا نذكر اسمه قد قام بأعمال عظيمة.. رهيبة صحيح.. ولكن عظيمة».

ارتعد (هارى) وشعر أنه لا يحب هذا الرجل ودفع له سبعة جاليونات ذهبية ثمنًا للعصا وحياهما الرجل وانصرفا.

كانت الشمس تميل نحو الغروب و(هاجريد) و(هارى) يخرجان من حارة (دياجون).. عائديْن خلال الحائط وعبرا الكافيتريا التى أصبحت الآن خالية وظل (هارى) صامتًا طوال الطريق حتى إنه لم يلاحظ تحديق الناس فى مترو الأنفاق إلى الحُزم غريبة الشكل التى يحملانها والبومة البيضاء النائمة فى قفصها على حجر (هارى) وصعدا سلمًا متحركًا آخر إلى محطة

(بادينجتون) ولم يلاحظ (هارى) إلى أين وصلا حتى وضع (هاجريد) يده على كتفه وقال له: «هناك وقت لتناول بعض الطعام قبل أن يغادر قطارك».

واشترى لـ(هارى) هامبورجر وجلسا معًا فوق بعض المقاعد البلاستيكية يأكلان وأخذ (هارى) ينظر حوله وقد بدت الأشياء من حوله غريبة.

ثم سأله (هاجريد): «(هارى)، هل أنت بخير؟ أراك صامتًا».

ماذا يقول (هارى) إن هذا هو أسعد عيد ميلاد قضاه فى حياته.. ومع ذلك، أخذ يمضغ طعامه وهو يحاول أن يجد الكلمات المناسبة؛ لشرح ما بداخله.

وأخيرًا قال: «كل الناس يعتقدون أننى مميز، كل هؤلاء الناس فى (المرجل الراشح) والأستاذ كويريل والسيد (أوليفاندر).. لكننى لا أعرف أى شىء عن السحر، فكيف يتوقعون منى أعمالاً عظيمة؟ الناس يشيرون إلىَّ على أننى شخص شهير، وأنا حتى لا أتذكر السبب، ولا أعرف ماذا حدث عندما قام فولـ... أسف ـ أقصد فى الليلة التى مات فيها والداى».

مال (هاجريد) عبر المائدة ـ وقد ارتسمت خلف الشعر الكثيف الذى يخفى وجهه ابتسامة رقيقة ـ وقال: «لا تقلق يا (هارى)، ستتعلم كل شىء بسرعة. الجميع يبدأ من الصفر فى (هوجوورتس) وأنا متأكد من أنك ستكون على خير ما يرام هناك. فقط كن على سجيّتك. أعلم أن الأمر صعب خصوصًا أن الجميع يتوقع منك الكثير، وهذا شىء صعب فعلاً، لكنك ستقضى وقتًا رائعًا فى (هوجوورتس)، فأنا قضيت ولا أزال أقضى وقتًا رائعًا هناك».

ساعد (هاجريد) (هارى) على وضع مشترياته فى القطار الذى سيعيده إلى منزل آل (درسلى) وأعطاه ظرفًا ورقيًا وقال: «هنا تذكرتك إلى (هوجوورتس).. فى اليوم الأول من سبتمبر، تركب القطار من محطة (كينجز كروس).. كل التعليمات مكتوبة على التذكرة، وإذا ضايقك أحد من آل (درسلى) فابعث لى رسالة مع البومة وستعرف هى كيف تجدنى.. إلى اللقاء يا (هارى)..».

وتحرك القطار من المحطة.. وألصق (هارى) وجهه بالزجاج؛ حتى يرى (هاجريد) إلى أقصى مسافة ممكنة.. لكن بمجرد ما طرفت عيناه.. اختفى (هاجريد)!

٦ الرحلة من الرصيف رقم تسعة وثلاثة أرباع

قضى (هارى) الشهر الأخير مع عائلة (درسلى).. لم يكن لطيفًا.. صحيح أن (ددلى) أصبح الآن يخاف منه ولا يجلس معه فى حجرة واحدة، وخالته وزوجها لم يحبساه فى الخزانة أو يجبراه على عمل أى شىء لا يريده أو يصيحا فى وجهه، بل إنهما فى الحقيقة امتنعا عن الحديث معه.. وتجاهلاه تمامًا وكأنه غير موجود على الإطلاق وكان هذا يعتبر تحسنًا من نواحٍ كثيرة إلا أنه أصبح شيئًا محزنًا بعد فترة.

وهكذا كان (هارى) يقضى وقته كله فى حجرته وحيدًا مع رفيقته الوحيدة.. البومة.. وأطلق عليها اسم (هيدويج) وهو اسم وجده فى كتاب تاريخ *السحر*.. وكانت كتبه المدرسية جذابة وشائقة فأخذ يقضى وقته ساهرًا بالليل يقرؤها بينما تطير (هيدويج) إلى الخارج وتعود من النافذة كما تشاء.. ومن حسن الحظ أن الخالة (بتونيا) لم تعد تأتى لتنظيف الحجرة بالمكنسة الكهربائية؛ لأن (هيدويج) كانت تُحضر معها فئرانًا ميتة.

وكل ليلة قبل أن ينام، كان (هارى) يضع علامة على اليوم فى نتيجة ورقية كان قد ثبتها على الحائط بدبوس؛ حتى يعرف التاريخ.. وفى اليوم الأخير من شهر أغسطس، شعر بأنه يجب أن يخبر خالته وزوجها عن ذهابه إلى محطة (كينجز كروس) فى اليوم التالى، فنزل من غرفته لرؤيتهما.

كانت الأسرة تجلس فى حجرة المعيشة تشاهد أحد برامج المسابقات فى التلفزيون، فدخل (هارى) إلى الحجرة.. وغمغم بالتحية حتى يعرفوا بأنه معهم.. فصرخ (ددلى) وجرى خارجًا من الغرفة.. قال (هارى): «عمى (فيرنون)» فصدر عن العم (فيرنون) صوت يشبه الشخير؛ ليظهر أنه يسمعه،

فأكمل (هارى): «يجب أن أذهب غدًا إلى محطة (كينجز كروس)؛ لأتجه إلى (هوجوورتس). هل يمكنك أن تصطحبنى بالسيارة إلى هناك؟».

وسمع (هارى) الصوت الذى يشبه الشخير مرة أخرى فاعتبرها موافقة، وقال له: «شكرًا».

وكان (هارى) على وشك العودة إلى حجرته عندما نطق العم (فيرنون) أخيرًا وقال: «شيء غريب أن تذهب إلى مدرسة للسحر بالقطار! أين ذهبت البسط السحرية؟ هل بليت جميعًا؟».

لم يرد (هارى) بشيء.

قال (فيرنون): «وأين مكان هذه المدرسة؟».

اكتشف (هارى) فجأة أنه وحتى هذه اللحظة لا يعرف مكان المدرسة فأخرج التذكرة التى أعطاها له (هاجريد) من جيبه وقال: «لا أعرف، كل ما أعرفه أننى يجب أن أركب قطار الساعة الحادية عشرة من رصيف تسعة وثلاثة أرباع من محطة (كنجز كروس)..».

وصرخ (فيرنون) وزوجته فى لحظة واحدة: «رصيف ماذا؟».

(هارى): «تسعة وثلاثة أرباع».

قال (فيرنون): «كلام فارغ، لا يوجد مثل هذا الرصيف فإما تسعة وإما عشرة».

(هارى): «هذا هو المكتوب على التذكرة».

(فيرنون): «إنهم جماعة من المجانين والمختلين.. وسوف ترى. حسنًا، سنأخذك إلى محطة (كينجز كروس) ولولا أننا فقط ذاهبون إلى لندن غدًا على أية حال، ما كنت لأتعب نفسى».

فسأله (هارى) وهو يحاول أن يحافظ على جو من الصداقة معهم: «وما سبب ذهابكم إلى لندن غدًا؟».

قال العم (فيرنون) مزمجرًا: «سنأخذ (ددلى) إلى المستشفى؛ حتى يزيلوا له هذا الذيل قبل أن يذهب إلى مدرسته».

استيقظ (هارى) فى الخامسة صباحًا ولم يستطع النوم مرة أخرى.. كان عصبيًا ومتوترًا وارتدى ملابسه العادية، وقد قرر أن يبدلها فى القطار

بملابس المدرسة، واطمأن على وجود كل احتياجاته وأدواته الدراسية ووجود (هيدويج) فى قفصها، ثم جلس فى انتظار العائلة حتى تستيقظ.

وبعد ساعتين، وضع (هارى) صندوقه الثقيل فى السيارة وبعد أن أقنعت الخالة (بتونيا) (ددلى) بالجلوس بجوار (هارى) فى المقعد الخلفى، انطلقوا.. ووصلوا إلى محطة (كينجز كروس) فى العاشرة والنصف، ووضع العم (فيرنون) صندوق (هارى) على إحدى عربات الحقائب، ودفعها إلى داخل المحطة وهو تصرُّف لطيف أثار استغراب (هارى) حتى توقف العم (فيرنون) عند الأرصفة وابتسم ابتسامة خبيثة.

وقال: «ها هو ذا الرصيف رقم تسعة والثانى هو الرصيف رقم عشرة لا شيء بينهما، يبدو أنهم لم يقيموا رصيفك بعد.. أتمنى لك دراسة سعيدة».. ومضى وهو يبتسم ابتسامة أكثر خبثًا.

نظر إليه (هارى) مذهولاً حتى استقل السيارة ومضى، وكان الثلاثة يضحكون ساخرين منه.

ماذا يفعل؟ الأمر صحيح.. لافتة عند الرصيف تحمل رقم (٩) وأخرى عند الرصيف التالى تحمل رقم (١٠) ولا شيء بينهما.. وكان المارة قد بدءوا ينظرون إليه باستغراب بسبب (هيدويج)، فشعر أن عليه أن يسأل شخصًا ما. استوقف أحد الحراس المارين وسأله.. لم يجرؤ على سؤاله عن الرصيف رقم تسعة وثلاثة أرباع فسأله عن القطار الذى يذهب إلى (هوجوورتس)، فأجابه الحارس بأنه لم يسمع بها من قبل، وسأله عن مكانها، وعندما لم يستطع (هارى) إجابته، ظهر عليه الضيق وكأن (هارى) يدَّعى الجهل عن قصد، وأصاب (هارى) اليأس، فسأله عن القطار الذى يغادر المحطة فى الساعة الحادية عشرة ولكن الحارس أجابه بأنه لا توجد قطارات تغادر فى هذا الوقت.. وفى النهاية، مضى الحارس مبتعدًا عن (هارى) وهو يغمغم لاعنًا هؤلاء الذين يضيعون الوقت. وحاول (هارى) الحفاظ على رباطة جأشه ووقف حائرًا.. كانت الساعة الكبيرة الموجودة فوق لوحة وصول القطارات تشير إلى أن موعد القطار يحل بعد عشر دقائق.. وها هو ذا يقف مع صندوق ضخم وكمية كبيرة من نقود السحرة وقفص به بومة نائمة.. لا يعرف أين يذهب أو يتجه!

يبدو أن (هاجريد) نسى أن يخبره بشىء ما يجب أن يفعله ليصل إلى الرصيف.. شىء كالضغط على الحجر الثالث على الشمال للدخول إلى حارة (دياجون) مثلا.. وتساءل إن كان عليه أن يخرج عصاه السحرية ويخبط بها على صندوق التذاكر الموجود بين الرصيف رقم تسعة والرصيف رقم عشرة.

في هذه اللحظة، مرت مجموعة من الناس وراءه والتقط سمعه بعضًا من كلماتهم:

«..مزدحم بالعامة، بالطبع..».

واستدار إليهم (هاري). كانت سيدة تتحدث إلى أربعة من الأولاد ذوى شعر أحمر لامع وكل منهم يدفع صندوقًا مثل صندوق (هارى).. وكانت معهم بومة.. دق قلب (هارى).. ودفع العربة بالصندوق وراءهم.. توقفوا.. وكذلك فعل.. قريبًا منهم؛ حتى يتمكن من الاستماع إليهم.

سألت أم الأولاد: «الآن ما رقم الرصيف؟».

ردت فتاة صغيرة ذات شعر أحمر أيضًا تمسك بيد الأم: «تسعة وثلاثة أرباع! ألا يمكننى أن أذهب يا أمى..».

الأم: «إنك ما زلت صغيرة يا (جينى).. والآن اسكتى. حسنًا، اذهب أنت أولاً يا (بيرسى)».

وذهب أكبر الأولاد في اتجاه الأرصفة رقم تسعة وعشرة.. و(هارى) يراقبه بكل دقة؛ حتى لا يغيب عن نظره.. لكن فى اللحظة التى وصل فيها الولد إلى الحاجز بين الرصيفين، ظهرت مجموعة كبيرة من السياح غطت عليه وعندما ابتعدت كان الولد قد اختفى!

قالت الأم: «..(فريد).. هذا دورك!».

رد الولد: «أنا لست (فريد).. أنا (جورج).. من المفترض أنك أمنا؟ لا تعرفين أننى *(جورج)!*».

الأم: «آسفة يا عزيزى جورج».

قال الولد: «لقد كنت أمزح.. أنا (فريد)..» وأسرع بالذهاب وناداه شقيقه التوءم قائلاً: «أسرع».. ويبدو أنه فعل؛ لأنه بعد لحظة واحدة اختفى تمامًا..

والآن اتجه الأخ الثالث إلى حاجز التذاكر بسرعة وما إن وصل إليه حتى اختفى أيضًا فجأة ولم يعرف (هارى) أين ذهب.

اتجه (هارى) إلى السيدة وقال: «سيدتى.. من فضلك!».

وهتفت السيدة: «مرحبًا يا عزيزى.. أنت فى السنة الأولى فى (هوجوورتس).. رون أيضًا مثلك..».

وأشارت إلى ابنها الرابع.. أصغرهم.. كان طويلاً ونحيلاً.. ويغطى النمش وجهه.. وله يدان وقدمان كبيرتان!

قال (هارى): «نعم.. وأنا لا.. لا أعرف كيف... كيف...».

قالت برقة: «لا تعرفُ كيف تصل إلى الرصيف!» أومأ (هارى) برأسه موافقًا.

قالت: «لا تقلق.. كل ما عليك هو السير مباشرة إلى القضيب الحاجز بين رصيفى تسعة وعشرة حتى تصطدم به.. ومن المهم ألا تخاف من شىء.. وعليك بالسير بسرعة أو الجرى إن استطعت.. هيا.. وسيتحرك (رون) وراءك».

قال (هارى): «شكرًا..».

ودفع العربة التى تحمل صندوقه أمامه.. واتجه إلى الحاجز الذى بدا أمامه صلبًا.. وأسرع فى حركته وانحنى على العربة.. واندفع بها.. وبدأ (هارى) يقترب من الحاجز أكثر وأكثر.. شعر أنه فقد السيطرة على العربة ولم يعد قادرًا على التوقف.. أصبح على بُعد قدم من الحاجز الآن.. أغمض عينيه فى انتظار الاصطدام بالحاجز.. ولكنه لم يحدث.. كان لا يزال مندفعًا بالعربة.. وفتح عينيه..

رأى أمامه قطارًا قرمزيًا يقف على رصيف، مليئًا بالناس.. وعليه لافتة تقول قطار *(هوجوورتس) السريع.. الساعة ١١..* ونظر خلفه ورأى مدخلاً ذا قبة من الحديد المشغول مكان كشك التذاكر مكتوبًا عليه رصيف تسعة وثلاثة *أرباع*.. لقد نجح!

انتشر دخان القطار فوق رءوس المسافرين وأسرهم، بينما تجرى القطط بكل الأحجام والألوان فى كل مكان.. وارتفع النعيق الساخط المتبادل بين البوم فوق الأحاديث المتبادلة بين الناس والأصوات الصادرة من شد الصناديق الثقيلة على الأرض!

كانت العربات الأولى قد ازدحمت بالمغادرين من التلاميذ.. وكان بعضهم يتحدث مع عائلاتهم من النافذة، بينما البعض الآخر يتشاجر على المقاعد ودفع (هارى) بالعربة أمامه، وأخذ ينظر من النوافذ باحثًا عن مقعد خال.. ومرَّ بولد ذى وجه مستدير يقول: «جدتى، لقد ضاع ضفدعى مرة أخرى».

وسمع السيدة العجوز تتنهد قائلة: «*أوه يا (نيفيل)*».

ورأى جماعة صغيرة من الأولاد تحيط بفتى ذى شعر طويل مجعد ويقولون له: «اجعلنا نراه يا (لى)، هيا».

فتح الولد غطاء صندوق صغير بين ذراعيه وصرخ الأولاد من حوله وصاحوا عندما مد الشيء الموجود بداخل الصندوق رجلاً طويلة مشعرة.

ومضى (هارى) ماشيًا بين الزحام حتى عثر على مقصورة خالية فى العربة الأخيرة... وضع (هيدويج) فى الداخل أولاً، ثم حاول رفع الصندوق الثقيل.. لكنه لم يتمكن إلا من رفع طرف واحد.. لم يلبث أن سقط على قدمه.. وجاءه صوت من خلفه يسأل: «أتريد مساعدة؟». كان أحد التوءمين ذوى الشعر الأحمر اللذين تبعهما عبر الحاجز

قال (هارى) وهو ينهج: «نعم من فضلك».

وهتف مناديًا على شقيقه: «(فريد).. تعال وساعدنا!».

وساعده الاثنان فى وضع الصندوق فى ركن المقصورة بالقطار وقال (هارى): «شكرًا» ومد يده ورفع بها الشعر المبلل بالعرق عن عينيه، وهتف أحد التوءمين مشيرًا إلى الندبة التى تشبه البرق فى جبين (هارى): «ما هذا؟».

وقال الآخر: «واو.. هل أنت..؟!».

قال الأول: «هو. ألست هو..؟».

(هارى): «ماذا؟»

قال التوءمان معًا: «*(هارى بوتر)!*».

قال (هارى): «نعم.. هو.. أقصد نعم، أنا».

وأخذ التوءمان ينظران إليه بانبهار فشعر (هارى) بالخجل.. حتى جاءهما صوتِ أمهما من الباب المفتوح: «فريد.. جورج.. هل أنتما هناك؟».

قالا: «حالاً يا أمى!».
ونظرا إلى (هارى) مرة أخيرة ثم قفزا من القطار!
وجلس (هارى) وراء النافذة.. مختفيًا بعض الشيء وكان بإمكانه أن يرى العائلة ذات الشعر الأحمر، وأن يسمع حديثهم.. وقالت الأم: «رون هناك شيء يلوث أنفك..».
وحاول أصغر الأولاد الابتعاد عنها، ولكنها كانت قد أخرجت منديلاً، وأخذت تمسح به طرف أنفه بشدة.. ولكنه نجح فى التخلص من يدها وهو يقول: «كفِّى عن هذا يا أمى».
قال أحد التوءمين: «آه، ما هذا الذى على أنفك يا (رونى) الصغير؟».
(رون): «اسكت».
قالت الأم: «أين (بيرسى)؟».
«هاهو ذا قادم».
وجاء الأخ الأكبر.. وكان يرتدى الزى المدرسى الأسود الخاص بـ(هوجوورتس).. ولاحظ (هارى) وجود شعار فضى على صدره مكتوب عليه حرف (ر)!
قال: «لن أستطيع البقاء طويلاً يا أمى.. يجب أن أذهب إلى المقدمة.. هناك مقصورتان مخصصتان لرواد الفصول فى المدرسة!».
قال أحد التوءمين وكأنه فوجئ: «آه، هل أنت من رواد الفصول يا (بيرسى)؟! كان يجب أن تقول لنا. ليست لدينا أى فكرة».
ردَّ توءمه: «انتظر. أعتقد أننى سمعته يقول شيئًا عن هذا الأمر مرة».
«أو مرتين..».
«أو هى مائة مرة..».
«أو ربما طوال الصيف..».
قال بيرسى: «اصمت.. لا تتكلم!».
قال أحد التوءمين: «لماذا حصل (بيرسى) على ملابس جديدة للمدرسة على أية حال؟».

قالت الأم بفخر: «لأنه رائد فصل».

واتجهت إليه وقالت: «حسنًا يا عزيزى.. أتمنى لك عامًا دراسيًا ممتازًا.. أرسل لى رسالة مع البومة عندما تصلون!».

وقبلته على خديه.. وغادر مسرعًا.. واتجهت إلى التوءمين!

قالت: «وأنتما.. يجب أن تتصرفا بأدب.. إذا وصلتنى أى بومة بشكوى أنكما قمتما بتفجير تواليت.. فسيكون العقاب شديدًا!».

«تفجير تواليت! إننا لم نقم بتفجير تواليت من قبل».

«ولكنها مع ذلك فكرة رائعة، شكرًا لكِ يا أمى».

الأم: «أنا لا أمزح. واعتنيا بـ(رون)..».

قالا: «اطمئنى.. سيكون (رونى) الحبُّوب فى أمان معنا!».

وصاح رون: «كفى!» كان فى نفس طول التوأمين تقريبًا.. وما زال أنفه شديد الاحمرار بعد أن دلكته أمه!

فجأة قال أحد التوأمين: «أمى، خمنى من معنا فى نفس القطار؟».

وتراجع (هارى) إلى الخلف حتى لا يلاحظوا وجوده!

وقال الثانى: «لقد كان معنا على الرصيف؛ ذلك الفتى ذو الشعر الأسود!».

سألتهما: «من هو؟».

فقالا: «إنه *(هارى بوتر)!*».

وسمع (هارى) صوت شقيقتهما الصغيرة: «ياه.. أمى.. أريد أن أصعد إلى القطار لأراه.. أرجوك..».

قالت الأم: «(جينى).. لقد رأيته فعلا.. الفتى المسكين.. إنه ليس شيئًا معروضًا فى حديقة الحيوان للنظر إليه.. (فريد).. هل أنت متأكد أنه هو (هارى بوتر)؟ كيف عرفت؟».

قال: «هو أخبرنى.. لقد رأيت الندبة.. وسألته! إنها فى جبهته وتشبه البرق فعلاً».

قالت الأم: «*المسكين*؛ لا عجب أنه بمفرده. لقد أثار هذا استغرابى. لقد كان شديد الأدب وهو يسألنى عن الرصيف!».

قال (فريد): «ولكن يا أمي.. ترى، هل يتذكر شكل.. ذلك.. أنت تعرفين.. (الذى يجب عدم ذكر اسمه)؟».

قلت الأم بصرامة: «(فريد).. إننى أمنعك من سؤاله.. إياك من هذا السؤال! هل فهمت؟».

وارتفعت صفارة القطار، فقالت لهم: «هيا.. أسرعوا».

وقفز الثلاثة إلى القطار، وانحنى كل منهم من النافذة، وقبلتهم الأم مودعة! وبدأت أختهم الصغيرة تبكى.

«لا تبكى يا (جيني)، سنرسل لكِ الكثير من الرسائل مع البوم».

«سوف نرسل لك مقعد التواليت من (هوجوورتس)..».

«جورج!».

«مجرد مزاح يا أمى».

وبدأ القطار فى الحركة ورأى (هارى) الأم وهو تلوِّح للأولاد بينما شقيقتهم الصغيرة تجرى ملاحقة للقطار وهى نصف ضاحكة ونصف باكية حتى تزايدت سرعة القطار، فوقفت وأخذت تلوح لهم.. وشاهد (هارى) الفتاة وأمها تختفيان بعد أن انعطف القطار واختفت المنازل بسرعة.. وشعر (هارى) بالقلق.. إنه لا يعرف ما سيحدث له فى المستقبل، لكنه سيكون أفضل بلا شك مما مضى!

وفتح باب المقصورة.. ودخل الابن الأصغر ذو الشعر الأحمر، وأشار إلى المقعد الخالى المواجه لـ(هارى) وسأله: «هل يجلس أحد هنا؟ كل المقاعد مشغولة فى الخارج!».

هز (هارى) رأسه بالنفى.. وجلس الولد.. وأخذ ينظر إليه بدقة.. ثم أدار نظراته بسرعة إلى النافذة.. متظاهرًا بمشاهدة المناظر الخارجية!

«هيه (رون)».

عاد التوءمان:

«اسمع.. سنذهب إلى منتصف القطار.. فقد أحضر (لى جوردان) معه عنكبوتًا ضخمًا هناك!».

وغمغم (رون): «حسنًا».

قال التوءم الآخر: «(هاري).. دعنا نقدم لك أنفسنا.. (فريد وجورج ويزلي) وهذا هو (رون).. أخونا.. نراك بعد قليل!».

وأغلقا باب مقصورة القطار خلفهما..

واندفع (رون) قائلاً: «هل أنت حقًا (هاري بوتر)؟».

أومأ (هاري) برأسه.

(رون): «كنت أظن أنهما يسخران منا كما هي عادة التوءم!».

وأشار إلى رأس (هاري) الذي رفع خصلة شعره، فظهرت الندبة التي تشبه البرق على جبهته وقالُ: «وهذه الندبة من أثر (أنت ـ تعرف ـ من...)؟».

(هاري): «نعم! ولكنني لا أذكر شيئًا..».

قال (رون) متحمسًا: «لا شيء إطلاقًا».

(هاري): «حسنًا.. أذكر ضوءًا أخضر.. ولا شيء آخر!».

قال (رون): «ياه»! ثم جلس صامتًا وأخذ يحدق إلى (هاري) لبعض الوقت، ثم يبدو أنه أدرك فجأة ما يفعله؛ لأنه حوَّل نظره إلى النافذة مرة أخرى بسرعة.

وسأله (هاري) الذي وجد (رون) مثيرًا للاهتمام بنفس القدر الذي وجده فيه (رون): «هل كل عائلتك من السحرة؟».

(رون): «نعم.. أظن ذلك.. أظن أن ابن عم من بعيد لأمي كان محاسبًا.. ولكننا لا نتحدث عنه أبدًا!».

(هاري): «لابد أنك تعلمت الكثير من السحر الآن!».

كان من الواضح أن عائلة (ويزلي) من عائلات السحرة العريقة التي ذكرها له ذلك الولد الشاحب في حارة (دياجون)!

قال (رون): «سمعت أنك كنت تعيش مع أسرة من العامة.. كيف هم؟».

(هاري): «مرعبون.. حسنًا، ربما ليسوا جميعًا.. لكن خالتي وزوجها وابنهما كانوا كذلك.. أتمنى لو كان لي ثلاثة إخوة من السحرة!».

(رون): «خمسة.. إنني السادس.. هناك اثنان انتهيا من الدراسة» كان (رون) يتحدث وهو يبدو مكتئبًا حزينًا».. وواصل حديثه: «(بيل) و(تشارلي)

تركا المدرسة بالفعل.. كان (بيل) الطالب المثالى.. و(تشارلى) كابتن فريق (الكويدتش).. الآن (بيرسى) هو رائد الفصل.. و(فريد) و(جورج) فعلى الرغم من الشقاوة التى يتميزان بها.. فإن درجاتهما جيدة.. أما أنا.. فمهما فعلت.. فقد فعل ذلك أحد من قبلى ومع خمسة أشقاء لا يمكن أن تحصل على شيء جديد؛ فقد حصلت على ملابس (بيل) القديمة.. وعصا (تشارلى) السحرية وأيضًا فأر (بيرسى) العجوز».

ومد (رون) يده فى جيبه الداخلى..وجذب فأرًا سمينًا، رماديًّا.. غارقًا فى سبات عميق!

(رون): «اسمه (سكابرز).. ولا فائدة منه.. إنه لا يكاد يستيقظ وقد أهدى أبى بومة لـ(بيرسى)؛ لأنه رائد للفصل.. ولكنهما لم يستطيعا أن يشتر.. أقصد أننى حصلت على (سكابرز)».

واحمرت أذنا (رون).. واكتشف أنه تحدث أكثر مما يجب، فأدار عينيه لينظر من النافذة..

لم ير (هارى) شيئًا غريبًا فى أن يكون المرء غير قادر على شراء بومة.. فهو حتى شهر مضى لم يكن معه أى نقود.. وأخبر (رون) بذلك.. وبملابس (ددلى) القديمة التى كان يرتديها.. وكيف أنه لم يحصل فى عيد ميلاده على أى هدية.

ويبدو أن هذا رفع معنويات (رون)!

وواصل (هارى): «وحتى أخبرنى (هاجريد).. لم أكن أعرف شيئًا عن أننى ساحر.. أو شيئًا عن والدىّ أو (فولدمورت)».

وصرخ (رون).

سأل (هارى): «ماذا؟».

قال (رون) بإعجاب ورعب: «*لقد ذكرت اسم*.. *(أنت - تعرف - من)*.. لكن.. كيف تفعل ذلك.. أنت بالذات؟».

(هارى): «إننى لا أحاول أن أكون شجاعًا أو أى شىء.. كل الحقيقة أننى لا أعرف شيئًا! هل فهمت؟ سيكون أمامى أشياء كثيرة لأتعلمها.. أعتقد أننى سأكون أبلد تلميذ فى المدرسة!».

(رون): «لا، لن تكون كذلك، هناك الكثير من التلاميذ الذين يأتون من عائلات من العامة ويتعلمون كل شيء بسرعة كبيرة».

وهكذا.. ظلا يتبادلان الأحاديث.. والقطار يقطع بهما الحقول والبحيرات.. حتى فتح الباب فجأة، وأطلت عليهما ساحرة رشيقة جميلة، وقالت باسمة: «هل يريد أحدكما شيئًا من عربة الطعام؟».

احمرت أذنا (رون) وقال: «معى سندوتشات..».

وقفز (هارى) واقفًا.. إنه لم يتناول حتى طعام الإفطار وأسرع يخرج إلى الممر، حيث عربة الحِلوى.. إنها المرة الأولى فى حياته التى يملك فيها نقودًا.. ويكون قادرًا على شراء ما يريد.

كانت العربة مليئة بالأطعمة والحلوى؛ شيكولاتة الضفادع، حبوب بيرتى بوت بكل النكهات.. وفطائر القرع وكعك المراجل.. واللبان المتفجر، والكثير من الحلوى التى لا يعرفها.. ولم يرها فى حياته.. وحتى لا يفوته شيء، أخذ بعض الحلويات من كل شيء ودفع لها (١١) سيكل فضيًا وسبع ناتات من البرونز.

وراقب (رون) (هارى) وهو يحمل كل هذا، ويضعه على مقعد بجوارهما!

(رون): «هل أنت جائع؟».

(هارى): «جدًا» وأكل قطعة كبيرة من فطائر القرع وأخرج (رون) ربطة، فتحها ووجد بها أربعة سندوتشات أخذ واحدًا منها وقال: «إنها دائمًا تنسى أننى لا أحب اللحم المقدد».

قال (هارى) وهو يمسك بإحدى الفطائر: «سأبادلك بواحدة من هذه.. هيا..».

قال (رون): «لن تعجبك. إنها جافة. لم يكن لديها وقت كاف». وأضاف بسرعة: «أتعرف؟ لتصنع طعامًا لخمسة أولاد».

قال (هارى) الذى لم يكن لديه ما يتقاسمه مع أحد من قبل: «هيا.. خذ واحدة من هذه الفطائر»، وكان سعيدًا بالشعور بوجود من يأكل معه.. واندفعا يأكلان معًا بشهية كل الحلويات والفطائر التى اشتراها (هارى).

أمسك (هارى) بعلبة شيكولاتة الضفادع وسأل (رون): «ما هذا؟ إنها ليست ضفادع حقيقية.. أليس كذلك؟».

(رون): «نعم ليست كذلك.. ولكن انظر إلى الصورة الموجودة بها.. تنقصنى صورة (أجريبا)!».

(هارى): «ماذا؟».

(رون): «آه.. أنت لا تعرف.. توجد داخل هذه الشيكولاتة بطاقات عليها صور مشاهير السحرة والساحرات.. لدىَّ خمسمائة صورة.. لكن تنقصنى (أجريبا) و(بتولمى)..».

فتح (هارى) العلبة وأخرج الصورة.. كانت لرجل عجوز ذى أنف طويل ويلبس نظارة على شكل هلال.. وله لحية وشارب وشعر فضى.. ومكتوب أسفل الصورة.. (ألباس دمبلدور)..

قال (هارى): «إذًا فهذا هو (دمبلدور)!».

رون: «لا تقل لى إنك لم تسمع عن (دمبلدور) من قبل! هل يمكن أن أحصل على واحدة؟ يمكننى أن أجد (أجريبا) .. شكرًا..»

وأدار (هارى) الصورة.. فوجدها مكتوبًا على ظهرها..

«(ألباس دمبلدور).. مدير مدرسة (هوجوورتس).. يعتبره الكثيرون أعظم ساحر فى العصر الحديث، وتعود شهرته إلى انتصاره على الساحر الشرير (جريندلولد) عام ١٩٤٥ واكتشافه الفوائد الاثنتى عشرة لدماء التنين.. ولاختراعاته الكيميائية مع زميله (نيكولاس فلامل).. وهو يحب الموسيقى ولعب بولينج الدبابيس العشرة».

وعندما أدار (هارى) الصورة.. دهش عندما وجد الوجه قد اختفى منها!

قال: «لقد اختفى!».

رد (رون): «طبعًا، هل تتصور أنه سيبقى طوال الوقت؟ لكنه سيعود؛ لقد وجدت صورة (مرجانة) مرة أخرى وأنا لدىَّ ست منها.. هل تريدها؟ يمكنك أن تبدأ فى جمع الصور».

ونظر إلى قطع شيكولاتة الضفادع التى لم يفتحها أحد بعد!

قال (هارى): «هيا تفضل، ولكن أتعرف؟ فى عالم العامة يبقى الناس فى الصور ولا يتحركون».

قال (رون) مستعجبًا: «حقًا؟ كيف؟ ألا يتحركون من الصور أبدًا؟ شيء غريب!».

وذهل (هارى) عندما رأى (دمبلدور) يعود إلى الصورة وينظر إليه باسمًا وكان (رون) مشغولاً بأكل الشيكولاتة أكثر من النظر إلى الصور على عكس (هارى) الذى أصبح مشغولاً بصور السحرة والساحرات.. وبالإضافة إلى (دمبلدور) و(مرجانة) أصبح لديه أيضًا صور (هنجيست) و(ودكروفت) و(البيريك) و(جرونيون) و(سيرسى) و(باراسيلسوس) و(ميرلين) وأخيرًا أبعد عينيه عن الكاهنة (كلوديا) التى كانت تهرش أنفها، ليفتح عبوة من حبوب بيرتى بوت بكل النكهات.

وحذر (رون) (هارى): «كن حريصًا مع هذه! عندما يقولون كل النكهات يقصدون كل النكهات... أتعرف؟ ستحصل على كل النكهات العادية، مثل الشيكولاتة والنعناع والفواكه ولكن يمكن أن تكون أيضًا بنكهة السبانخ والكبدة والكرشة.. يظن (جورج) أنه أكل واحدة بطعم البعبع مرة»!

أخذ (رون) حبة خضراء وأخذ ينظر إليها بحذر، ثم ذاق جزءًا صغيرًا منها وقال: «يع ـ أرأيت؟».

قضى الاثنان وقتًا ممتعًا وهما يتناولان الحبوب بكل النكهات وأكل (هارى) حبوبًا بطعم الخبز المحمص، وجوز الهند والفاصوليا والفراولة والكارى والحشائش والقهوة والسردين، بل إنه جرب واحدة لونها رمادى غريب، رفض (رون) الاقتراب منها واتضح أنها بطعم الفلفل.

وأخذ القطار يقطع الحقول والغابات والأنهار والتلال الخضراء الداكنة.

وسمعا طرقًا على الباب وأطل الولد ذو الوجه المستدير الذى رآه (هارى) على رصيف القطار وكان الولد يبكى وقال بصوت حزين: «آسف، ولكن هل رأى أحدكما ضفدعًا هاربًا؟».

هزا رأسيهما نفيًا، قال نائحًا: «لقد فقدته! إنه يهرب منى دائمًا!».

قال (هارى) مواسيًا: «سوف يعود..».

قال الولد مبتئسًا: «نعم، لو رأيتاه...».

ومضى الولد باكيًا!

قال (رون): «لست أدرى لماذا هو حزين.. هكذا لو كان معى ضفدع لكنت فقدته بأسرع ما يمكن. ولكننى معى (سكابرز) فلا يحق لى أن أتكلم».

كان الفأر لا يزال غارقًا فى النوم على حجر (رون).

قال (رون) مشمئزًا: «يمكن أن يموت حتى بدون أن تلاحظ أى فرق. لقد حاولت بالأمس أن أغير لونه إلى اللون الأصفر ولكن التعويذة لم تؤثر فيه سأريك، انظر...».

كان الفأر لا يزال نائمًا فى جيبه.. وانحنى (رون) فأخرج عصاه السحرية.. كانت قديمة وبها بعض التشققات.. وقد خرج شىء أبيض من طرفها.

(رون): «يكاد شعر أحادى القرن يخرج منها على أية حال».

بمجرد أن رفع يده بالعصا فتح باب المقصورة.. كان صاحب الضفدع الضائع قد عاد ومعه فتاة ترتدى ملابس المدرسة من الآن!

قالت الفتاة: «هل رأى أحدكما ضفدعًا؟ لقد اختفى ضفدع (نيفيل)»؟ كان صوتها به رنة آمرة وحاجباها كثيفيْن وأسنانها الأمامية كبيرة إلى حد ما.

قال (رون): «لقد أخبرناه أننا لم نره».

لكن الفتاة لم تكن تصغى إليه.. كانت تنظر إلى العصا فى يده..

قالت: «هل تقوم بعمل سحرى؟ حسنًا، دعنا نر» وجلست.

ارتبك (رون) ثم أخذ يهز العصا فوق الفأر النائم وقال: «يا شمس يا سوسن يا زبدة طرية حولوا إلى الاصفرار هذه الفأرة الغبية».

لكنَّ شيئًا لم يحدث وظل (سكابرز) رمادى اللون غارقًا فى النوم!

قالت الفتاة: «هل أنت متأكد أن هذه التعويذة صحيحة؟ إنها ليست ناجحة. لقد قمت شخصيًا بأداء بعض التعاويذ البسيطة على سبيل التدريب وكانت كلها ناجحة. لست من أسرة من السحرة وكانت مفاجأة لى عندما وصلتنى رسالة المدرسة ولكننى كنت سعيدة جدًا.. أقصد أنها أفضل مدرسة لتعليم السحر كما سمعت. لقد قرأت الكتب كلها وحفظتها عن ظهر قلب بالطبع. أرجو أن يكون هذا كافيًا.. اسمى (هرميون جرانجر).. وبهذه المناسبة ما اسمكما؟».

قالت كل هذا بسرعة كبيرة جدًا.

ونظر (هارى) إلى (رون) وشعر بالارتياح عندما عرف من النظرة المبهوتة على وجهه أنه لم يحفظ الكتب عن ظهر قلب مثله.

وغمغم (رون): «اسمى (رون ويزلى)!».

قال (هارى): «(هارى بوتر)!».

(هرميون): «صحيح؟ إننى أعرف كل شىء عنك، بالطبع، فقد قرأت القليل من الكتب الخارجية لزيادة معرفتى، وأنت مذكور فى كتاب *(تاريخ السحر الحديث)* و*(صعود وسقوط فنون الظلام)*.. وفى *أعظم الأحداث السحرية فى القرن العشرين*».

قال (هارى) وقد شعر بالانبهار: «من؟ أنا؟!».

قالت (هرميون): «يا إلهى! ألا تعرف هذا؟ لو كنت مكانك لبحثت عن تاريخى فى كل مكان.. هل يعرف أى منكم إلى أى المنازل سيدخل؟ لقد سألت عنها وأرجو أن أدخل إلى (جريفندور). إنه يبدو أفضل المنازل وسمعت أن (دمبلدور) نفسه كان به، ولكن لا بأس (برافينكلو) أيضًا... حسنًا، من الأفضل أن نذهب للبحث عن الضفدع، وعليكما ارتداء ملابس المدرسة فنحن على وشك الوصول».

وخرجت وهى تجر نيفيل وراءها.

قال (رون): «مهما كان المنزل الذى سأذهب إليه. أرجو ألا تكون تلك الفتاة معى»، ثم ألقى العصا فى صندوقه وقال: «تعويذة غبية.. أعطانى (جورج) إياها، أراهن أنه يعرف أنها لا تعمل».

سأل (هارى): «فى أى منزل يقيم شقيقاك؟».

قال (رون) وقد عادت إليه الكآبة: «..(جريفندور) وكان به أبى وأمى أيضًا. تصور ما سيقولانه إن لم أدخله. لا بأس (برافينكلو) ولكن تخيل لو وضعونى فى (سليذرين)..».

(هارى): «إنه منزل فولـ... أقصد (أنت ... تعرف ... من)؟».

(رون): «نعم.. هو»، وعاد إلى مقعده.

قال (هارى) وهو يحاول أن يبعد تفكير (رون) عن البيوت: «أتعرف؟ أعتقد أن أطراف شوارب (سكابرز) قد تغيَّر لونها قليلاً. ولكن، ماذا يفعل الآن شقيقاك اللذان تخرَّجا فى المدرسة؟» كان (هارى) يرغب فى معرفة ما يفعله السحرة بعد الانتهاء من الدراسة.

قال (رون): «..(تشارلى) فى رومانيا يدرس كل شيء عن التنين، أما (بيل) فهو فى إفريقيا فى مهمة خاصة بـ(جرينجوتس).. هل سمعت بما حدث فى (جرينجوتس)؟ كانت الأخبار مكتوبة فى *(المتنبئ اليومى)* ولكن لا أظن أنك عرفتها وأنت مع العامة.. لقد حاول بعضهم أن يسرق واحدة من الخزائن السرية هناك».

اندهش (هارى) وسأله: «حقًّا؟ وماذا حدث لهم؟».

(رون): «لا شيء.. وهذا ما جعل الحدث جد خطير.. لم يقبض عليهم، ويقول أبى إنه من المؤكد أن وراءهم أحد سحرة الظلام الأقوياء، ولكن الغريب أن شيئًا لم يسرق كما يقولون. دائمًا ما يصيب الرعب الناس عندما يحدث شيء غريب كهذا؛ خشية أن يكون له علاقة بـ(أنت ـ تعرف ـ من)..».

وأخذ (هارى) يفكر فى هذه الأحداث. كان قد بدأ يشعر ببعض الخوف فى كل مرة يأتى فيها ذكر (أنت ـ تعرف ـ من) وافترض أن هذا جزء من اندماجه فى عالم السحر، ولكنه كان سيشعر براحة أكثر لو كان بإمكانه أن يقول (فولدمورت) بدون أى قلق.

وسأله (رون): «ما فريقك المفضل فى لعبة (الكويدتش)..»؟

اعترف (هارى): «ماذا..؟ لا.. لا أعرف أى شيء عنها!».

صاح (رون): «معقول.. إنها أعظم لعبة فى العالم..».

واندفع يشرح قواعد اللعبة ومراكز اللاعبين السبعة.. ويصف أشهر المباريات التى حضرها مع إخوته، ونوع عصا المكنسة التى يرغب فى الحصول عليها لو كان لديه المال، وكان قد بدأ يخبر (هارى) بالتفاصيل الدقيقة للعبة عندما فُتح باب المقصورة فجأة، ودخل ثلاثة أولاد.. عرف (هارى) منهم الولد الشاحب الذى قابله فى محل أزياء مدام (مالكين).. وكان ينظر إلى (هارى) الآن باهتمام أكبر مما أظهره فى حارة (دياجون)!

قال الولد: «هل هذا صحيح؟ يقولون إن (هارى بوتر) فى المقصورة.. هل هو أنت؟».

قال (هارى): «نعم!».. وكان ينظر إلى الولدين الآخرين.. بجسميهما الضخمين وقد بدوا وكأنهما من أفراد الحراسة.. ويبدو عليهما الخبث الشديد!

قال الفتى الشاحب بلا اهتمام وقد لاحظ اتجاه نظر (هارى): «هذا (كراب).. وهذا (جويل)! أما اسمى فهو (مالفوى).. (دراكو مالفوى)!».

غمغم (رون) وهو يخفى ابتسامة.. ونظر إليه (مالفوى) وقال: «هل تظن أن اسمى مضحك! لست في حاجة إلى معرفة اسمك.. أخبرنى أبى أن جميع أفراد أسرة (ويزلى) ذوو شعر أحمر ويملأ النمش وجوههم ولديهم من الأولاد أكثر مما يستطيعون الصرف عليهم!» ثم استدار إلى (هارى) وقال: «سرعان ما ستعرف أن هناك أسرًا للسحرة أفضل من غيرها يا (بوتر).. أنصحك ألا تصاحب النوع الخطأ.. وأستطيع أن أساعدك!»، ومد يده لمصافحة (هارى) لكن (هارى) لم يصافحه وردَّ عليه ببرود: «أعتقد أننى قادر على الاختيار بنفسى!».

لم يخجل (مالفوى).. لكن ظهرت بقعة وردية على خديه الشاحبين! وقال ببطء: «من الأفضل أن تكون أكثر حذرًا يا (بوتر).. فانك إن لم تكن أكثر أدبًا، فقد تنتهى كوالديك.. فهما لم يكونا يعرفان مصلحتهما أيضًا. إنك تختلط بأمثال عائلة (ويزلى) وذلك المسمى (هاجريد).. وهذا سيئ بالنسبة لك!»..
هب (هارى) و(رون) واقفيْن وقد أصبح وجه (رون) فى لون شعره! وقال: «هل تجرؤ على قول هذا؟».

وهتف (مالفوى): «ماذا؟ هل تريدان قتالنا؟».

قال (هارى) بشجاعة لا يشعر بها: «إلا إذا خرجت من هنا فورًا!» كان (كراب) و(جويل) أضخم منه هو و(رون) بكثير.

«ولكننا لا نريد الخروج.. ثم إننا أكلنا كل طعامنا.. أما أنتما فلا يزال لديكما الكثير!».

مد (جويل) يده فى اتجاه الشيكولاتة بجوار (رون).. واندفع (رون) إلى الأمام؛ ليمنعه، ولكن قبل أن يصل إليه.. أطلق (جويل) صرخة مدوية!

كان (سكابرز) الفأر العجوز يتدلى من إصبع (جويل).. وأسنانه الحادة مغروزة فيه - وتراجع (كراب) و(مالفوى) - وأخذ (جويل) يدير يده مرة ومرات وهو يعوى من الألم.. ثم أخيرًا، عندما طار الفأر وضرب النافذة، اختفى الأولاد الثلاثة على الفور!!

وهكذا.. هرب الثلاثة.. ربما تصوروا أن هناك فئرانًا أكثر مختبئة حول الحلوى.. أو ربما سمعوا صوت الأقدام القادمة! لكنها كانت (هرميون) التى وقفت مذهولة، وهى ترى الحلوى المتناثرة.. و(رون) وهو يمسك (سكابرز) من ذيله.. ويقول لـ(هارى): «ربما فقد وعيه»، ثم نظر إليه عن قرب وقال: «لا.. لا أصدق هذا.. لقد عاد إلى النوم!!».

وفعلاً.. عاد الفأر ليستغرق فى النوم!

اتجه (رون) إلى (هارى) وسأله: «هل قابلت (مالفوى) من قبل؟».

حكى له (هارى) عن لقائهما فى حارة (دياجون).

قال (رون): «لقد سمعت عن أسرته من أبى.. لقد كانوا إلى جانب (أنت - تعرف - من).. ولكنهم عادوا بعد اختفائه مباشرة.. وقالو إنهم كانوا مسحورين ومغلوبين على أمرهم.. لكن أبى لم يصدقهم، وقال إن والد (مالفوى) كان دائمًا يميل إلى جانب الشر».

واتجه إلى (هرميون) وسألها: «هل يمكن أن نساعدكِ بشىء؟».

قالت: «لقد حضرت لأنبهكما. لقد سألت السائق وقال لى إننا على وشك الوصول.. يجب أن تبدلا ملابسكما.. ولكن، هل كنتما تتقاتلان؟ ستكونان فى مأزق قبل أن تصلا!».

قال (رون) متجهمًا: «إنه (سكابرز) ولسنا نحن.. هل تمانعين فى الخروج حتى نبدل ثيابنا؟».

ردت (هرميون) بترفع: «حسنًا، لقد دخلت إلى هنا؛ لأن الناس فى الخارج يتصرفون بطريقة صبيانية ويتسابقون فى الممرات. وعلى فكرة، هناك اتساخ على طرف أنفك. هل تعلم بذلك؟»، وحملق (رون) إليها وهى خارجة.. وأسرعا يضعان عليهما أرواب المدرسة السوداء.. كانت ملابس (رون)

قصيرة إلى حد ما.. كان بإمكانك أن ترى حذاءه الرياضى تحتها ونظر (هارى) من النافذة.. كان الظلام قد بدأ يهبط واستطاع أن يرى الجبال والغابات تحت السماء القرمزية.. وبدأ القطار يبطئ من سرعته!

وارتفع صوت يقول: «سوف نصل (هوجوورتس) بعد خمس دقائق.. اتركوا أمتعتكم فى القطار..وسوف نحملها إلى المدرسة!».

وشعر (هارى) بألم فى معدته من التوتر بينما ظهر الشحوب على (رون).. وملأ كلاهما جيوبه بالحلوى.. وانضما إلى باقى الأولاد فى الممرات.

وأخيرًا توقف القطار.. وتزاحم الركاب للنزول منه إلى الرصيف الضيق المظلم.. وارتعد (هارىْ) من البرد.. وأخيرًا.. وصلت شعلة من الضوء فوق الرءوس.. وسمع (هارى) صوتًا مألوفًا: «تلاميذ السنة الأولى! السنة الأولى هنا! هيا يا (هارى)!».

وظهر رأس (هاجريد) المشعر الضخم فوق رءوس التلاميذ!

وقال: «هيا.. اتبعونى.. السنة الأولى.. ورائى.. انتبهوا إلى خطواتكم.. واتبعونى!».

وتبعوا (هاجريد) وهم ينزلقون ويتعثرون فى ممر ضيق حالك الظلام على كلتا الناحيتين، حتى إن (هارى) فكر أنه لابد أن هناك غابات متشابكة من الأشجار حولهم.. كان الجميع صامتين؛ إلا أن (هارى) سمع صوت بكاء (نيفيل)؛ صاحب الضفدع الضائع مرة أو مرتين!

ثم أتى صوت (هاجريد): «سترون (هوجوورتس) لأول مرة بعد ثانية واحدة.. هنا وراء هذا المنحنى!».

وصاح الجميع: «هوووووه!».

وانتهى الممر فجأة عند ساحة تطل على بحيرة واسعة، وعلى الجانب الآخر جبل عال.. توجد فوقه قلعة ضخمة، بها العديد من الأبراج وتلمع نوافذها فى ضوء النجوم.. وأشار (هاجريد) إلى أسطول من القوارب الصغيرة فى الماء عند شاطئ البحيرة وقال: «لا يزيد عدد الركاب على أربعة فى كل قارب!».. وركب (نيفيل) و(هرميون) نفس القارب مع (هارى) و(رون)! وصاح (هاجريد) الذى يركب قاربًا بمفرده: «هل ركب الجميع؟ هيا.. إلى الأمام!».

وبدأ أسطول القوارب فى التحرك معًا فوق البحيرة اللامعة.. والتى بدت ملساء كالزجاج.. وساد الصمت الجميع.. وهم يحملقون فى القلعة أمامهم.. واقتربوا شيئًا فشيئًا من الصخرة التى تقف عليها!

وصاح (هاجريد) عندما وصل إلى الصخرة: «اخفضوا رءوسكم!».

وانخفضت الرءوس.. وحملتهم القوارب؛ عبر ستارة من النبات المتسلق.. تخفى فتحة واسعة فى واجهة الصخرة.. ومرت القوارب بهم فى ممر مظلم يبدو أنه يقودهم تحت القلعة.. حتى وصلوا إلى ميناء تحت الأرض حيث هبطوا إلى الأرض الصخرية!

وصاح (هاجريد) الذى كان يفتش فى القوارب؛ ليتأكد أن الجميع غادروها: «هيه.. أنت هناك..هل هذا ضفدعك الضائع؟!».

وصرخ (نيفيل) مهللاً: «تريفور..» ومد يده ليأخذه.

وساروا فى ممر صخرى وراء (هاجريد) الذى يرفع مصباحه أمامهم.. حتى وصلوا إلى أرض مزروعة بالحشائش الناعمة فى ظل القلعة!

وصعدوا بعض السلالم الحجرية وتجمعوا على «البسطة» أمام الباب البلوطى الضخم!

وقال (هاجريد): «هل أنتم جميعًا هنا.. وأنت هناك، هل لا يزال ضفدعك معك؟!».

ورفع قبضته الضخمة.. وطرق باب القلعة ثلاث طرقات!

٧ قبعـة التنسيق

انفتح الباب على الفور، وظهرت سيدة طويلة، سوداء الشعر، ترتدى معطفًا طويلاً ذا لون أخضر زمردى.. كانت ذات وجه شديد الجدية حتى إن (هارى) شعر للوهلة الأولى أنها شخص لا يمكن خداعه.

قال (هاجريد): «تلاميذ الصف الأول.. يا أستاذة (ماكجونجال)!».

قالت: «شكرًا يا (هاجريد).. سأتسلَّمهم أنا من هنا..».

وفتحت الباب على اتساعه.. كان بهو الدخول شديد الاتساع ربما أكبر من منزل آل (درسلى) كله.. له جدران حجرية عالية مضاءة بشعلات نارية مثل الموجودة فى (جرينجوتس).. والسقف كان شديد الارتفاع لدرجة تصعب معها رؤيته، وفى الجهة الأخرى سلالم رخامية رائعة تقود إلى الأدوار العليا!

تبعوا الأستاذة (ماكجونجال) عبر الأرض الصخرية الملساء، وسمع (هارى) مئات الأصوات من وراء مدخل إلى اليمين.. لابد أنهم باقى تلاميذ المدرسة.. وأرشدتهم الأستاذة إلى حجرة صغيرة خالية.. تزاحموا فيها بجوار بعضهم البعض.. ينظرون حولهم فى قلق!

قالت الأستاذة (ماكجونجال): «مرحبًا بكم فى (هوجوورتس).. ستبدأ وليمة بداية السنة الجديدة بعد قليل.. لكن، قبل أن تأخذوا أماكنكم حول الموائد فى البهو العظيم.. سوف توزعون أولاً على منازلكم.. إن تنسيق أماكنكم هو احتفال مهم جدًّا.. فمنزلكم سيكون بمثابة عائلتكم خلال وجودكم فى (هوجوورتس).. ستأخذون دروسكم مع باقى أفراد المنزل وتنامون فى عنابر النوم به.. وتقضون أوقات فراغكم فى غرفته العامة!

«وتسمى المنازل الأربعة (جريفندور) و(هافلباف) و(رافينكلو) و(سليذرين).. ولكل منزل منها تاريخه العريق.. وقدَّم كل واحد منها مجموعة من عظماء السحرة والساحرات.. وفى أثناء وجودكم هنا، تنال أعمالكم

الجيدة نقاطًا باسم المنزل.. وتنتقص أعمالكم السيئة من هذه النقاط.. ويفوز بالكأس فى آخر العام المنزل الذى يحظى بأكبر عدد من النقاط.. وهو شرف عظيم! أتمنى أن يكون كل واحد منكم فخرًا للمنزل الذى سينتمى إليه.

وأكملت: «ستبدأ مراسم التنسيق بعد دقائق، وستجرى أمام المدرسة كلها.. أرجو أن ترتبوا أنفسكم قدر إمكانكم خلال فترة انتظاركم».

وتوقفت نظراتها قليلاً على عباءة (نيفيل) المزررة تحت أذنه اليسرى وأنف (رون) الملطخ.. وأخذ (هارى) يسوِّى شعره بعصبية.

قالت الأستاذة (ماكجونجال): «وسأعود إليكم عندما نصبح جاهزين لكم! أرجو أن تظلوا هادئيْن».

غادرت الحجرة.. واسترد (هارى) أنفاسه!

وسأل (رون): «ترى.. ما طريقة التنسيق؟».

(رون): «أعتقد أنه نوع من الاختبار.. قال لى شقيقى (فريد) إنه مؤلم جدًّا.. ولكننى أعتقد أنه يمزح!».

ودق قلب (هارى) من الخوف.. اختبار؟ أمام كل الموجودين بالمدرسة؟ ماذا يمكنه أن يفعل؟ لم يكن يتوقع شيئًا كهذا لحظة وصوله.. نظر حوله بقلق.. فوجد الباقين مرعوبين أيضًا.. وكان الجميع صامتين، باستثناء (هرميون جرانجر) التى كانت تهمس بسرعة كبيرة بجميع التعاويذ التى حفظتها وتتساءل أيها ستحتاج، وحاول (هارى) ألا يستمع إليها. فلم يشعر بمثل هذه العصبية فى حياته قطُّ ولا حتى عندما اضطر إلى أخذ تقرير من المدرسة ليسلمه إلى آل (درسلى) يقول إنه قام بتحويل لون شعر مدرسه المستعار إلى اللون الأزرق بطريقة ما.. ركز نظراته على الباب.. ستدخل الأستاذة (ماكجونجال) فى أى لحظة الآن؛ لتقوده إلى مصيره المحتوم!

ثم حدث شىء جعله يقفز عاليًا فى الفضاء.. وصرخ الكثير من التلاميذ خلفه: «ما هذا؟!!».

شهق.. وكذلك فعل الباقون حوله؛ فقد اخترق الجدران من خلفهم عشرون شبحًا.. باللون الأبيض الشفاف.. وعبروا الحجرة وهم يتكلمون مع بعضهم

دون أن يلتفتوا إلى الأولاد.. كانوا يتناقشون حول أمر ما.. وقال أحدهم وكان يبدو مثل راهب قصير وسمين: «نعفو وننسى.. يجب أن نعطيه فرصة أخرى..».

«يا عزيزى (فريار).. لقد أعطينا (بيف) كل الفرص التى يستحقها! وهو يطلق علينا أسوأ الأسماء، إنه لا يستحق أن يكون شبحًا.. ما الذى تفعلونه هنا جميعًا؟».

قال أحدهم ذلك فجأة بعد أن لاحظ وجود تلاميذ الصف الأول! وكان يرتدى ملابس ضيقة وياقة مكشكشة.

لم يُجبه أحد.

قال (فريار) السمين وهو يبتسم لهم: «تلاميذ جدد.. على وشك التنسيق.. أليس كذلك؟».

وهز عدد قليل منهم رءوسهم!

قال (فريار): «أرجو أن أراكم فى (هافلباف).. إنه منزلى القديم!».

وسمعوا صوتًا حادًا يقول: «هيا.. أسرعوا.. سوف تبدأ المراسم حالاً!».

عادت الأستاذة (ماكجونجال).. واختفت الأشباح فى الجدار المقابل الواحد تلو الآخر.

قالت الأستاذة للتلاميذ: «هيا.. قفوا صفًا واحدًا، واتبعونى!».

وقف (هارى) فى الصف وهو يتعجب كيف استطاعت قدماه أن تحملاه.. ووقف أمامه ولد ذو شعر فى لون الرمل.. ووراءه (رون).. وخرجوا من الحجرة وعبروا بهو الدخول.. ودخلوا إلى البهو العظيم عبر باب مزدوج كبير!

لم يتصور (هارى) أن يرى شيئًا مثل هذا المكان الغريب الرائع.. كان المكان مضاءً بآلاف وآلاف الشموع الطائرة فوق أربع موائد طويلة.. يجلس حولها باقى الطلبة.. وعليها أطباق وكئوس ذهبية لامعة.. وعلى رأس البهو كانت هناك مائدة أخرى طويلة، يجلس عليها الأساتذة.. وقادت الأستاذة طابور الصف الأول ليقف فى مواجهة باقى الطلاب ومن ورائهم الأساتذة.. وبدت مئات الوجوه التى تنظر إليهم مثل المصابيح الشاحبة فى الضوء المتراقص للشموع، ولمعت الأشباح المتناثرة هنا وهناك بين التلاميذ مثل الفضة..

ونظر (هارى) إلى السقف؛ ليتفادى العيون المحدقة، فوجده أسودَ مخمليًّا والنجوم مبعثرة فيه ومضيئة ولامعة.. وسمع (هرميون) تهمس: «إنه سقف مسحور ليبدو كالسماء! لقد قرأت عنه فى كتاب تاريخ (هوجوورتس)».

كان من الصعب أن تصدق أن هناك سقفًا وأن البهو العظيم ليس مفتوحًا ببساطة على السماء.

نظر (هارى) إلى الأستاذة (ماكجونجال) ورآها تضع كرسيًا عاليًا بأربع أرجل أمامهم تمامًا.. وفوقه وضعت قبعة من قبعات السحرة.. كانت قديمة وقذرة. لم تكن الخالة (بتونيا) لتسمح بدخولها إلى منزلها.

فكر (هارى).. ربماً عليهم أن يُخرجوا فأرًا منها.. ولاحظ أن كل من فى البهو يركز نظراته عليها.. وفعل مثلهم.. ومرت ثوانٍ من الصمت.. ثم استدارت القبعة وفُتح شق بالقرب من حافتها فبدا كالفم.. وبدأت القبعة تغنى!

آهٍ.. قد تعتقدون أننى لست جميلة..
ولكن.. لا تحكموا بما ترون..
فلن تجدوا أجمل منى..
فأنا ملكة الجميلات..
لأنى قبعة (هوجوورتس)
مدرسة السحرة والساحرات!
لا يوجد شىء فى رأسك..
لا تستطيع قبعة التنسيق أن تراه..
جربنى.. وسوف أخبرك!
أين يجب أن تكون!
قد تذهب إلى (جريفندور)..
حيث الفروسية والبطولة والقلب الجرىء..
وقد تذهب إلى (هافلباف)..
حيث الإخلاص والوفاء والحب البرىء..
وقد تفضل أن تكون فى (رافينكلو)..

حيث تجد العقل والذكاء الشديد..
وربما تذهب إلى (سليذرين)!
حيث الأصدقاء الحقيقيون
يستعملون كل الوسائل الماكرة
للوصول إلى أهدافهم المبكرة..
إذن.. ضعنى على رأسك.. لا تخف
فأنت فى أيد أمينة..
تفكر لك أفكارًا ثمينة!!
لأنى قبعة تُفكير

وانفجر المكان بالتصفيق الحاد.. وانحنت القبعة تحيى الموائد الأربع.. ثم عادت هادئة مرة أخرى.

همس (رون) لـ(هارى): «كل ما علينا أن نفعله هو أن نضع القبعة! يجب أن أقتل (فريد)، لقد أخبرنى أن علىَّ أن أصارع أحد الغيلان».

ابتسم (هارى) بضعف. فتجربة القبعة أفضل بكثير من أداء تعويذة ما، إلا أنه ودَّ لو أن ذلك يتم بعيدًا عن كل تلك العيون المترصدة. كما أن القبعة تطلب الكثير، فلم يكن (هارى) فى هذه اللحظة يشعر بالشجاعة أو بالذكاء أو بأىٍّ من الصفات المطلوبة لأىٍّ من المنازل.. لو أنها فقط ذكرت منزلاً لأولئك الذين يشعرون ببعض الغثيان؛ لكان ذلك المنزل المناسب له.

وتقدمت الأستاذة إلى الأمام تحمل رقًا جلديًا طويلاً.. وقالت: «عندما أنادى اسمك.. تضع القبعة وتجلس على الكرسى ليتم توزيعك.. والآن.. (هانا أبوت)!».

وخرجت من الصف فتاة وردية الوجه، شقراء، شعرها ذيل حصان.. ووضعت القبعة على رأسها فسقطت على عينيها.. وجلست ومرت لحظة.. ثم صاحت القبعة: «هافلباف!».

وهتفت المائدة التى على اليمين.. وصفقت؛ تحية للفتاة والتى اتجهت إليها وجلست فى مقعدها على مائدة (هافلباف).. ورأى (هارى) الشبح (فريار) وهو يحيى الفتاة فى مرح!

«سوزان بونز!».

وهتفت القبعة مرة أخرى: «هافلباف!» وأسرعت سوزان تجلس بجوار (هانا).

«تيرى بوت».

«رافينكلو!».

وصفقت المائدة الثانية التى على اليسار مرحبةً بالفتى الجديد! ووقف العديد من تلاميذ (رافينكلو) ليصافحوا (تيرى) الذى ذهب للانضمام إلى مائدتهم.

«ماندى بروكلهيرست» ذهبت إلى (رافينكلو) أيضًا.. وكانت «لافيندر براون» أول من يذهب إلى (جريفندور) وانفجرت المائدة البعيدة التى على اليسار بالتصفيق؛ ترحيبًا بها، ورأى (هارى) إخوة (رون) التوءم وهما يصفران!

ثم ذهب «ميلسنت بلاسترود» إلى (سليذرين).. ربما كان ذلك من صنع خيال (هارى) بعد كل ما سمعه عن (سليذرين) ولكنهم بدوا له جماعة بغيضة!

كان قد بدأ يشعر بالغثيان فعلاً الآن وتذكر كيف كان دائمًا آخر من يتم اختياره للفرق فى حصص التربية الرياضية فى مدرسته القديمة، ليس لأن لعبه سيئ ولكن لأن الجميع كانوا يخافون أن يعتقد (ددلى) أنهم يحبونه.

«جاستن فينش ـ فلتشلى!».

«هافلباف!».

ولاحظ (هارى) أن القبعة تصيح أحيانًا باسم المنزل فورًا.. بينما تحتاج إلى فترة قصيرة؛ لكى تقرر فى أحيان أخرى، فقد جلس الولد ذو الشعر الأصفر «شيموس فينيجان» الذى كان أمام (هارى) فى الصف على الكرسى لمدة دقيقة كاملة، قبل أن تعلن القبعة أنه ينتمى إلى (جريفندور).

(هرميون جرانجر!).

وجرت (هرميون) مسرعة ووضعت القبعة على رأسها!

صاحت القبعة: «جريفندور!».

وزمجر (رون)..

وهاجمت الأفكار المحبطة رأس (هارى) كما تفعل دائمًا عندما يكون الإنسان عصبيًا.. ماذا لو لم يقع عليه الاختيار؟ ماذا لو جلس هناك لفترة طويلة والقبعة على عينيه؟ ثم جاءت الأستاذة (ماكجونجال) ورفعتها عن رأسه، وقالت إن من الواضح أن هناك خطأ ما.. ومن الأفضل له أن يعود بالقطار. وعندما نودى (نيفيل لونجبوتم)؛ الولد الذى يضيع منه الضفدع دائمًا ـ تعثر فى طريقه إلى الكرسى.. وأخذت القبعة وقتًا طويلاً لتقرر، وعندما صاحت أخيرًا: «جريفندور!» أسرع يجرى وهى لا تزال على رأسه.. ثم عاد مسرعًا؛ ليعيدها إلى «موراج ماكدوجال» بين دوى الضحكات..

ومشى (مالفوى) مُختالاً عندما نودى اسمه وحصل على أمنيته فورًا، فبمجرد أن لمست القبعة رأسه حتى صاحت: «سليذرين!»، وأسرع يلحق بزميليه (كراب) و(جويل) وهو يبدو سعيدًا بنفسه.

لم يبق سوى القليل من الأولاد..

(مون).. (نوت).. (باركنسون).. ثم توءم من البنات (باتل) و(باتل)... ثم (سالى آن بيركز).... ثم أخيرًا..

(هارى بوتر!).

وبمجرد أن تقدم (هارى).. تعالت الهمسات فى البهو: «ماذا؟ هل قالت (بوتر)؟!».

هارى بوتر؟

وآخر ما رآه (هارى) قبل أن يضع القبعة على رأسه.. هو أن جميع من فى القاعة يمدون أعناقهم؛ لإلقاء نظرة عليه! وفى اللحظة التالية، كان ينظر إلى الظلام فى قلب القبعة وينتظر.. وسمع همسًا: «صعب.. صعب جدًا.. الكثير من الشجاعة.. والعقل المفكر أيضًا.. وهناك الموهبة.. نعم.. نهم إلى المعرفة وإثبات الوجود.. رائع.. والآن أين أضعك؟

تشبث (هارى) بالمقعد وهو يفكر: «إلا (سليذرين).. إلا (سليذرين)..».

قال الصوت مرة أخرى: «لا تريد (سليذرين) إذًا.. هل أنت متأكد؟ من الممكن أن تكون ساحرًا عظيمًا.. وسيساعدك (سليذرين).. لا شك فى ذلك.. لا؟ حسنًا، ما دمت متأكدًا.. فالأفضل هو (جريفندور)!».

وسمع (هارى) القبعة وهى تصيح بالكلمة الأخيرة لكل من فى البهو. وخلعها ومشى إلى مائدة (جريفندور) وكان يشعر بالارتياح بأنه تم اختياره ولم يذهب إلى (سليذرين) لدرجة أنه لم يلاحظ أنه حظى بعاصفة من التصفيق الحاد.. ووقف (بيرسى) رئيس التلاميذ وصافحه بحرارة، بينما هتف التوءم (ويزلى): «لدينا (بوتر)! لدينا (بوتر)!»، وجلس (هارى) فى مواجهة الشبح ذى الياقة المكشكشة الذى رآه من قبل.. وربت الشبح على ذراعه، فشعر (هارى) بشعور فظيع مفاجئ وكأنه غرق فى دلو من الماء المثلج..

كان بإمكان (هارى) أن يرى مائدة الأساتذة بوضوح الآن.. وفى ركن منها التقت عيناه بـ(هاجريد) الذى رفع إصبعيه بعلامة النصر.. فابتسم له (هارى)..وفى وسط المائدة رأى (ألباس دمبلدور) جالسًا على كرسى ذهبى كبير.. عرفه (هارى) من صورته التى وجدها فى علبة شيكولاتة الضفادع فى القطار.. وكان شعر (دمبلدور) الفضى هو الشىء الوحيد الذى يلمع بشدة، مثل الأشباح.. ووقعت عيناه على الأستاذ (كويريل)؛ الشاب العصبى الذى التقى به فى (المرجل الراشح) وكان شكله غريبًا وهو يرتدى عمامة بنفسجية كبيرة!

لم يبق الآن سوى ثلاثة أولاد ليتم تصنيفهم. ذهبت «ليزا توربين» إلى (رافينكلو) ثم حان دور (رون) وكان وجهه قد أصبح شاحبًا جدًّا الآن وانتظر (هارى) مترقبًا ومتمنيًا حتى صاحت القبعة بعد لحظة: «جريفندور!».

وصفق (هارى) بشدة مع الجميع حتى جاء (رون) وانهار على الكرسى المجاور له.

وقال (بيرسى ويزلى) مفتخرًا: «أحسنت يا (رون)، رائع». بينما ذهب «بلايسى زابينى» إلى (سليذرين). ولفت نظرَ الأستاذة (ماكجونجال) الرقُّ الجلدى وحملت قبعة التنسيق بعيدًا.

ونظر (هارى) إلى الطبق الذهبى الخالى أمامه.. وشعر فجأة بالجوع الشديد!

ووقف (ألباس دمبلدور) على قدميه.. ونظر مبتسمًا إلى التلاميذ.. وفتح ذراعيه وكأنه يحتضنهم جميعًا!

قال: «مرحبًا.. مرحبًا بكم فى عام جديد فى (هوجوورتس)! ولكن، قبل أن نبدأ المأدبة.. أريد أن أقول لكم بضع كلمات.. وهى: غباء! انتحاب! بواقٍ! قرصة! وشكرًا».

وجلس مكانه.. وارتفع التصفيق وتعالت التحية من كل مكان! ولم يعرف (هارى) هل يضحك أم لا!

وسأل (بيرسى) بتردد: «هل به شيء من الجنون؟».

قال (بيرسى) بحرارة: «مجنون؟! إنه عبقرى! أعظم ساحر فى الدنيا! ولكن، ربما كان به شيء من الجنون..نعم أتريد بطاطس يا (هارى)؟».

نظر (هارى) إلى الأطباق أمامه فى ذهول.. رآها مكدسة بالأطعمة.. جميع أنواع المأكولات التى لا يتصور أنه يمكنه أن يراها يومًا على مائدة واحدة.. المطبوخات المختلفة.. والمشويات من كل الأنواع.. اللحوم والدجاج.. والفطائر.. والصلصات والكاتشاب.. ولسبب ما، كانت هناك أيضًا أكياس من حلوى النعناع.

لم يكن آل (درسلى) يجوعون (هارى) فعلاً، إلا أنهم لم يسمحوا له قطُّ بأن يأكل بقدر ما يريد. وكان (ددلى) دائمًا يأخذ ما يريده (هارى) حتى ولو كان سيمرضه. واحتار فيما يأكل، ثم أخذ فى طبقه القليل من كل صنف ماعدا حلوى النعناع وبدأ يأكل بشهية ملحوظة..

قال له الشبح ذو الياقة المكشكشة بحزن وهو يشاهد (هارى) وهو يقطع اللحم: «يبدو الطعام شهيًّا».

(هارى): «ألا تستطيع أن...؟».

قال الشبح: «لا.. إننى لم آكل منذ أربعمائة عام.. طبعًا لا أحتاج للطعام.. لكننى أشعر أحيانًا بالحنين إليه.. آهٍ.. إننى لم أقدم لك نفسى.. اسمى (سير نيكولاس دى ميمسى بوربنجتون) فى خدمتك.. إننى الشبح المقيم فى برج (جريفندور)..».

قال (رون) فجأة: «أنا أعرف من أنت! أخبرنى أشقائى عنك.. أنت (نيك) شبه مقطوع الرأس!».

قال الشبح ممتعضًا: «أفضل أن تدعونى (سير نيكولاس دى ميمسى)».

لكن (شيموس فينيجان) قاطعه قائلاً: «شبه مقطوع الرأس! كيف تكون شبه مقطوع الرأس؟».

ظهر الضيق واضحًا على الشبح.. وكأن الحديث ذهب فى اتجاه لا يريده، ومد يده إلى أذنه اليسرى.. وجذبها بشدة، وقال بنزق: «هكذا» تأرجح رأسه وسقط على كتفه وكأنه معلق على شماعة.. يبدو أن أحدهم حاول أن يقطع رأسه ولكنه لم ينجح فى ذلك تمامًا. وبدا (نيك) شبه مقطوع الرأس مسرورًا من نظرات الذهول التى ارتسمت على وجوههم وأعاد رأسه مكانه.. وتنحنح قائلاً: «والآن يا أولاد (جريفندور).. أرجو أن تساعدونا فى الحصول على بطولة المنازل هذا العام.. لم تمر فترة طويلة مثل هذه من قبل دون أن تفوز (جريفندور) بالكأس. (سليذرين) حصلت عليها لمدة ست سنوات على التوالى وأصبح البارون الدامى لا يطاق.. إنه شبح (سليذرين)..».

ونظر (هارى) إلى مائدة (سليذرين).. ورأى الشبح الرهيب جالسًا هناك.. عيناه ملساوان بيضاوان.. ووجهه هزيل وملابسه مبقعة بدماء فضية.. كان يجلس بجوار (مالفوى) مباشرة.. والذى كان لفرحة (هارى) يبدو غير سعيد بترتيب الجلوس.

سأل (شيموس) باهتمام كبير: «كيف تمت تغطيته بالدماء هكذا؟»..

قال (نيك) شبه مقطوع الرأس بلباقة: «لم أسأله قطُّ».

بعد أن أكل الجميع كل ما يمكن أن يأكلوه.. اختفت بقايا الطعام من الأطباق التى عادت نظيفة تلمع من جديد.. وبعد لحظة، ظهرت الحلوى من كل الأشكال والأنواع.. الچيلاتى بكل النكهات التى يمكن التفكير بها والمهلبية والجاتوه وفطائر المربى والتفاح والفراولة والچيلى والبودنج وغيرها.

وفى أثناء تناول الحلوى، تبادلوا الأحاديث على يمين (هارى) وكانوا يتحدثون عن أسرهم، قال (شيموس): «إننى من أسرة نصف.. نصف.. فأبى من العامة.. وأمى ساحرة.. ولم تخبر أبى بحقيقتها إلا بعد الزواج.. وكانت مفاجأة مذهلة له..»، وضج الجميع بالضحك..

قال (رون): «وماذا عنك يا (نيفيل)؟».

قال (نيفيل): «حسنًا، جدتى ساحرة وهى التى ربتنى، ولكن أسرتى ظلت تظن أننى من العامة لفترة طويلة، وكان عمى الكبير (الجى) يحاول دائمًا أن يخرج السحر منى بالقوة حتى إنه دفعنى فى إحدى المرات من فوق منط حمام السباحة وكدت أغرق.. لكن السحر لم يظهر حتى أصبحت فى الثامنة.. يومها حضر عمى الكبير (الجى) لتناول الشاى عندنا، وكان ممسكًا بقدمى ومعلقًا إياى من النافذة وأعطته عمتى الكبرى (إينيد) قطعة من الحلوى فأفلتنى دون قصد، لكننى قفزت إلى الحديقة ومنها إلى الطريق. كانوا جميعًا مسرورين، وكانت جدتى تبكى من السعادة، كان يجب أن ترى وجوههم عندما دخلت عليهم.. لم يصدقوا أننى من الممكن أن أعود، وكان عمى الكبير (الجى) سعيدًا جدًّا حتى إنه اشترى لى ضفدعى».

من الجهة الأخرى، كانت (هرميون) تتحدث مع (بيرسى ويزلى) حول الدراسة قائلة: «أتمنى أن تبدأ الدراسة فورًا.. فهناك الكثير الذى أريد أن أتعلمه؛ إننى مهتمة بشكل خاص بتحويل الأشياء إلى أشياء أخرى.. أنا أعرف بالطبع أنه شىء صعب جدًّا..».

قال (بيرسى): «سوف تبدئين بأشياء صغيرة، مثل تحويل أعواد الكبريت إلى إبر، وما إلى ذلك».

كان (هارى) قد بدأ يشعر بالنعاس؛ نتيجة للتعب والأكل الكثير، نظر إلى مائدة الأساتذة مرة أخرى.. فوجد (هاجريد) منهمكًا فى الشرب من كأسه ورأى الأستاذة (ماكجونجال) تتحدث إلى الأستاذ (دمبلدور).. والأستاذ (كويريل) بعمامته العجيبة يتحدث إلى أستاذ ذى شعر أسود ناعم وأنف معقوف وذقن صغير.

فجأة، حدث كل شىء بسرعة مذهلة.. نظر الأستاذ ذو الأنف المعقوف عبر عمامة (كويريل) مباشرة إلى عين (هارى) الذى شعر بألم صارخ فى ندبة الجرح بجبهته.

وخبط (هارى) يده فى رأسه صارخًا: «آ...آ..ه».

سأله (بيرسى): «ماذا حدث؟».

فردَّ (هارى): «لا..لا شىء».

اختفى الألم بنفس السرعة التى بدأ بها.. لكن الأقسى من ذلك هو شعور (هارى) بأن هذا الرجل لا يحبه على الإطلاق.

وسأل (هارى) (بيرسى): «من هذا الأستاذ الذى يتحدث إلى الأستاذ (كويريل)؟».

فقال (بيرسى): «آهِ، أنت إذًا تعرف الأستاذ (كويريل) من قبل! لا عجب فى أنه يبدو متوترًا لهذه الدرجة، فمن يتحدث إليه هو الأستاذ سناب..وهو أستاذ مادة الوصفات.. لكن الكل يعرف أنه يسعى إلى منصب الأستاذ (كويريل)، فهو يعرف الكثير عن السحر الأسود».

راقب (هارى) (سناب) قليلاً.. لكن الأستاذ لم ينظر إليه مرة أخرى.

أخيرًا.. اختفت الحلوى.. ووقف الأستاذ (دمبلدور) على قدميه.. وساد الصمت القاعة كلها.

قال: «كلمات قليلة الآن.. لقد انتهينا من الطعام والشراب ولدىَّ ملاحظات خاصة ببداية الدراسة يجب أن أذكرها لكم!».

«يجب أن يعرف تلاميذ الصف الأول أن جميع تلاميذ المدرسة ممنوعون تمامًا من الذهاب إلى الغابات، ويجب على بعض التلاميذ الأكبر سنًّا ألا ينسوا هذا أيضًا..».

واتجهت نظرة عيون (دمبلدور) المتلألئة فى اتجاه التوءم (ويزلى).

«وبناء على طلب المشرف السيد (فيلش).. يجب أن أذكركم أنه ممنوع استعمال أى سحر بين الفصول فى الممرات!».

«تبدأ تجارب اختيار فرق (الكويدتش) فى الأسبوع الثانى من الدراسة.. كل من يرغب فى الاشتراك فى فريق منزله.. عليه الاتصال بمدام (هوتش)!

«وأخيرًا، يجب أن أنبه عليكم.. فى هذا العام.. ممنوع على جميع تلاميذ المدرسة الاقتراب من الممر الذى على اليمين فى الدور الثالث.. و إلا تعرض للموت بطريقة غاية فى الألم!».

ضحك (هارى).. ولكنه كان واحدًا من القلائل الذين فعلوا ذلك..

فتمتم يسأل (بيرسى): «إنه غير جاد فى تهديده.. أليس كذلك؟».

فهمس (بيرسى): «على العكس.. إنه جاد تمامًا ولكن الغريب أنه لم يذكر السبب هذه المرة مع أنه اعتاد إيضاح الأسباب عادة، فالغابة مليئة بالوحوش الخطرة، والكل يعرف ذلك، لعله يخبرنا نحن رؤساء التلاميذ فيما بعد».

عاد الأستاذ يقول: «والآن.. وقبل ذهابكم إلى النوم، علينا أن ننشد نشيد المدرسة!».

ولاحظ (هارى) أن ابتسامة باقى المدرسين أصبحت متكلِّفة إلى حد ما.

وهز (دمبلدور) عصاه السحرية هزة خفيفة وكأنه يبعد ذبابة عن طرفها، فخرج منها خيط ذهبى طويل صعد إلى أعلى؛ فوق الموائد وأخذ يلتوى مكوِّنًا كلمات.

«كل واحد يغنيها باللحن المفضل لديه».

وبدأ الجميع:

«(هوجوورتس).. (هوجوورتس).. هوجى ورتى.. (هوجوورتس)!
علمينا شيئًا من فضلك
مهما كنا كبارًا برءوس صلعاء
أو صغارًا بركب متقرحة
فلتملئى رءوسنا بأشياء هامة
لكى تصبح متفتحة
لأنها الآن خالية ومليئة بالهواء
والحشرات الميتة وقطع الزغب
علمينا أشياء تستحق المعرفة
ونكرينا بما نسينا
افعلى لنا الأفضل.. وعلينا الباقى
علمينا حتى تمتلئ منا العقول».

وأخيرًا.. انتهى الجميع من الغناء.. كلٌّ فى أوقات مختلفة.. ولم يبق غير التوءم (ويزلى) اللذين اختارا لحنًا جنائزيًّا بطيئًا جدًّا، وأخذ (دمبلدور)

يحرك عصاه كقائد الأوركسترا فى أثناء غنائهم السطور القليلة المتبقية من الأغنية، وعندما انتهوا كان أحد الذين صفقوا لهم بحرارة.

وقال وهو يمسح عينيه: «آهٍ، الموسيقى سحر يفوق كل ما نفعله هنا! والآن حان وقت النوم. هيا اذهبوا إلى أسِرَّتكم!».

بدأ تلاميذ الصف الأول لمنزل (جريفندور) يتبعون (بيرسى).. خرجوا من البهو الكبير وصعدوا السلالم الرخامية..وكان (هارى) يجر قدميه متعبًا ومتخمًا بالطعام.. ويحتاج إلى النوم بشدة، لدرجة أنه لم يلحظ أن الناس فى اللوحات المعلقة يتهامسون ويشيرون إليه وهو يمر بهم..وأن (بيرسى) عبر بهم مرتين أبوابًا وراء لوحات متحركة وسجاجيد معلقة..وصعدوا المزيد من السلالم وهم يتثاءبون ويجرون أقدامهم جرًّا. وكان (هارى) يتساءل عندما توقفوا فجأة: كم بقى من الوقت حتى يصلوا؟!

ظهرت أمامهم مجموعة من العصى المتحركة.. تطير وسط الهواء.. وعندما تحرك (بيرسى) فى اتجاههم بدءوا فى الهجوم عليه..

همس (بيرسى) للتلاميذ: «إنه (بيف): شبح شرير»، ثم اتجه إلى العصى وصاح غاضبًا: «..(بيف).. اظهر أمامى.. هل تريد أن أتصل بالبارون الدامى؟».

بووب.. وظهر رجل صغير له عينان سوداوان خبيثتان.. وفم واسع.. وأخذ يطوف وسط الهواء ورِجلاه معقودتان ويلعب بالعصى المتحركة!

قال بنبرة شريرة: «هاووووووووو. تلاميذ الفصل الأول..ما رأيكم؟».

ثم طار فى اتجاههم فجأة، فأحنوا رءوسهم بسرعة.

وصاح (بيرسى): «..(بيف) انصرف من هنا و إلا سيعرف البارون الدامى. وأنا أقصد ما أقوله!».

أخرج (بيف) له لسانه ثم اختفى.. وسقطت العصى فوق رأس (نيفيل).. ثم سمعوه وهو يبتعد ويخبط البدل الحديدية وهو يمر بها.

بدءوا فى السير ثانية..وقال (بيرسى): «يجب أن تحترسوا من (بيف)، لا أحد يستطيع السيطرة عليه سوى البارون الدامى، فهو لا يسمع لأحد حتى لنا نحن رؤساء التلاميذ».

فى نهاية الممر، ظهرت أمامهم لوحة معلقة لسيدة بدينة جدًا ترتدى ثيابًا وردية..

قالت: «كلمة السر».

قال بيرسى: «*كابوت دراكونيس!*».

وتحركت اللوحة إلى الأمام وكشفت عن فتحة فى الحائط.. تعثروا جميعًا فى أثناء عبورها.. ثم وجدوا أنفسهم فى الغرفة العامة لمنزل (جريفندور).. وهى حجرة واسعة مستديرة.. مليئة بالمقاعد المريحة!

وقاد (بيرسى) البناتِ إلى باب يؤدى إلى عنبر نومهن.. والأولاد إلى باب آخر أعلى سلالم حلزونية.. كان من الواضح أنهم فى أحد الأبراج.. وجدوا فراشهم أخيرًا، ووجدوا أمتعتهم بجوار سرير كل منهم.. وسحبوا ثياب النوم عاجزين ـ من التعب ـ عن الحديث ودخلوا إلى أسِرَّتهم!

وغمغم (رون): «عشاء لذيذ.. أليس كذلك؟ ابتعد يا (سكابرز)! إنه يمضغ الملاءة».

أراد (هارى) أن يسأله: هل تذوق فطائر المربى؟! ولكنه سقط غارقًا فى النوم مباشرة!

ويبدو أنه تناول الكثير من الطعام؛ لأنه كان يحلم حلمًا غريبًا.. يحلم بأنه يرتدى عمامة الدكتور (كويريل).. وكانت تتكلم معه وتقول له إنه يجب أن يحول إلى (سليذرين) فورًا؛ لأن هذا قدره، وقال (هارى) للعمامة، إنه لا يريد الذهاب إلى (سليذرين) ولكنه شعر بها ثقيلة فوق رأسه وتزداد ثقلاً شيئًا فشيئًا.

حاول أن ينزعها عن رأسه ولكنها تشبثت به أكثر وأكثر وآلمته..ورأى فى حلمه الفتى (مالفوى) وهو يضحك منه، بينما يحاول نزعها.. ثم تحول إلى الأستاذ معقوف الأنف سناب.. والذى جاءت ضحكاته عالية وباردة.. ثم رأى انفجار ضوء أخضر.. واستيقظ (هارى).. وهو يرتعد ويتصبب عرقًا.

استدار إلى الجانب الآخر.. واستغرق مرة أخرى فى النوم.. وعندما استيقظ فى صباح اليوم التالى.. لم يذكر شيئًا عن الحلم.. نهائيًا!!

٨ أستــاذ الوصفــات

«هـا هـو..انظر!».

«أين؟».

«يقف بـجوار الولد الطويل ذى الشعر الأحمر».

«يضع نظـارة؟»..

«هل رأيت وجهه؟».

«هل رأيت أثر الجرح فى رأسه؟».

تتبعت الـهمسات (هـارى) فى كل مكـان.. من اللحظة التى غـادر فيها عنبر النوم فى اليوم التـالى.. كـان التلاميذ الموجودون فى طابور خـارج الفصول يقفون على أطراف أصابعهم؛ حتى يروه جيدًا.. أو يقطعون الممر ذهـابًا وإيابًا أكثر من مرة؛ ليحدقوا به، وكـان (هـارى) يتمنى لو يتركونه فى حـاله؛ حتى يتمكن من التركيز فى العثور على طريقة إلى الفصول!

يوجد فـى (هـوجـوورتس) ١٤٢ سلـمًـا.. بـعضـهـا واسع ومـنـزلق.. والـبعض الآخر ضيق وصخرى.. بعضها يوصلك إلى مكان مختلف يوم الجمعة، أو توجد به درجة مختفية فى المنتصف، وعليك أن تتذكر؛ حتى تتمكن من القفز.. وهنـاك أيضًـا الأبواب التى كـان بعضـهـا لا يفتح إلا إذا طلبت منه ذلك بطريقة مهذبة أو قمت بطرقها فى مكان معين.. وهنـاك أبواب ليست أبوابًـا فى الحقيقة ولكن حوائط صلبة تتظاهر بأنـها أبواب.. وكـان من الصعب عمومًـا تذكُّر مكان الأشياء؛ لأنـها على مـا يبدو كـانت لا تنقطع عن الـحركة.. حتى الـنـاس الموجودون فى اللوحـات كـانوا يذهبون لزيـارة بعضـهم البعض طوال الوقت، وكـان (هـارى) واثقًـا أن بدل الفرسـان الحديدية يمكنـها أن تمشى!

وكـانت الأشبـاح أيضًـا مشكلة أخرى.. فقد كـانت الصدمة دائمًـا من نصيب أى تلميذ يحـاول فتح بـاب يخترقه أحد الأشبـاح فجأة، وكـان (نيك) شبه

مقطوع الرأس يحب مساعدة تلاميذ (جريفندور) وإرشادهم إلى الاتجاه الصحيح، أما (بيف) الشبح المشاغب فكان لقاؤه من سوء حظك، خاصة إذا كنت متأخرًا عن الحصة؛ فقد يغلق جميع الأبواب أمامك، أو يقوم برمى سلة مليئة بالنفايات فوق رأسك، أو يسحب السجادة من تحت قدميْك، أو يرمى عليك قطعًا من الطباشير، أو يتسلل خلفك وهو مختفٍ، ويجذب أنفك ويصيح: «**أمسكتُ بأنفك!**».

والأسوأ من (بيف) هو المشرف (أرجس فيلش).. ضلَّ (هارى) و(رون) طريقهما فى أول يوم فى الدراسة..وأخذا يحاولان فتح أحد الأبواب ووجدهما (فيلش) هناك واتضح ـ لسوء حظهما ـ أنه يؤدى إلى الممر المحرم فى الدور الثالث.. وعبثًا حاولا إقناعه بأنه خطأ غير مقصود، لكنه أصر على أنهما تعمدا ذلك، وهدد بحبسهما فى القبو.. حتى وصل الأستاذ (كويريل) وخلَّصهما من يديه.

وأسوأ من المشرف.. قطته الشعثاء ذات اللون الترابى بعينيها البارزتين مثل عينيه والتى يطلق عليها اسم السيدة (نوريس)؛ فهى تتجول فى الممرات وحدها طوال اليوم، وإذا قام أى تلميذ بمخالفة التعليمات أمامها تسرع؛ لتنبيه (فيلش) الذى يظهر بعد لحظات.. ويعرف (فيلش) الممرات السرية للمدرسة أفضل من أى شخص (ربما باستثناء التوءم ويزلى)، ويمكن أن يظهر أمامك فجأة مثل الأشباح، وجميع التلاميذ يكرهونه ويتربصون بالسيدة (نوريس) حتى يركلوها خلسة!

وعندما تنجح فى الوصول إلى غرف الدراسة تكتشف ما سيواجهك من مصاعب.. وتعرف أن السحر ليس مجرد تلويح بالعصا السحرية ونطق بعض الكلمات الغامضة..

كان عليهم فى مساء كل يوم أربعاء أن يدرسوا السماء فى منتصف الليل باستخدام تلسكوباتهم.. ويحفظوا الأسماء المختلفة للنجوم وحركة الكواكب.. وفى كل أسبوع، يخرجون ثلاث مرات لدراسة علم النباتات فى صوبة النباتات وراء القلعة مع الأستاذة (سبراوت).

وهى ساحرة صغيرة الجسم ممتلئة، تعلمهم طريقة رعاية النباتات والطحالب الغريبة.. وفائدتها! أما أكثر العلوم صعوبة ومللاً فهو تاريخ السحر، وهو الوحيد الذى يدرسه لهم شبح هو الأستاذ (بينز) الذى يبدو أنه كان شيخًا كبيرًا جدًّا عندما نام أمام نيران المدفأة فى غرفة الأساتذة، وصحا فى اليوم التالى وذهب للتدريس تاركًا جسده وراءه! وكان (بينز) يتكلم طوال الوقت، بينما يقوم التلاميذ بتسجيل الأسماء والتواريخ حتى ينتهى بهم الأمر إلى خلطها معًا فلا يعرفون أمريك الشرير من (أريك) العجيب.

وأظرف الأساتذة هو أستاذ مادة التعاويذ (فليتويك)، وهو ساحر ضئيل الجسم، يقف فوق مجموعة من الكتب؛ حتى يظهر من وراء المكتب.. وفى أول أيام الدراسة، قرأ أسماء التلاميذ ليأخذ حضورهم.. وعندما وصل إلى اسم (هارى).. أطلق صيحة فرح ووقع مختفيًا عن أنظارهم!

الأستاذة (ماكجونجال).. كانت مختلفة.. نشيطة وذكية، وصارمة.. تكلمت فى لحظة وصولها إلى الفصل..قالت: «التحويل علم صعب.. وهو أحد أصعب وأخطر المواد التى ستتعلمونها فى (هوجوورتس).. أحذركم! إذا تأخر أحدكم عن الدرس.. أو تشاغل فى أثناء العمل فسيخرج من هنا، ولن يعود مرة أخرى!».

ثم حولت مكتبها إلى خنزير.. وأعادته مرة أخرى.. وكانوا جميعًا منبهرين ومتلهفين على بدء الدرس، ولكنهم عرفوا بسرعة أن أمامهم وقتًا طويلاً قبل أن يستطيعوا تحويل الأثاث إلى حيوانات، وبعد أن كتبوا مجموعة كبيرة من التعليمات المعقدة، قدمت لكل منهم مجموعة من عيدان الكبريت ليحاولوا تحويلها إلى إبر.. وفى نهاية الحصة، لم ينجح أحد فى إحداث أى تغيير بالعيدان سوى (هرميون) التى منحتها الأستاذة ابتسامة من ابتساماتها النادرة، وأرت الجميع كيف أصبح عود الكبريت فضيًّا ومدببًا!

وتحولت دروس مادة (الدفاع ضد فنون الظلام) التى كان يتطلع إليها جميع التلاميذ ـ إلى نكتة.. كان فصل الأستاذ (كويريل) تفوح منه رائحة الثوم..وقد تندَّر التلاميذ بأنه لإبعاد مصاص الدماء الذى قابله الأستاذ فى رومانيا

ويخشى أن يعود لاقتناصه فى أحد الأيام.. كما تندروا من عمامته التى ادعى الأستاذ أنها هدية شكر من أحد أمراء إفريقيا الذى أنقذه من إحدى الجثث الحية! ولكنهم لم يصدقوه، فعندما سأله (شيموس فينيجان) متشوقًا أن يخبره كيف قضى على تلك الجثة الحية، ارتبك واحمر وجهه وأخذ يتحدث عن الطقس، والسبب الآخر أنهم لاحظوا أن العمامة هى سبب الرائحة الغريبة ويصر التوءمان (ويزلى) على أن العمامة مليئة بالثوم الذى يحفظه من الأخطار!

وشعر (هارى) بالراحة عندما اكتشف أنه ليس متأخرًا عن الآخرين، فهناك العديد من التلاميذ الذين جاءوا من أسر من العامة، ولم يكن لديهم أى فكرة أنهم سحرة وساحرات من قبل مثله، وكان هناك الكثير من الأشياء التى يتعلمونها والتى لا يعرفها أى من التلاميذ من قبل ولا حتى من هم مثل (رون).

وكان يوم الجمعة يومًا مشهودًا بالنسبة لـ(هارى) و(رون)؛ فقد نجحا فى الوصول إلى البهو العظيم للإفطار، دون مساعدة أحد ودون أن يضلا طريقهما وسط الممرات!

سأل (هارى) (رون) وهو يضع السكر على عصيدته: «ماذا سندرس اليوم؟»، فقال (رون): «حصتين من مادة الوصفات مع تلاميذ (سليذرين).. (سناب) هو رئيس منزل (سليذرين)، ويقولون إنه يفضل تلاميذه دائمًا، وسنرى اليوم إذا كان ذلك صحيحًا!».

قال (هارى): «أتمنى لو كانت (ماكجونجال) تفضلنا».. كانت الأستاذة (ماكجونجال) هى رئيسة منزل (جريفندور)، ولكن هذا لم يمنعها من إعطائهم كمًا هائلاً من الواجبات المدرسية فى اليوم السابق.

فى هذه اللحظة وصل البريد..تعوَّد (هارى) على ذلك المشهد الآن، ولكنه أصيب بالصدمة ـ إلى حد ما ـ فى أول صباح له فى (هوجوورتس) عندما رأى حوالى مائة بومة تندفع فجأة إلى البهو العظيم خلال الإفطار، ثم تدور حول الموائد حتى تعثر على أصحابها فتهبط لتوصل لهم خطاباتهم وطُرُودهم.. ولم يصل (هارى) أى بريد من قبل، وكانت بومته (هيدويج) تكتفى بالهبوط لتقرض أذنه؛ ليطعمها بعض فتات الخبز المحمص، ثم تطير لتنام فى بيت

البوم مع أصحابها..أما اليوم، فقد هبطت مرفرفة بين برطمان المربى والسكرية وأسقطت رسالة فى طبق (هارى).. ففتحها على الفور!

عزيزى (هارى)(وكانت الكتابة بخط ردىء).

أعرف أن لديك إجازة بعد ظهر يوم الجمعة.. فهل تحب أن تأتى إلى بيتى لتتناول معى الشاى فى الساعة الثالثة؟ أحب أن أعرف كل شىء عن أحوالك فى المدرسة فى الأسبوع الأول.. ابعث لى ردًا مع (هيدويج).

(هاجريد).

استعار (هارى) ريشة (رون) وكتب على ظهر الرسالة: «نعم.. أراك فيما بعد»، وبعث بها مع (هيدويج)!

أسعدت دعوة (هاجريد) (هارى) وكان من حسن حظه أن لديه شيئًا يتطلع إليه.. فقد كانت حصة الوصفات أسوأ شىء تعرض له فى المدرسة حتى الآن.

كان (هارى) قد شعر خلال مأدبة بداية العام الدراسى بأن الأستاذ (سناب) لا يحبه، ولكنه مع نهاية أول حصة من حصص مادة الوصفات عرف أنه كان مخطئًا.. وأن (سناب) ليس فقط لا يحبه.. بل إنه يكرهه تمامًا!

كانوا يتلقون دروس الوصفات فى أحد الأقبية، وكان الفصل أكثر برودة من بقية الفصول فى القلعة ومخيفًا جدًا حتى بدون هذه الحيوانات المخللة التى تطفو داخل البرطمانات الزجاجية المثبتة على الحوائط حول المكان!

وكما فعل (فليتويك) بدأ (سناب) الحصة بأخذ حضور الطلاب.. وكما فعل (فليتويك) أيضًا، صمت للحظة عندما وصل إلى اسم (هارى) ثم قال: «آه، نعم، (هارى بوتر).. نجمنا الجديد!».

وضحك (مالفوى) وصديقاه (كراب) و(جويل) بصوت مكتوم! وأنهى (سناب) قراءة الأسماء، ثم نظر إلى التلاميذ. كانت عيناه سوداوين، مثل عينى (هاجريد) ولكن على عكس عينى (هاجريد) الدافئتين، كانت عيناه باردتين وفارغتين تُذكرانِكَ بالأنفاق المظلمة.

قال الأستاذ (سناب): «أنتم هنا لدراسة علم صعب وفن دقيق هو صنع الوصفات السحرية» ورغم أن صوته كان هامسًا، فقد سمعوا كل كلمة قالها..

كانت لديه موهبة السيطرة على الفصل، مثل الأستاذة (ماكجونجال).. وأكمل قائلاً: «بما أن استخدام العصا السحرية سيكون فى أضيق الحدود، فلن يصدق الكثير منكم أن ما نفعله هنا له علاقة بالسحر، لا أتوقع منكم أن تفهموا جمال صوت بقبقة الوصفات داخل المراجل، ولا روعة رائحة بخارها المتألق ولا مفعولها الطاغى الذى يزحف فى عروق الإنسان.. ويسحر عقله ويأسر حواسه. أستطيع أن أعلمكم كيف تعبئون الشهرة فى زجاجات.. والمجد.. وحتى الحياة.. هذا طبعًا إن لم تكونوا مجموعة من الأغبياء والحمقى، مثل الذين أعلمهم عادةً!».

وساد الصمت بعد هذه الخطبة القصيرة.. وتبادل (هارى) و(رون) النظرات فى خوف، أما (هرميُون جرانجر) فكانت جالسة على حافة مقعدها الآن، وتبدو متلهفة على أن تثبت أنها ليست غبية ولا حمقاء!

قال (سناب) فجأة: «..(بوتر).. ما الذى نحصل عليه لو أضفنا مسحوق جذور البروق إلى منقوع الشيح؟».

نظر (هارى) بدهشة إلى (رون) الذى بدا مذهولاً مثله.. بينما رفعت (هرميون) يدها تريد الإجابة!

قال (هارى): «لا أعرف يا سيدى!».

وزمجر (سناب) وقال: «يا للأسف! الشهرة حقًا ليست كل شىء!».

وتجاهل يد (هرميون)!

«..(بوتر).. نجرب مرة أخرى! أين ستبحث إذا طلبت منك أن تأتينى بحصاة تستخدم ضد السموم؟».

ورفعت (هرميون) يدها إلى أقصى ما تستطيع دون أن تغادر مقعدها! لكن (هارى) لم يكن لديه أية فكرة عما يقوله الأستاذ، وحاول ألا ينظر إلى (مالفوى) و(كراب) و(جويل) الذين كانوا يهتزون من الضحك!

قال: «لا أعرف يا سيدى!».

الأستاذ: «أنت لم تنظر إلى كتبك من قبل.. أليس كذلك؟».

أجبر (هارى) نفسه على أن يظل ينظر إلى تلك العيون الباردة.. بالطبع كان (هارى) قد قرأ الكتب فى أثناء وجوده عند آل (درسلى).. ولكن، هل يتوقع منه (سناب) أن يتذكر كل شىء موجود فى كتاب *(ألف عشب وطحلب سحرى)*؟!

وظل (سناب) متجاهلاً ليد (هرميون).. وقال: «كيف تفرق بين عشبة القلنسوة ونبات خانق الذئب؟!».

كانت (هرميون) قد وقفت الآن ويدها ممدودة على آخرها.

قال (هارى) بهدوء: «لا أعرف.. أظن أن (هرميون) لديها الإجابة، لماذا لا تسألها؟».

وضحك بعض الأولاد، وبدا الغضب على وجه (سناب)!

وقال لـ(هرميون): «اجلسى..»، ثم أكمل «لمعلوماتك يا (بوتر).. مزج البروق والشيح ينتج عنه منوم قوى جدًا يطلق عليه شراب الموت الحى.. أما الحصاة التى سألتك عنها فتؤخذ من معدة الماعز ويمكنها أن تنقذك من معظم السموم، أما عشبة القلنسوة وخانق الذئب فهما نبات واحد له أسماء كثيرة ويطلق عليه أيضًا (أكونيت)! ماذا تفعلون؟ ألم تكتبوا ما قلته؟».

انهمك الجميع فجأة فى الكتابة وارتفع صرير الأقلام على الورق.. وقال (سناب): «..(بوتر).. سنأخذ نقطة من (جريفندور)؛ عقابًا لك على سوء إجابتك!!».

ولم تتحسن الأمور بالنسبة لـ(جريفندور) مع استمرار حصة الوصفات، فقد قسمهم (سناب) إلى مجموعات، كل مجموعة مكونة من فردين وطلب منهم أن يقوموا بعمل وصفة لعلاج الدمامل، وأخذ يتنقل بينهم وعباءته السوداء الطويلة تطير وراءه وهو يراقبهم وهم يقومون بوزن «حشيشة القريص المجففة» ويسحقون أنياب الثعبان؛ ناقدًا الجميع تقريبًا ما عدا (مالفوى). وبينما كان يخبر الجميع كيف استطاع (مالفوى) أن يسوى الدودة ذات القرون بشكل ممتاز، ارتفع فجأة دخان حمضى أخضر وامتلأت الزنزانة بصوت هسهسة.. استطاع (نيفيل) بطريقة ما أن يذيب مرجل (شيموس)؛ ليصبح كتلة غير واضحة المعالم، وأصبحت وصفتهما الآن تسيل على الأرض الحجرية عبر الغرفة وتحرق نعال أحذية الطلاب.. وفى ثوانٍ، كان كل الطلاب يقفون فوق مقاعدهم، بينما كان (نيفيل) الذى تناثرت عليه الوصفة عندما انهار المرجل ـ واقفًا فى مكانه يبكى من الألم وقد انتشرت الدمامل على ذراعيه وقدميه.

قال (سناب) وهو ينظف الوصفة المسكوبة بحركة واحدة من عصاه السحرية: «ولد غبى، ألم تضيفا شوكة قنفذ إلى المرجل قبل رفعه من على النار؟».

تأوه (نيفيل) وقد بدأت الدمامل تغطى أنفه.

نظر (سناب) إلى (شيموس) وقال له: «خذه إلى جناح المستشفى»، ثم التفت إلى (هارى) و(رون) اللذين كانا يعملان بالقرب من (نيفيل) وقال: «وأنت يا (بوتر).. لماذا لم تنبهه إلى إضافة شوكة القنفذ؟ هل اعتقدت أنك ستبدو جيدًا لو نجحت أنت وفشل هو؟ هذه نقطة أخرى تؤخذ من (جريفندور)..».

كان ذلك ظلمًا بيِّنًا وأراد (هارى) أن يعترض إلا أن (رون) ضربه فى قدمه وهمس له: «لا تستفزه، لقد سمعت أن (سناب) يمكنه أن يكون سيئًا جدًّا!».

بعد ساعة، انتهى الدرس..وخرجوا من القبو.. وسار (هارى) حزينًا، وقد هبطت روحه المعنوية؛ لقد خسر نقطتين لـ(جريفندور) فى أول أسبوع له بالمدرسة، وتساءل فى أسى: *لماذا* يكرهه (سناب) إلى هذا الحد؟!

وقال (رون): «هيا.. لا تحزن.. كان (سناب) يقتطع الدرجات من (جورج) و(فريد) دائمًا.. لا تهتم.. ما رأيك؟ هل يمكن أن أذهب معك إلى (هاجريد) بعد الظهر؟».

فى الثالثة إلا خمس دقائق، غادرا القلعة وقطعا الفناء الخارجى، كان (هاجريد) يسكن فى منزل خشبى صغير على حافة الغابة المحرمة.. وبجوار الباب، وجدا قوسًا ونبلاً مع حذاء جلدى طويل.. وقرع (هارى) الباب..سمع ضجيجًا فى الداخل.. ونباحًا مكتومًا، ثم صوت (هاجريد) وهو يصيح: «عُد يا *(فانج) عُد!*».

وظهر وجه (هاجريد) المشعر من فتحة الباب، وقال لهما: «انتظرا لحظة، الى الوراء يا (فانج)..».

ودخلا وراءه، وهو يحاول أن يسيطر على كلب ضخم أسود!

وكان المنزل مكونًا من حجرة واحدة.. وقد علقت اللحوم المجففة فى السقف.. وكانت هناك غلاية شاى نحاسية ضخمة موضوعة فوق النيران.. وفى أحد الأركان يقف سرير ضخم، مغطى بلحاف مرقع!

وهتف (هاجريد): «استريحا.. كأنكما فى منزليكما..».

وترك الكلب الذى أسرع نحو (رون) وأخذ يلعق أذنه! ومثل (هاجريد) كان الكلب طيبًا.. على العكس من مظهره!

قال (هارى) لـ(هاجريد) الذى كان يصب الماء المغلى فى براد الشاى ويضع الكعك الحجرى على طبق: «هذا صديقى (رون)!».

(هاجريد): «آه.. إنه (ويزلى) آخر.. لقد قضيت نصف عمرى أحاول منع شقيقيه التوءم من دخول الغابة!».

كاد الكعك الحجرى أن يحطم أسنانهما.. ولكنهما حاولا أن يتظاهرا بأنه رائع؛ حتى يُسعدا (هاجريد) وأخذا يخبرانه بكل أحداث الأسبوع الأول لهما فى المدرسة.. بينما وضع (فانج) رأسه على ركبة (هارى)!

وكان (هارى) و(رون) سعيديْن عندما سمعاه ينعت (فيلش) قائلاً: «هذا الأحمق الكبير».

«أما بخصوص تلك القطة ـ السيدة (نوريس) ـ فأحب أن أعرفها على (فانج) فى مرة من المرات، هل تعرفان أنها تتبعنى فى كل مكان فى كل مرة أدخل فيها المدرسة؟ لا أستطيع التخلص منها.. (فيلش) هو الذى يجعلها تفعل ذلك».

وقص (هارى) على (هاجريد) كل أفعال (سناب) معه.. وكان رأى (هاجريد) مثل (رون)؛ أن (سناب) لا يحب أحدًا على الإطلاق.

قال (هارى): «ولكن من الواضح أنه يكرهنى *أنا* بالذات!».

قال (هاجريد): «هراء! لا أظن ذلك!».

لكن (هارى) لاحظ أن (هاجريد) لا ينظر إلى عينيه فى أثناء الكلام!

وتحول (هاجريد) إلى (رون) يسأله: «كيف حال شقيقك (تشارلى)؟ لقد أحببته كثيرًا، كان محبًا للحيوانات!».

وشعر (هارى) أن (هاجريد) يريد تحويل الحديث إلى وجهة أخرى.. وفى أثناء حديث (رون) معه عن شقيقه ودراساته عن التنين، التقط (هارى) جزءًا من جريدة (المتنبئ اليومى) كان ملقًى تحت أكواب الشاى..

اقتحام (جرينجوتس).. آخر الأخبار!

لا تزال التحقيقات مستمرة فى حادث اقتحام بنك (جرينجوتس).. الذى وقع فى يوم ٣١ يولية.. والذى يعتقد أنه من فعل أحد سحرة الظلام أو سحرة مجهولين.

قال القزم المتحدث الرسمى باسم البنك اليوم إن شيئًا لم يسرق فى الحادث وإن على الجميع ألا يحاولوا معرفة ما الذى كان فى الخزانة المستهدفة إذا كانوا يريدون الحفاظ على حياتهم؛ لأن الخزانة كانت قد أخليت بعد ظهر نفس اليوم.

وتذكر (هارى) أن (رون) قد أخبره عن حادث السرقة، ولكنه لم يذكر له تاريخ الحادث.

قال (هارى): «(هاجريد)، محاولة سرقة البنك تمت يوم عيد ميلادى! ربما كانت تحدث ونحن موجودون هناك!».

لم يكن هناك شك هذه المرة.. لقد تفادى (هاجريد) النظر لعينيه هذه المرة أيضًا، وابتسم وعرض عليه واحدة من الكعك الحجرى، وقرأ (هارى) الخبر مرة أخرى. *لقد أخليت الخزانة فى وقت مبكر من نفس اليوم*.. وهو نفس اليوم الذى كانا فيه فى البنك.. فهل ما أخذه (هاجريد) من الخزانة رقم (٧١٣) كان نفس الشىء الذى يبحث عنه اللصوص؟

وفى أثناء عودتهما إلى القلعة فى وقت العشاء وجيوبهما مملوءة بالكعك الحجرى الذى لم يستطيعا رفضه من باب الأدب.. فكر (هارى) فى أن شرب الشاى مع (هاجريد) أعطاه أشياء يفكر فيها أكثر من كل الحصص التى حضرها حتى الآن.. هل أخذ (هاجريد) الربطة من الخزانة فى الوقت المناسب؟ وأين هى الآن؟ وهل يعرف شيئًا عن (سناب) لا يريد أن يخبر (هارى) به؟ أسئلة وأسئلة وأسئلة!

٩ مبارزة فى منتصف الليل

لم يتصور (هارى) أنه سيقابل فى يوم من الأيام شخصًا يكرهه أكثر من كراهيته لابن خالته (ددلى).. حتى قابل (دراكو مالفوى).. وكان (هارى) سعيدًا أنه لا يجتمع معه سوى فى دروس الوصفات التى تجمع بين تلاميذ السنة الأولى فى (جريفندور) و(سليذرين).. لكنه فى هذا اليوم، قرأ الإعلان المثبت فى الغرفة العامة بـ(جريفندور).. والذى يعلن بدء دروس الطيران يوم الثلاثاء القادم، والتى ستجمع بين تلاميذ (جريفندور) و(سليذرين).

قال لـ(رون) بضيق: «هذا ما كان ينقصنى.. كم تمنيت تعلم الطيران.. ولكننى لا أريد أن أبدو بمظهر الأحمق فوق المقشة أمام (مالفوى)!».

رد (رون) بعقلانية: «أنت لا تعرف ذلك..وعلى أية حال، تأكد أنه فى الأغلب لا يجيد الطيران.. حتى وإن كان يؤلف الكثير من الحكايات الكاذبة عن مدى براعته فى (الكويدتش)!».

وكان (مالفوى) يتكلم كثيرًا فعلاً عن الطيران، ويشتكى بصوت عالٍ من عدم ضم تلاميذ السنة الأولى إلى فرق (الكويدتش) بمنازلهم، ويحكى - متباهيًا - قصصًا طويلة عن الطيران.. تنتهى - عادةً - بتفادى طائرات العامة الهليوكوبتر بصعوبة.. ولكنه لم يكن الوحيد الذى يحكى قصصًا عن الطيران.. فالطريقة التى يتكلم بها (شيموس فينيجان) تجعلك تعتقد أنه قضى طفولته كلها على مقشته طائرًا حول المزارع.. حتى (رون) كان يحكى..عندما يجد من يستمع إليه عن المرة التى كاد فيها أن يصطدم بطائرة شراعية وهو على مقشة (تشارلى) القديمة، وكان جميع الأولاد من عائلات السحرة يتكلمون طوال الوقت عن (الكويدتش).. وفى إحدى المرات، احتدم النقاش بين (رون) و(دين توماس) الذى ينام معهم فى نفس الغرفة حول كرة القدم.. لم يفهم (رون) ما الممتع فى لعبة بها كرة واحدة فقط ولا

يسمح بها لأحد بالطيران.. وفى إحدى المرات، وجد (هارى) (رون) وهو يوخز ملصقًا لفريق (ويستهام) لكرة القدم خاصًا بـ(دين)؛ محاولاً جعل اللاعبين يتحركون.

لم يركب (نيفيل) مقشة قطُّ، كانت جدته تمنعه من ذلك.. وكان (هارى) يعرف السبب؛ لأن (نيفيل) قد تعرض لعدد قياسى من الحوادث وهو ثابت على الأرض.. فماذا سيحدث له لو طار فى الفضاء؟!

وكانت (هرميون جرانجر) أيضًا تشعر بالقلق مثل (نيفيل)؛ فلم يكن الطيران من المواد التى يمكن إتقانها بالقراءة والمذاكرة، وإن لم يمنعها ذلك من المحاولة. وفى صباح يوم الثلاثاء فى أثناء الإفطار، أخذت (هرميون) تلقى عليهم محاضرة عن تعليمات خاصة بالطيران أتت بها من كتاب أحضرته من المكتبة عنوانه *(كويدتش عبر العصور)* حتى شعروا بالملل، ماعدا (نيفيل) الذى كان منتبهًا لما تقول، وهو يأمل أن تساعده كلماتها على البقاء فوق مقشته فى وقت لاحق..ولكن الجميع كانوا سعداء عندما منعها وصول البريد من الاسترسال.

لم يتسلَّم (هارى) أى خطابات منذ وصلته رسالة (هاجريد).. ولاحظ (مالفوى) ذلك، والذى كانت تصله رسائل يومية من الطعام والفطائر.. يضعها متفاخرًا على مائدة (سليذرين).

وفى هذا اليوم، وصلت بومة تحمل طردًا صغيرًا إلى (نيفيل) من جدته.. فتحه بلهفة ليجد به كرة زجاجية صغيرة تبدو وكأنها مليئة بدخان أبيض!

قال (نيفيل) وهو يمسك بها سعيدًا: «إنها كرة التذكير..أرسلتها لى جدتى؛ لأنها تعرف أننى أنسى الكثير من الأشياء؛ وهى تذكرك أنك نسيت شيئًا..فإذا وضعتها فى يدك وضغطت عليها فإنها تتحول إلى اللون الأحمر..آه»، وبهت وجهه؛ فقد تحول لونها إلى اللون القرمزى وأضاف: «يبدو أننى قد نسيت شيئًا!».

أخذ (نيفيل) يحاول تذكُّر الشىء الذى نسيه.. عندما توقف (دراكو مالفوى) الذى كان يمر بجوار مائدة (جريفندور).. وخطف كرة التذكير من يده!

وقفز (هارى) و(رون) واقفيْن على أقدامهما؛ كانا يبحثان عن سبب للشجار مع (مالفوى).. لكن الأستاذة (ماكجونجال) وصلت فى لمح البصر كعادتها دائمًا عندما تشعر بوجود مشكلة ما!

سألت: «ماذا حدث؟».

(نيفيل): «خطف (مالفوى) كرة التذكير منى يا أستاذة».

ألقى (مالفوى) الكرة على المائدة بسرعة وقال وهو يبتعد ومعه (كراب) و(جويل): «كنت أشاهدها فقط!».

فى الساعة الثالثة والنصف تمامًا، أسرع (هارى) و(رون) وبقية تلاميذ (جريفندور) يهبطون السلالم إلى الفناء الخارجى؛ لحضور أول درس لهم فى الطيران.. وكان الجو هادئًا.. والنسيم رقيقًا.. والحشائش تحت أقدامهم مبتلة ناعمة.. وهم متجهون إلى مرج ممهد فى الجانب المواجه للغابة المحرمة التى كانت أشجارها تتمايل ـ من بعيد ـ مع النسيم.

وكان تلاميذ (سليذرين) قد وصلوا قبلهم.. وهناك عشرون عصا مصفوفة فى انتظام على الأرض.. كان (هارى) قد سمع (فريد) و(جورج ويزلى) وهما يشتكيان من مقشات المدرسة ويقولان إن بعضها يهتز عندما تطير به عاليًا أو ينحرف قليلاً نحو الشمال فى أثناء الطيران.

ووصلت مدرِّستهم مدام (هوتش).. بشعرها الرمادى القصير.. وعينيها الصفراوين كالصقر..

وصرخت فيهم: «ماذا تنتظرون؟ قفوا بجوار المقشات.. تعالوا.. هيا.. بسرعة».

ونظر (هارى) إلى مقشته.. كانت قديمة.. وقد خرج الشعر المجعد منها.. ليصنع زاوية غريبة معها.

قالت مدام (هوتش): «مد يدك اليمنى إلى الأمام ناحية المقشة.. وقل: «إلى أعلى».. وصاح الجميع: «إلى أعلى».

وقفزت مقشة (هارى) فى يده على الفور.. ولكنها كانت واحدة من مقشات قليلة فعلت ذلك.. فقد أخذت مقشة (هرميون) تدور على الأرض.. بينما لم تتحرك مقشة (نيفيل) من مكانها.. فكر (هارى) فى أنه ربما كانت المقشات

مثل الخيل تستطيع أن تشعر بخوفك، فقد كان صوت (نيفيل) المرتعش يعكس بوضوح رغبته فى إبقاء قدميه على الأرض.

مرت مدام (هوتش) بين الصفوف تعلمهم كيف يمتطون مقشاتهم دون أن ينزلقوا من طرفها.. وفرح (هارى) و(رون) عندما أخبرت (مالفوى) أنه كان يقوم بذلك بطريقة غير صحيحة منذ سنوات.

وقالت: «عندما أطلق الصفارة.. اضربوا الأرض بأقدامكم بقوة.. حافظوا على ثبات مقشاتكم وارتفعوا بها بضعة أقدام، ثم ميلوا بأجسامكم قليلاً إلى الأمام لتعودوا إلى الأرض.. والآن مع الصفارة.. ثلاثة.. اثنان..».

ولأن (نيفيل) كان فريسة للخوف والعصبية والتوتر؛ فقد ضرب الأرض بقوة قبل أن تلمس الصفارة فم مدام (هوتش) التى صاحت فيه: «عد إلى هنا يا ولد!»، ولكنه كان قد انطلق فى الفضاء.. كما تنطلق السدادة من الزجاجة.. وارتفع عاليًا اثنى عشر قدمًا.. عشرين قدمًا.. ورأى (هارى) وجهه الأبيض من الخوف وهو ينظر إلى الأرض.. ثم وهو يصرخ ويترك العصا من يده ويسقط.. بوووم.. صدمة وصرخة وسقط (نيفيل) ممددًا على وجهه على الأرض.. وكانت عصاه لا تزال ترتفع فى الجو.. أعلى وأعلى.. ثم اتجهت ببطء تجاه الغابة المحرمة.. قبل أن تغيب عن الأنظار.

وانحنت مدام (هوتش) على (نيفيل).. ووجهها أكثر اصفرارًا من وجهه وسمعها (هارى) تتمتم: «كسر فى الساعد.. اطمئن يا بنى.. تعال معى»، وتحولت إلى باقى الأولاد.

وقالت: «لا تتحركوا من أماكنكم حتى أذهب بهذا الولد إلى جناح المستشفى.. اتركوا المقشات مكانها و إلا ستكونون خارج (هوجوورتس) فى لحظة.. هيا يا عزيزى».

وقام (نيفيل) وهو يمسك بيده متألمًا وقد غطت الدموع وجهه ويعتمد على مدام (هوتش) التى طوقته بذراعيها.

وبمجرد أن ابتعدا انطلقت ضحكات (مالفوى).

قال: «هل رأيتم وجه هذا الغبى؟».

وانطلق تلاميذ (سليذرين) ضاحكين.

وصرخت به (بارفاتى باتيل): «اخرس يا (مالفوى)..».

ردت (بانسى باركينسون)، وهى إحدى تلميذات (سليذرين) ولها وجه قاس: «آهٍ، هل تدافعين عن (لونجبوتم) يا (بارفاتى)؟ لم أكن أعرف أنك تحبين الأطفال البدناء الباكين».

وانحنى (مالفوى) فجأة والتقط شيئًا من الأرض.. وقال: «انظروا.. إنه هذا الشىء الغبى الذى أرسلته له جدته».

ولمعت كرة التذكير فى الشمس بين يديه.

قال (هارى) بهدوء: «(مالفوى) هات الكرة».. وصمت الجميع يراقبون ما يحدث.

ابتسم (مالفوى) بخبث وقال: «سأتركها فى مكان ما حتى يمكن لـ(ونجبوتم) العثور عليها.. ما رأيك فوق الشجرة؟».

صاح (هارى): «هاتِها هنا».

لكن (مالفوى) ركب مقشته.. وانطلق بها.. لم يكن يكذب.. كان يطير حقًّا ببراعة.. صعد إلى أعلى.. وقال وهو يتفادى غصون وفروع شجرة السنديان: «هيا يا (بوتر)، تعالَ وخذها».

وقبض (هارى) على مقشته.

صرخت (هرميون): «لا.. قالت مدام (هوتش) لا تتحركوا.. ستسبب لنا المشاكل».

تجاهلها (هارى).. كان غاضبًا وثائرًا.. امتطى مقشته.. وضرب الأرض بقوة وانطلق وكان الهواء يمر عبر شعره، وعباءته تطير خلفه.. ولسعادته، اكتشف أنه يستطيع الطيران دون أن يتلقى أى تعليم.. إنه شىء سهل.. ورائع، وجذب مقشته إلى أعلى قليلاً؛ ليرتفع أكثر فاستجابت له.. وسمع صراخ الفتيات على الأرض.. وصيحة إعجاب وتشجيع من (رون)..

وحوَّل عصاه بحدة؛ ليواجه (مالفوى) فى منتصف الهواء.. وظهرت الدهشة على وجه (مالفوى)..

قال (هارى): «هات الكرة.. وإلا أسقطتك من فوق عصاك!».

قال (مالفوى) وهو يحاول أن يبدو شجاعًا.. ولكنه بدا قلقًا: «ياه! حقًا؟».

وشعر (هارى) بأنه ـ ولا يدرى كيف ـ يعرف ما يجب أن يفعله.. فانحنى إلى الأمام وأمسك عصا المقشة بيديه الاثنتين.. واندفع إلى (مالفوى) كالقذيفة.. ولكنه استطاع أن يبتعد عن طريقه فى اللحظة المناسبة.. وأمسك (هارى) بعصا مقشته بثبات وانحنى انحناءة حادة.. وكان البعض فى الأسفل يصفقون.

قال (هارى): «لن تجد (كراب) ولا (جويل) هنا لينقذاكَ..».

ويبدو أن (مالفوى) كان يفكر فى نفس الشىء..

فقد صاح وهو يرمى الكرة الزجاجية عاليًا فى الهواء: «أمسكها إذًا إن استطعت».

وتحوَّل عائدًا إلى الأرض بسرعة.

ورأى (هارى) الكرة وهى تطير عاليًا فى الفضاء، ثم تتحول وكأنها تسير بالحركة البطيئة لتبدأ فى الهبوط إلى الأرض.. فمال إلى الأمام ووجه عصا مقشته إلى أسفل وهبط بأسرع ما يستطيع مسابقًا الكرة، بينما الريح تصفر فى أذنيه مختلطة بصرخات من يشاهدونه ومد يده وسط الهواء.. وقبل أن يصل الأرض بمتر واحد.. أمسك بها.. وفى الوقت المناسبِ جذب عصا مقشته؛ لتصبحِ مستقيمة وهبط بهدوء إلى الأرض.. وكرة التذكُر فى قبضته.

وسمع صوتا غاضبًا يصيح: «هارى بوتر!».

وغاص قلبه فى صدره.. كانت الأستاذة (ماكجونجال) تسرع نحوه.. ووقف على قدميه وهو يرتعش.

قالت وهى عاجزة عن الكلام من شدة غضبها: «إنها المرة الأولى التى يحدث فيها ذلك فى (هوجوورتس).. كيف تجرؤ؟ كان من الممكن أن تدق عنقك».

(بارفاتى): «لم يكن ذلك خطأه يا أستاذة...».

«لا تتكلمى يا آنسة (باتيل)..».

(رون): «ولكن (مالفوى)...».

«هذا يكفى يا سيد (ويزلى).. اتبعنى الآن يا (بوتر)..».

وسارت.. ولمح (هارى) الفرحة على وجوه (مالفوى) و(كراب) و(جويل) وهو يمضى وراءها إلى القلعة.. وقد تأكد أنه مفصول من المدرسة لا محالة.. أراد أن يقول شيئًا للدفاع عن نفسه.. لكنه لم يستطع النطق وأخذ يجرى وراءها وهو يفكر.. ماذا سيحدث الآن؟! سوف يجمع ملابسه فى عشر دقائق.. ما الذى سيقوله آل (درسلى) عندما يعود قبل أن يقضى أسبوعين فى المدرسة؟

واستمر (هارى) يسير يائسًا وراء الأستاذة (ماكجونجال).. وهى تصعد السلالم الخارجية، ثُم الدرجات الرخامية وتقطع الممرات وتعبر الأبواب.. وأخذ يفكر.. ربما هى تصطحبه إلى الأستاذ (دمبلدور).. وتذكر أن (هاجريد) قد فُصل من المدرسة، ولكن الأستاذ احتفظ به وجعله يعمل حارسًا للملاعب.. فهل يفعل هذا معه؛ ليعمل مساعدًا لـ(هاجريد)؟! تقلصت معدته وهو يتخيل أن زملاءه كلهم سيصبحون من السحرة العظام.. أما هو فسيقضى وقته يتجول فى الملاعب وراء (هاجريد) حاملاً حقيبته.

وتوقفت الأستاذة أمام أحد الفصول.. وفتحت الباب.. ودست رأسها قائلة: «عن إذنك يا أستاذ (فليتويك).. هل يمكن أن آخذ (وود) منك للحظة؟».

(وود).. ما هذا؟ أهى عصا لتضربه بها؟

لكن اتضح أن (وود) هو فتى ضخم فى الصف الخامس.. خرج إليها من الفصل مرتبكًا.

قالت الأستاذة (ماكجونجال): «تعاليا ورائى أنتما الاثنان».

وسارا وراءها و(وود) ينظر بفضول إلى (هارى).

أخذتهما الأستاذة إلى أحد الفصول الخالية ووجدوا به (بيف) الذى كان مشغولاً بكتابة كلمات سباب على السبورة.. فقامت الأستاذة بطرده، فرمى الطباشير فى سلة القمامة وأسرع خارجًا وهو يلعن وأغلقت عليهم الباب وتحولت لتواجه الولدين: «(بوتر).. هذا (أوليفر وود).. (وود) لقد وجدت لك باحثًا».

وتحول وجه (وود) من الحيرة إلى الفرح: «هل أنتِ جادة يا أستاذة؟»، قالت: «بكل تأكيد.. إنه موهوب بالسليقة.. لم أر فى حياتى شيئًا مثل هذا.. هل هذه أول مرة لك فوق عصا المقشة يا (هارى)؟».

أومأ (هارى) برأسه فى صمت.. لم يكن قادرًا على فهم أى شىء مما يدور حوله.. ولكنه عرف أنه لم يفصل وبدأ الإحساس يعود لقدميه.

وحدَّثت الأستاذة (ماكجونجال) (وود) قائلة: «لقد أمسك بهذا الشىء فى يده بعد أن هبط بأقصى سرعة مسافة خمسين قدمًا ولم يصب بخدش.. (تشارلى ويزلى) نفسه لم يكن قادرًا على ذلك».

كان يبدو على (وودُ) وكأن أحلامه قد تحققت وسأل (هارى) بحماس: «هل رأيت مباراة (كويدتش) من قبل يا (بوتر)؟».

وشرحت له الأستاذة: «إن (وود) هو كابتن فريق (جريفندور)..».

قال (وود) وهو يدور حول (هارى): «إن جسمه صالح تمامًا لمركز الباحث؛ فهو خفيف.. سريع.. ويجب أن نختار له عصى جديدة وجيدة.. نيمبوس ٢٠٠٠ أو كلينسويب٧».

الأستاذة: «سأتحدث مع (دمبلدور) وأرى إن كان من الممكن تغيير القواعد الخاصة بالصف الأول.. يعلم الله كم نحن فى حاجة إلى فريق جيد هذا العام.. عندما انهزمنا فى المباراة الأخيرة من (سليذرين) العام الماضى.. ظللت لعدة أسابيع لا أستطيع مواجهة (سيفيروس سناب)...».

ونظرت إلى (هارى) بتجهم من وراء نظارتها وقالت: «أريدك أن تبذل جهدك فى التدريبات يا (بوتر) وإلا ربما سأغير رأيى وأعاقبك».

ثم ابتسمت فجأة وقالت: «كان أبوك سيكون فخورًا بك، فقد كان هو نفسه لاعب (كويدتش) ممتازًا».

أنت تمزح.

كان وقت العشاء، صاح (رون) بعد أن انتهى (هارى) من قص كل ما حدث له منذ ترك الفناء وراء الأستاذة (ماكجونجال): «غير معقول.. هل تسخر منى؟».

ونسي (رون) قطعة الفطيرة التى كانت فى منتصف الطريق إلى فمه وقال مذهولاً: «باحث؟ إن تلاميذ الفصل الأول لا يلعبون فى هذا المركز *أبدًا*، ستكون أصغر لاعب فى الفرق كلها منذ... منذ...».

قال (هارى) وهو يضع قطعة من الفطير فى فمه: «...منذ قرن. لقد أخبرنى (وود) بهذا».. كان يشعر بالجوع ـ بوجه خاص اليوم ـ بعد كل الإثارة التى تعرض لها فى الظهيرة.

كان (رون) متأثرًا ومذهولاً جدًا.. وأخذ يحملق فى وجه (هارى) دون أن ينطق.

قال (هارى): «سأبدأ التمرين الأسبوع القادم.. لكن، لا تخبر أحدًا بهذا؛ لأن (وود) يريد أن يحتفظ بالأمر سرًّا».

فى هذه اللحظة، وصل التوءمان (فريد) و(جورج) وأسرعا إلى (هارى) وهمس (جورج): «رائع.. لقد أخبرنا (وود).. نحن أيضًا فى الفريق.. إننا الضاربان».

وقال (فريد): «سوف نفوز بكأس (كويدتش) هذا العام بالتأكيد لم نفز به منذ غادرنا (تشارلى).. لكن الآن لدينا فريق ممتاز.. لقد كان (وود) يقفز فرحًا وهو يخبرنا بما حدث».

(جورج): «يجب أن نذهب على أية حال، يظن (لى جوردان) أنه وجد ممرًّا سريًّا جديدًا يقود إلى خارج المدرسة».

(فريد): «أراهن أنه الممر الموجود وراء تمثال (جريجورى المداهن) الذى وجدناه فى أول أسبوع لنا بالمدرسة.. نراكم فى وقت لاحق».

وغادر التوءم فى نفس اللحظة التى وصل فيها شخص آخر؛ شخص غير مرغوب فيه.. (مالفوى) يصطحبه كالعادة (كراب) و(جويل).

قال (مالفوى): «آهٍ.. هل تأكل وجبتك الأخيرة هنا يا (بوتر)؟ متى يغادر القطار الذى سيعود بك إلى العامة؟».

رد (هارى) ببرود: «إنك تبدو أكثر شجاعة الآن بعد أن وقفت على الأرض، وأصبح معك صديقاك الصغيران ليحمياك» كان (كراب) و(جويل) أبعد ما

يكونان عن الصغر، ولكن لم يستطع أحد منهما أن يقوم بعمل عنيف على مرأى من مائدة الأساتذة، فتجهما وأخذا يطرقعان أصابعهما.

قال (مالفوى): «يمكنني مواجهتك وحدى فى أى وقت.. حسنًا، إذا كنت تريد فقابلني الليلة فى مبارزة سحرة بالعصى السحرية فقط بدون اشتباك.. ما الأمر؟ ألم تسمع عن مبارزة السحرة من قبل؟!».

قاطعه (رون): «لا.. لقد سمع بها طبعًا.. وسأكون أنا الرجل الثانى.. وأنت.. من رجلك الثانى؟».

نظر (مالفوى) إلى صديقيه؛ ليرى أيهما أكبر حجمًا، ثم قال: «..(كراب).. عند منتصف الليل.. سوف نقابلكما فى غرفة الجوائز، إنها مفتوحة دائمًا».

عندما انصرف (مالفوى) نظر (رون) و(هارى) إلى بعضهما البعض، وسأل (هارى): «ما مبارزة السحرة؟ وماذا تقصد بأنك الرجل الثانى؟»

قال (رون) بطريقة عادية وقد عاد إلى الأكل من جديد: «حسنًا.. الثانى هو الذى يأخذ مكان الأول إذا مات»، وعندما لمح الاستغراب على وجه (هارى)، أسرع يضيف: «ولكن ذلك يحدث فى المبارزات الحقيقية مع السحرة الحقيقيين فقط.. إن كل ما تستطيعان فعله أنت و(مالفوى) هو أن ترسلا بعض الشرر فى اتجاه بعضكما، فكلاكما لا يعرف ما يكفى من السحر لإحداث ضرر بالآخر. أراهن أنه كان يتوقع أن ترفض على أية حال».

(هارى): «وماذا أفعل إذا لم تخرج عصاى أى شرر؟».

اقترح (رون): «ارمها.. واضربه لكمة قوية على أنفه».

«من فضلكما».

نظرا وراءهما.. كانت (هرميون جرانجر) تقف غاضبة.

قال (رون): «ألا يستطيع الإنسان أن يأكل بسلام فى هذا المكان؟».

تجاهلته (هرميون) وقالت لـ(هارى): «لقد وصل إلى سمعى كلامك مع (مالفوى).. يجب *ألا* تتجولا بالقلعة فى منتصف الليل! ألم تفكرا فيما سيحدث لو قبض عليكما أحد؟ سوف يفقد (جريفندور) نقاطًا كثيرة بسببكما.. هذه أنانية منكما».

قال (هارى): «وهذا أمر لا يخصك».
وقال (رون): «إلى اللقاء».
ظل (هارى) مستيقظًا حتى استغرق (دين) و(شيموس) فى النوم، ولم يكن (نيفيل) قد عاد من المستشفى بعد، وأخذ (هارى) يفكر فى احتمال أن يقابلهما (فيلش) أو قطته السيدة (نوريس) سوف تكون هذه هى المرة الثانية اليوم التى يخالف فيها قواعد المدرسة.. ولكن، كان وجه (مالفوى) الخبيث يظهر له وسط الظلام.. فيزداد إصرارًا على مواجهته.. مرة واحدة أخيرة. وكان (رون) قد قضى المساء كله وهو يُسدى نصائح إليه مثل: «لو حاول أن يرميك بتعويذة، فمن الأفضل أن تتفاداها؛ لأنى لا أستطيع أن أتذكر كيف تصدها».
وهمس (رون): «الساعة الآن الحادية عشرة والنصف.. يجب أن نذهب».
ارتديا عباءتيهما.. وأخذا عصويْهما السحريتين.. وتسللا من برج النوم وهبطا السلم.. إلى الغرفة العامة فى (جريفندور) وكانت بعض الجمرات لا تزال مشتعلة فى المدفأة وتلقى ظلالاً سوداء على المقاعد.. ووصلا تقريبًا إلى لوحة السيدة البدينة عندما أتى صوت أفزعهما من خلفهما: «(هارى).. لا أصدق أنك ستفعل هذا».
ولمعت أضواء جمرة ملتهبة وظهرت (هرميون جرانجر) وهى ترتدى عباءة وردية، وتبدو غاضبة وقال (رون) ثائرًا: «*أنتِ!!* عودى إلى النوم».
همست (هرميون): «لقد كدت أخبر شقيقك (بيرسى) بما يحدث.. إنه رئيس التلاميذ.. ويمكنه منعكما».
لم يتصور (هارى) وجود شخص يتدخل فيما يعنيه مثلما تفعل (هرميون).
قال لـ(رون) وهو يزيح لوحة السيدة البدينة ويعبر من خلال الحائط: «هيا بنا..».
ولم تسلم (هرميون) بالهزيمة بسهولة.. تبعتهما خلال الفتحة وهى تهمس مثل الإوزة الغاضبة: «ألا *تهتمان* بـ(جريفندور)؟ تهتمان بنفسيكما *فقط*.. لا أريد أن يربح (سليذرين) الكأس هذا العام.. وسوف نفقد كل النقاط التى أعطتها لى الأستاذة (ماكجونجال) لمعرفتى بتعاويذ التحويل».

(رون): «اذهبى بعيدًا».
قالت: «حسنًا.. ولكننى أنذرتكما.. وتذكرا ما قلته لكما، وأنتما فى قطار العودة إلى بيتيكما غدًا.. وأنتما...»».
ولم تتم كلامها؛ فقد تحولت إلى لوحة السيدة البدينة لتعود إلى الداخل.. لكنها وجدت نفسها تواجه لوحة خالية.. فقد ذهبت السيدة البدينة؛ لتقوم بزيارة ليلية، وهكذا لا تستطيع العودة إلى برج (جريفندور).
قالت: «الآن.. ماذا أفعل؟».
(رون): «هذه مشكلتك أنت.. يجب أن نذهب حالاً وإلا تأخرنا».
ولما يكونا قد وصلاً إلى نهاية الممر بعد عندما لحقت بهما (هرميون) وقالت: «سآتى معكما».
(هارى): «لا.. لن تأتى».
قالت: «هل تظنان أننى سأبقى هنا حتى يجدنى (فيلش) أو قطته؟ ولكن إذا وجدنا نحن الثلاثة فسوف أخبره بالحقيقة؛ وهى أننى كنت أحاول منعكما ويمكنكما فى هذه الحالة أن تدعمانى».
قال (رون) بصوت عالٍ: «يا لجرأتك!».
همس (هارى) بحدة: «اصمتا.. إننى أسمع صوت تنفس».
وفعلاً.. كان هناك صوت تنفس شخص ما قريبًا منهم.
قال (رون) هامسًا وهو يختبئ فى الظلام: «أهى السيدة (نوريس)؟».
لا.. لم تكن هى.. كان (نيفيل) قابعًا فى الظلام.. غارقًا فى النوم ولكنه استيقظ عندما اقتربوا منه.. قال: «الحمد لله أنكم عثرتم علىَّ.. إننى هنا منذ ساعات.. لقد نسيت كلمة السر.. فلم أستطع الدخول للنوم».
قالت (هرميون): «اخفض صوتك يا (نيفيل) لن تنفعك كلمة السر الآن؛ لأن السيدة البدينة قد خرجت فى زيارة ليلية».
قال (هارى): «كيف حال ذراعك؟».
مد (نيفيل) ذراعه وقال: «جيد جدًا.. لقد عالجتنى مدام (بومفرى) فى لحظة».
(هارى): «حسنًا.. يا (نيفيل).. يجب أن نذهب إلى مكان ما.. نراك قريبًا..».

قفز (نيفيل) واقفًا على قدميه وقال: «لا تتركونى هنا.. لا أريد أن أبقى وحدى.. لقد مر (البارون الدامى) بى مرتين حتى الآن!».

نظر (رون) إلى ساعته.. وحملق فى (هرميون) و(نيفيل) بغضب وقال: «لو تسبب واحد منكما فى القبض علينا.. فلن أستريح حتى أتعلم لعنة البعبع التى ذكرها (كويريل) لألقى بها عليكما».

فتحت (هرميون) فمها ربما لتذكر لـ(رون) كيف يستخدم لعنة البعبع فى اللحظة التى همس (هارى) غاضبًا لهما ليصمتا.

وساروا على نور القمر يقطعون الممرات العديدة.. و(هارى) يتوقع عند كل منحنى أن يصطدموا بـ(فيلش) أو قطته لكنهم كانوا محظوظين.. فقد وصلوا بسلام إلى الدور الثالث ومنه إلى حجرة الكئوس.

لكن (مالفوى) و(كراب) لم يكونا هناك.. وكانت خزائن الجوائز الكريستالية تلمع فى نور القمر.. بينما الأطباق والدروع والكئوس والتماثيل الفضية والذهبية تتألق فى الظلام.. واحتموا بالحائط فى الظلام، وعيونهم على أبواب الحجرة.. وأمسك (هارى) بعصاه؛ تحسبًا لأن يدخل (مالفوى) فجأة ويقوم بحيلة ما ومرت الدقائق ببطء.

همس (رون): «لقد تأخر.. ربما شعر بالخوف!».

وفجأة، قفزوا رعبًا عندما سمعوا صوتًا فى الحجرة المجاورة.. وبالكاد رفع (هارى) عصاه عندما سمعوا شخصًا يتكلم ولم يكن صوت (مالفوى).. وهو يقول: «تشممى جيدًا يا عزيزتى.. قد يكونون قابعين فى ركن من الأركان».

إنه (فيلش) يتحدث إلى السيدة (نوريس) وملأ الخوف قلب (هارى).. أسرع يشير لزملائه أن يتبعوه.. وبأقصى سرعة ممكنة، تسللوا بهدوء إلى الباب البعيد عن صوت (فيلش) ونجحوا فى الخروج منه فى اللحظة التى دخل فيها (فيلش) الحجرة.

سمعوه يقول: «إنهم هنا فى مكان ما..ربما اختبئوا..».

وهمس (هارى) للآخرين: «من هنا».. وتحركوا وهم مذهولون متسللين عبر ممر طويل مليء بالدروع الحربية وكانوا يسمعون صوت (فيلش) وهو يقترب.

وأطلق (نيفيل) صرخة رعب فجائية وأسرع يجرى واصطدم بـ(رون) وسقط الاثنان فوق إحدى الدروع الحربية الحديدية، والتى سقطت محدثة صوتًا مدويًا..

كان الصوت كفيلاً بإيقاظ القلعة كلها..

وصرخ (هارى): «اجروا».

أسرعوا يجرون بكل قوتهم دون أن ينظروا خلفهم؛ ليروا إذا كان (فيلش) يتبعهم أم لا.. عبروا أبوابًا وقطعوا العديد من الممرات واحدًا وراء الآخر و(هارى) فى المقدمة لا يعرف أين هم أو حتى إلى أين هم ذاهبون.

اخترقوا بابًا من السجاد وجدوا أنفسهم فى ممر سرى عبروه ليجدوا أنفسهم بالقرب من فصل التعاويذ الذى يبعد أميالاً عن حجرة الجوائز.

وقفوا يلهثون من التعب وقال (هارى) وهو يستند إلى الحائط البارد ويمسح جبهته بيده: «أظن أننا قد نجحنا فى الهرب منه».

قالت (هرميون) وهى تحاول التقاط أنفاسها: «لقد قلت لكم.. نعم.. قلت لكم هذا».

قال (رون): «يجب أن نعود إلى برج (جريفندور) بأسرع ما يمكن».

قالت (هرميون) لـ(هارى): «لقد خدعك (مالفوى).. لقد صدقته.. أليس كذلك؟ لم يكن ينوى مقابلتك على الإطلاق. كان (فيلش) يعرف أن أحدًا سيذهب إلى حجرة الجوائز.. لقد أخبره (مالفوى) بذلك».

كان (هارى) يعرف أنها على حق، ولكنه لم يكن ينوى إخبارها بذلك.

قال (هارى): «هيا بنا».

لكن الأمر لم يكن سهلاً، فما إن قطعوا عدة خطوات حتى سمعوا صوت باب إحدى الحجرات الدراسية يُفتح وانطلق منه شيء.

كان ذلك (بيف) الذى رآهم وأطلق صيحة ابتهاج.

«اصمت من فضلك يا (بيف) وإلا ستكون سببًا فى القبض علينا».

وقهقه (بيف) ضاحكًا وقال: «تتجولون فى منتصف الليل يا تلاميذ الفصل الأول؟! شقاوة..شقاوة سيُقبض عليكم حالاً».

(هارى): «لكنك لن تخبر أحدًا عنا».

قال بصوت ماكر: «لكن يجب أن أخبر (فيلش)..إن ذلك لمصلحتكم كما تعرفون».

اندفع نحوه (رون) وهو يصيح به: «أفسح الطريق».

وكانت هذه غلطة كبرى صاح (بيف) بأعلى صوته: «تلاميذ خارج فراشهم يدورون فى الممرات، تلاميذ خارج فراشهم أمام غرفة التعاويذ!».

وهربوا لينجوا بحُياتهم وأسرعوا إلى نهاية الممر حيث اصطدموا بباب مغلق، حاولوا دفعه بلا فائدة.

وتأوه (رون) وقال: «هذه هى النهاية! الباب مغلق! هذه نهايتنا!».

سمعوا خطوات (فيلش) يجرى بأقصى سرعته فى اتجاه صوت (بيف).

وهمست (هرميون): «ابتعدوا..».

وأمسكت عصا (هارى) وقرعت بها الباب وقالت هامسة: «*الوهومورا!*».

وقرقع القفل وانفتح الباب واندفعوا داخلين وأغلقوه وراءهم وألصقوا به آذانهم يستمعون.

كان (فيلش) يقول: «أين ذهبوا؟ أخبرنى بسرعة يا (بيف)..».

قال (بيف): «قل: من *فضلك*».

(فيلش): «لا تضايقنى يا (بيف)، أخبرنى فورًا أين ذهبوا؟».

(بيف): «لن أقول أى شىء حتى تقول لى: من فضلك».

(فيلش): «حسنًا.. من فضلك».

(بيف)» أى شىء.. ها.. ها.. ها.. قلت لن أقول أى شىء حتى تقول من فضلك ها.. ها».

وسمعوا فووو.. واختفى (بيف) وترك (فيلش) يلعنه فى غضب.

وهمس (هارى): «إنه يظن أن الباب مغلق.. نحن الآن فى أمان. ما هذا (نيفيل)؟ اتركنى!».

كان (نيفيل) يجذب (هارى) من ذراعه بشدة واستدار (هارى) لينظر ورأى ماذا؟ ما هذا؟ لأول وهلة تصور (هارى) أنه يعيش فى كابوس رهيب.. هذا كثير..أكثر من أى شىء مضى فى حياته حتى الآن.

لم يكونوا فى حجرة كما تصوروا ولكنهم كانوا فى الممر؛ الممر المحرم فى الدور الثالث.. والآن ها هم أولاء يعرفون سبب تحريم دخول هذا الممر على الجميع.

كانوا ينظرون مباشرة فى عيون وحش عملاق..كلب عملاق.. وحش يملأ المكان ما بين السقفِ والأرض له ثلاثة رءوس وثلاثة أزواج من العيون الدوارة؛ عيون ذات نظرة جنونية وثلاثة أنوف تتحرك فى كل اتجاه وهى تتشمم الهواء، وثلاثة أفواه تظهر أسنانًا حادة صفراء كان يقف ثابتًا وعيونه الست تتركز عليهم، وتأكد (هارى) أنهم لم يموتوا حتى الآن لسبب وحيد هو أن ظهورهم كان مفاجأة للوحش، لكنه سيتغلب حالاً على المفاجأة وما من شك الآن فى معنى هذه الزمجرة التى بدأ يصدرها.

اندفع (هارى) فى اتجاه الباب إذا كان الخيار بين (فيلش) وهذا الوحش فإنه يختار (فيلش).

تراجعوا فى لحظة واندفعوا خارجين وأغلقوا الباب وراءهم وأسرعوا بالجرى.. كانوا تقريبًا يطيرون طيرانًا، قطعوا الممر كله ولابد أن (فيلش) يبحث عنهم فى مكان آخر الآن؛ لأنهم لم يروه فى أى اتجاه، ولكنهم لم يهتموا إلا بأن يبتعدوا إلى أبعد ما يمكن عن الوحش ولم يتوقفوا لحظة حتى وصلوا إلى لوحة السيدة البدينة فى الدور السابع.

وسألتهم السيدة البدينة وهى تنظر إلى عباءاتهم الساقطة على أكتافهم والعرق الذى ينساب على وجوههم: «أين كنتم حتى الآن؟»

قال (هارى) لاهثًا: «لا يهم..خرطوم الفيل الضخم... خرطوم الفيل الضخم».

وفتحت لهم السيدة الطريق وعبروا الفتحة إلى داخل الحجرة العامة وسقطوا فى المقاعد وهم يرتعدون.

ومضت فترة قبل أن يتمكن أحدهم من النطق وكان (نيفيل) يبدو وكأنه لن ينطق مرة أخرى فى حياته.

قال (رون) أخيرًا: «لماذا فى رأيكم يحتفظون بشىء مثل هذا فى المدرسة؟ ثم ألا تحتاج الكلاب إلى التمشية؟».

كانت (هرميون) قد استردت أنفاسها وأيضًا عصبيتها وقالت: «ألا يستعمل أحد منكم عينيه أبدا؟ ألم ير أحدكم الشىء الذى كان يقف عليه الكلب؟».

قال (هارى) مقترحًا: «الأرض؟ لم أكن أنظر إلى قدميه، كنت مشغولاً بالنظر إلى رءوسه!».

قالت: «لا.. لم يكن واقفًا على الأرض.. كان واقفًا على باب أرضى.. إنه وبكل تأكيد يحرس شيئًا ما».

وقفت وهى تحملق فى وجهيهما ثم قالت: «أرجو أن تكونا سعيدين بنفسيكما الآن، كنا على وشك أن نُقتل أو الأسوأ؛ الفصل من المدرسة..والآن إذا كنتما لا تمانعان، فسأذهب إلى النوم».

وحدق (رون) خلفها مذهولاً وقال: «لا..لا نمانع، وكأننا نحن اللذان سحبناها وراءنا؟».

لكن (هارى) كان مشغولاً بشىء آخر يفكر فيه وعندما صعد إلى فراشه كان كل تفكيره ينحصر فى الشىء الذى يحرسه ذلك الكلب.. ما الذى قاله (هاجريد) من قبل؟ جرينجوتس هو أكثر الأماكن أمنًا وأمانًا فى العالم.. إذا كان لديك شىء تريد إخفاءه فلا يفوقه سوى (هوجوورتس).

يبدو أن (هارى) قد اكتشف مكان اللفافة الصغيرة التى أخذها (هاجريد) من الخزانة رقم (٧١٣)!!!

١٠ هـالـوويـن

لم يصدق (مالفوى) عينيه عندما رأى (رون) و(هارى) فى اليوم التالى وعرف أنهما لا يزالان فى (هوجوورتس).. كان الإرهاق واضحًا عليهما.. ولكنهما فى غاية السرور؛ فقد اعتبرا لقاءهما مع الكلب ذى الرءوس الثلاثة مجرد مغامرة مثيرة.، وكانا فى غاية الشوق لتكرار المغامرة.. وفى نفس الوقت، روى (هارى) لـ(رون) كل شىء عن اللفافة التى أخذها (هاجريد) من (جرينجوتس) إلى (هوجوورتس) وقطعا وقتًا طويلاً فى مناقشة طبيعة هذا الشىء الذى يحتاج إلى كل هذه الحماية.

قال (رون): «إما أنه شىء خطير جدًّا وإما ثمين جدًّا».

قال (هارى): «وإما الاثنان معًا».

ولكن بما أن كل معلوماتهما عن الشىء الغامض هى أن عرضه لا يزيد على بوصتين، فإن فرصتهما فى تخمين طبيعته كانت منعدمة.

أما (نيفيل) و(هرميون) فلم يهتما نهائيًّا بما يحرسه الكلب. كان كل ما يهم (نيفيل) هو ألا يلتقى بهذا الوحش مرة أخرى.. أما (هرميون) فقد قاطعت (هارى) و(رون) نهائيًّا ولم تعد تتبادل معهما أى حديث.. وبما أنها كانت تثير ضيقيهما دائمًا بميلها إلى الإمارة والسيطرة، فقد كانا سعيدَيْن بمقاطعتها لهما، ولم يشغل تفكيرهما غير إيجاد طريقة للرد على (مالفوى).

ثم.. وبعد أسبوع كامل.. حدث ما أسعدهما.. فقد وصل البريد.. وطار البوم كالعادة فى البهو العظيم.. ولفت نظر الجميع هذه الربطة الطويلة التى تحملها ست بومات من البوم الكبير. وكان (هارى) مثل باقى التلاميذ مهتمًّا بمعرفة طبيعة هذا الطرد عندما هبط البوم.. ووضع الطرد أمامه.. ثم بمجرد أن طارت البومات الست.. هبطت بومة أخرى.. وألقت برسالة فوق الطرد!

فتح (هارى) الرسالة أولاً.. وكان ذلك من حسن حظه؛ فقد كانت تقول:

«لا تفتح الطرد على المائدة، يحتوى الطرد على مقشتك الجديدة؛ (نيمبوس٢٠٠٠) لكننى لا أريد أن يراها أحد.. وإلا طالب الجميع بمثلها.. سوف يقابلك (أوليفر وود) هذا المساء فى ملعب (الكويدتش) فى الساعة السابعة؛ لتبدأ أول التمارين.

الأستاذة (م. ماكجونجال)».

واستطاع (هارى) أن يكتم فرحته بصعوبة وهو يناول الرسالة إلى (رون)!! وقال (رون) بحسد: «(نيمبوس٢٠٠٠) إننى حتى لم أَرَ واحدة منها إلى الآن!!».

وتركا البهو بسرعة يريدان فتح الطرد فى مكان خاص بهما قبل أن تبدأ الحصة الأولى.. ولكن بعد أن عبرا نصف بهو الدخول.. وَجدَا الطريق إلى أعلى السلم مغلقًا بـ(كراب) و(جويل)..ومد (مالفوى) يده واختطف الربطة من (هارى)، ثم قال وهو يلقيها إليه مرة أخرى، وقد ظهر على وجهه الغيرة الشديدة: «إنها مقشة.. ستفصل بالتأكيد هذه المرة يا (بوتر)..ممنوع على تلاميذ الفصل الأول استعمال المقشات!».

لم يستطع (رون) أن يتمالك نفسه وقال: «إنها ليست عصا عادية.. إنها (نيمبوس٢٠٠٠).. ماذا لديك أنت فى البيت يا (مالفوى)؟.. (كوميت٢٦)».

ونظر إلى (هارى) باسمًا وقال: «قد تبدو (الكوميت) سريعة.. ولكنها ليست فى مستوى (نيمبوس)!».

صاح (مالفوى) غاضبًا: «وما الذى تعرفه أنت يا (ويزلى) عن المقشات. إنكم لا تملكون ما يكفى لشراء نصف مقشة. أراهن أنك وإخوتك توفرون أموالكم لسنوات حتى تستطيعوا شراء واحدة».

قبل أن يرد (رون)، ظهر الأستاذ (فليتويك) بجوار (مالفوى)..وقال: «ماذا يحدث هنا؟ هل تتشاجرون؟».

قال (مالفوى) بسرعة: «لقد وصلت إلى (بوتر) عصا مقشة يا أستاذ!».

قـال الأسـتـاذ وهـو يـبـتـسم لـ(هـارى): «نـعم.. نـعم.. أخـبرتـنى الأسـتـاذة (مـاكجونجال) كل شىء عن هذا الطرد الخـاص. مـا نوعهـا يـا (بوتر)؟».

قـال (هـارى) وهـو يكتم الضحك من نظرة الرعب التى ارتسمت على وجه (مـالفوى): «إنـهـا (نـيمـبوس ٢٠٠٠) يـا سيدى، والـحـقـيـقـة أن الفضل يعود لـ(مـالفوى)؛ فـهو السبب فى حصولى عليها».

واتجه (هـارى) و(رون) يصعدان السلم ضـاحكين من غضب (مـالفوى) وحيرته.

وعندمـا وصلا إلى أعلى السلالم الرخـامية، قـال (هـارى): «حسنًـا، إنهـا الحقيقة.. لو أن (مـالِفوى) لم يسرق كرة التذكير من (نيفيل) مـا كنت قد اشتركت فى الفريق».

وجاء صوت غـاضب من الخلف: «إذًا أنت تعتقد أنهـا مكـافـأة لك على مخـالفة تعليمـات المدرسة». كـان ذلك صوت (هرميون) التى كـانت تنظر إلى الطرد بخيبة أمل.

قـال (هـارى): أظن أنكِ لا تتكلمين معنـا».

(رون): «نعم، واصلى هذا من فضلك.. فـإنه أمر عظيم بـالنسبة لنـا».

سارت (هرميون) بعيدًا وهـى ترفـع أنفـهـا عـاليًا.

لم يستطع (هـارى) التركيز فى دروسه فى هذا اليوم؛ حيث كـان يفكر فى المقشة الموضوعة تحت سريره، أو يشرد بفكره إلى ملعب (الكويدتش)؛ حيث سيتعلم كيفية اللعب فى المساء، لم يشعر (هـارى) بطعم الطعام وهو يتنـاول عشاءه هذه الليلة، واندفع مع (رون) بعد العشاء؛ ليُخرجا (نيمبوس ٢٠٠٠) من ربطتها.

تنهد (رون) قـائلاً: «واو!» وهـو يسحب عصـا المقشة من ربطتهـا، وحتى (هـارى) الذى لا يعرف الفرق بين أنواع المقشات المختلفة شعر بـأنهـا شىء رائع؛ كـانت نـاعمة ولامعة، ولهـا يد من الخشب المـاهوجنى الثمين، وذيلهـا من الشعر النـاعم المنسق، ومكتوب بـالذهب على يدهـا (نيمبوس٢٠٠٠)!

وعندمـا اقـتـربت السـاعـة من السـابـعـة، ترك (هـارى) الـقـلـعـة، واتـجـه إلى الملاعب وتوجه إلى ملعب (الكويدتش) وكـانت المرة الأولى التى يدخل فيهـا

الاستـاد، ورأى دائـرة مـن المـقـاعـد المـرتـفـعـة فـى الهواء؛ حتـى يتمكن المشاهدون من متابعة اللعبة، وفى كل طرف من طرفى الملعب كانت هناك ثلاثة أعمدة ذهبية عالية.. ترتفع عن الأرض ٥٠ قدمًا.. وفى نهاية كل منها طوق مستدير.

كان (هارى) فى شوق للطيران؛ فامتطى عصاه وطرق الأرض بقدمه، وارتفعِ فى الهواء، وشعر بسعادة بالغة وهو يتحرك بها صاعدًا وهابطًا متحركًا لليمين ولليسار بكل سهولة.. والمقشة تستجيب له بالحركة فى كل اتجاه يريده بمجرد لمِسة منه.

«هيه (بوتر). اهبط الآن!».

وصل (أوليفر وود) وهو يحمل فى يده صندوقًا خشبيًّا، وهبط (هارى) بجواره.

قال (وود) وعيناه تلمعان بالسعادة: «رائع.. فهمت الآن ما تعنيه الأستاذة (ماكجونجال).. إنك موهوب بالطبيعة.. كل ما علىَّ هو تعليمك القواعد هذه الليلة، ثم تشترك مع الفريق فى التمرين ثلاث مرات أسبوعيًّا».

وفتح الصندوق وكان بداخله أربع كرات مختلفة الأحجام.

قال (وود): «والآن.. إن (الكويدتش) لعبة من السهل أن تفهمها، وإن كان من الصعب أن تلعبها، وتتكون من فريقين فى كل منهما سبعة لاعبين، ثلاثة منهم يطلق عليهم مطاردون».

قال (هارى): «ثلاثة مطاردين» وأخرج (وود) كرة حمراء لامعة من الصندوق فى حجم كرة القدم تقريبًا وقال: «تسمى هذه الكرة (الكوافل) ويتبادل المطاردون هذه الكرة، ويحاولون إحراز أهداف بإسقاطها داخل الأطواق، وفى كل مرة تدخل (الكوافل) أحد الأطواق تسجل هدفًا ويحسب بعشر نقاط.. هل فهمت ما قلته؟».

قال (هارى): «يرمى المطاردون (الكوافل) عبر الأطواق لإحراز الأهداف؛ إن هذا يشبه لعب كرة السلة فوق مقشات سحرية وبستة أطواق».

قال (وود) بفضول: «ما كرة السلة؟».

قال (هارى) بسرعة: «لا تشغل بالك».

(وود): «اللاعب الرابع هو الحارس، ومهمته هى الطيران حول الأطواق ومنع (كوافل) الفريق المضاد من الدخول فيها، وهذه هى مهمتى فأنا حارس فريق (جريفندور)».

كان (هارى) مصممًا على تذكُّر كل شيء، وقال: «ثلاثة مطاردين وحارس يلعبون بكرة يطلق عليها (الكوافل) حسنًا، لقد فهمت هذا ولكن ما فائدة هذه...؟». وأشار إلى الكرات الثلاث التى ما زالت فى الصندوق.

قال (وود): «سأريكِ الآن. خذ هذا».

ثم أعطى لـ(هارى) مضربًا صغيرًا.. وأراه كرتين متشابهتين.. لونهما أسود وهما أصغر قليلاً من الكوافل.. وتبدوان كأنهما تريدان الهرب من الشرائط التى تثبتهما داخل الصندوق. وقال: «هاتان الكرتان هما (البلادجر).. سأريك ما تفعلانه». ثم أضاف محذرًا (هارى): «ابتعد عن طريقها». وانحنى وقام بتحرير واحدة منهما.

انطلقت الكرة السوداء على الفور فى الهواء، ثم طارت فى اتجاه (هارى) الذى ضربها بسرعة بالمضرب قبل أن تكسر أنفه؛ فطارت مبتعدة فى مسار ملتوٍ ولفَّت حولهم بسرعة قبل أن تتجه إلى (وود) الذى أسرع برمى نفسه عليها، وأعادها إلى مكانها داخل الصندوق بصعوبة بالغة، وثبتها بمكانها، ثم قال وهو ينهج: «أرأيت؟ تطير (البلادجر) بسرعة كبيرة حول اللاعبين وتحاول إيقاعهم من فوق مقشاتهم؛ وذلك هو سبب وجود اثنين من الضاربين فى كل فريق.. والضاربان عندنا هما التوءم (ويزلى) ومهمتهما هى حماية لاعبى فريقهم من (البلادجر) وتوجيهه إلى لاعبى الفريق الخصم. حسنًا، هل فهمت ذلك كله؟».

قال (هارى): «ثلاثة مطاردين يحاولون تسجيل الأهداف بـ(الكوافل) والحارس يحرس الأطواق؛ حتى لا يسجل الفريق الآخر الأهداف.. والضاربان يبعدان (البلادجر) عن فريقهم».

قال (وود): «رائع!!».

وسأله (هارى) بطريقة تمنى أن تبدو عفوية: «هل تسبب (البلادجر) فى قتل أى شخص من قبل؟».

(وود): «ليس فى (هوجوورتس). كسر فك بعض اللاعبين، ولكن لا شىء أكثر من ذلك. والآن، آخر عضو فى الفريق هو الباحث، وهذا هو مركزك. ويجب عليك ألا تقلق من (الكوافل) أو (البلادجر)...».

(هارى): «...إلا إذا أصابتنى وفتحت رأسى».

(وود): «لا تقلق. التوءم (ويزلى) أكثر من ممتازين فيما يخص (البلادجر). هما نفساهما يشبهانِ زوجا من (البلادجر) البشرى».

ومد يده داخل الصندوق وأخرج الكرة الرابعة والأخيرة، وكانت فى حجم كرة تنس الطاولة، ومصنوعة من الذهب البراق، ولها جناحان من الفضة.

قال (وود): «وهذه هى (السنيتش) أو الكرة الذهبية، وهى أهم كرة فى اللعبة كلها، ومن الصعب الإمساك بها؛ فهى سريعة جدًا ومن الصعب رؤيتها. ومهمة الباحث هى إمساكها؛ لذلك يجب عليك أن تطير متفاديًا المطاردين والضاربين و(البلادجر) و(الكوافل) حتى تمسكها قبل باحث الفريق الآخر؛ لأن الباحث الذى ينجح فى ذلك يضاف إلى فريقه ١٥٠ نقطة، وهكذا تنتهى المباراة بفوزه غالبًا، وعادة ما يتحمل الباحث عبئًا كبيرًا جدًا؛ لأن مباراة (الكويدتش) لا تنتهى إلا عندما يتم الإمساك بالكرة الذهبية. ويمكن أن تستمر مباراة (الكويدتش) لفترات طويلة جدًا.. وأعتقد أن الرقم القياسى هو ثلاثة أشهر؛ حيث اضطروا إلى إدخال البدلاء مرة بعد مرة؛ حتى يستطيع اللاعبون النوم!

حسنًا، هذا كل شىء.. ألديك أسئلة؟».

هز (هارى) رأسه أنه يعرف الآن ما سيفعله.. ولكن كيف؟ هذا هو السؤال!

ووضع (وود) الكرة بكل عناية فى الصندوق وقال: «لا يمكننا التدريب بها الآن، وقد بدأ الظلام يحل ويمكن أن تضيع. ولكن دعنا نتمرن قليلاً بهذه».

وأخرج من جيبه مجموعة من كرات الجولف العادية، وطار الاثنان فى الفضاء، وأخذ (وود) يلقى بالكرات بسرعة، وبأقصى قوته، بينما يندفع إليها

(هـارى) فى كل الجهات ليلتقطها ونجح فى الوصول إليها جميعًا.. لم تسقط منه كرة واحدة.. وكان (وود) سعيدًا وبعد نصف ساعة كان الظلام قد حل فعلاً، ولم يستطيعا الاستمرار.

وفى أثناء عودتهما إلى القلعة، قال (وود) بسعادة: «إن الكأس مكتوب عليها اسمنا منذ الآن.. إنك تلعب أفضل من (تشارلى ويزلى) والذى كان بوسعه أن يلعب باسم إنجلترا لو أنه لم ينشغل بمطاردة التنين بعد تخرجه».

كان (هارى) مشغولاً بتمارين (الكويدتش) ثلاث مرات أسبوعيًّا، بالإضافة إلى الواجبات المدرسية الكثيرة؛ ولذلك لم يصدق نفسه عندما اكتشف مرور شهرين كاملين على وجوده فى (هوجوورتس) وأنه يشعر بالألفة وكأنها بيته العزيز أكثر كثيرًا من شعوره عندما كان فى شارع (بريفت درايف).. حتى دروسه أصبحت أكثر تشويقًا بعد أن تعلم الأساسيات.

وفى صباح عيد الهالووين، استيقظوا على رائحة شهية تملأ الممرات.. كانت رائحة كعك القرع الخاص بهذا العيد.. وفى حصة التعاويذ، أعلن لهم الأستاذ (فليتويك) أنهم سيبدءون فى دروس التحريك اليوم، وقابلوا الخبر بفرحة كبيرة؛ فقد كانوا فى شوق لهذه الدروس منذ اللحظة التى رفع فيها الأستاذ (فليتويك) ضفدع (نيفيل) وجعله يطير فى الهواء فوق رءوسهم.. وقسمهم الأستاذ كل اثنين معًا.. وكان زميل (هارى) هو (شيموس فينيجان) أما (رون) فكان عليه أن يعمل مع (هرميون) جرانجر ومن الصعب تحديد أيهما كان أكثر غضبًا من ذلك خاصة أن (هرميون) لم تكلم أحدًا منهما منذ يوم وصول مقشة (هارى).

قال الأستاذ (فليتويك) وهو واقف فوق كومة الكتب كالمعتاد: «الآن، لا تنسوا حركة المعصم الانسيابية التى تدربنا عليها! حركوا العصا بانسيابية ثم انقروا، لا تنسوا، حركة انسيابية ثم انقروا.. وتذكروا أيضًا أن نطق العبارات السحرية بطريقة صحيحة مهم جدًّا.. لا تنسوا الساحر (باروفيو) الذى نطق تعويذة خطأ ولفظ حرف «س» بدلاً من حرف «ف»، فوجد نفسه على الأرض وقد بركت جاموسة ضخمة فوق صدره».

كان الأمر فى منتهى الصعوبة.. أخذ (هارى) و(شيموس) يحركان عصويْهما بانسيابية وينقران مرة بعد مرة.. ولكن الريشة التى كان من المفترض أن يحركاها لم تتحرك من مكانها فوق المكتب. حتى إن (شيموس) فقد صبره فى النهاية، وخرج من عصاه شرر أشعل النار فى الريشة واضطر (هارى) أن يخمدها بقبعته.

لم يكن حظ (رون) الذى كان يقف على المائدة التالية لهما - أفضل منهما. أخذ يردد التعويذة وهو يحرك ذراعه الطويلة مثل طاحونة الهواء: «*ونجارديام لفيوزا!*».

وسمع (هارى) (هرميون) وهى توجهه قائلة: «إنك تقولها بشكل خطأ.. مدّ فى نطقها.. هكذا: ونجارد.. *يام لفيو.. زا!*».

قال (رون) غاضبًا: «حسنًا.. جربى أنت!».

أرجعت (هرميون) أكمام ردائها إلى الوراء ونقرت عصاها وقالت ببطء: «*ونجارد.. يام لفيو.. زا!*».

وإذا بالريشة ترتفع إلى أعلى حوالى أربعة أقدام! وتطير فوق رءوسهم.

صفق الأستاذ (فليتويك) وقال باسمًا: «آهٍ! رائع! أحسنتِ! فلينظر الجميع هنا، لقد نجحت الآنسة (جرانجر) فى عملها!».

اشتد غضب (رون) وقال لـ(هارى) فى أثناء خروجهما من الفصل: «لهذا لا يحب أحد أن يتعرف إليها.. إنها لا تُحتمل بالمرة».

اصطدم أحدهم بكتف (هارى) وكان يجرى مسرعًا.. نظر (هارى) فوجد أنها (هرميون)، وألقى نظرة على وجهها، ودهش عندما رأى الدموع فى عينيها!

قال (هارى): «لقد سمعت ما قلته عليها!».

قال (رون) وقد ظهر عليه الضيق: «وماذا فى هذا؟ ألا ترى أنه لا أصدقاء لها؟!».

ولم تظهر (هرميون) فى أثناء الدرس التالى، ولا طوال فترة بعد الظهر.. وفى طريق نزولهم إلى البهو العظيم لحضور مأدبة الهالووين، سمع (هارى) و(رون) زميلتهما (بارفاتى باتيل) تقول لصديقتها (لافيندر) إن (هرميون)

كانت تبكى فى حمام البنات، وإنها قالت إنها تريد أن تكون وحدها! وازداد ضيق (رون).. ولكن بعد لحظات، دخلوا البهو العظيم، وشاهدوا ديكور الهالووين الذى أنساهم كل شىء عن (هرميون).

كانت آلاف الخفافيش تطير خارجةً من السقف والجدران، وانسابت جماعة منها مثل الغمامة السوداء ترفرف فوق الموائد؛ مما جعل أضواء آلاف الشموع الموجودة داخل ثمار القرع تتراقص.. وظهرت الوليمة الفاخرة فى الأطباق الذهبية كما حدث فى وليمة بداية العام!

وفى اللحظة التى بدأ فيها (هارى) يمد يده ليملأ طبقه بالطعام، اندفع إلى البهو الأستاذ (كويريل) وعمامته تهتز والفزع على وجهه.. ونظر إليه الجميع عندما وصل إلى مقعد الأستاذ (دمبلدور) وانهار مستندًا إلى المائدة وهو ينهج.. وصرخ: «الغول فى الأقبية.. جئت لأخبركم بهذا!». ثم سقط على الأرض مغشيًا عليه!

حدث هرج وضوضاء..واحتاج الأمر إلى أن يصدر الأستاذ (دمبلدور) من طرف عصاه شررًا بنفسجىَّ اللون، حتى يعود الهدوء إلى المكان، وقال: «رؤساء التلاميذ.. اصطحبوا تلاميذكم إلى البيوت وعنابر النوم فورًا!».

وهب (بيرسى) على الفور! وقال: «اتبعونى.. تجمعوا معًا.. الفصول الأولى، لا تخشوا شيئًا من الغول. فقط اتبعوا تعليماتى.. والآن هيًا.. ابقوا ورائى ولا تبتعدوا! أفسحوا الطريق لتلاميذ الصف الأول لو سمحتم! أنا رئيس التلاميذ!».

سأل (هارى) وهو يصعد السلم: «كيف وصل الغول إلى هنا؟».

رد (رون): «لا أعرف.. المعروف أنهم أغبياء.. ربما أحضره (بيف) لعيد الهالووين!».

ومروا بالعديد من الناس المذعورين، يجرون فى كل اتجاه. وفى أثناء مرورهم بمجموعة من تلاميذ (هافلباف)، جذب (هارى) ذراع (رون) فجأة!

قال: «تذكرت الآن.. (هرميون)».

(رون): «ماذا بها؟».

(هارى): «إنها لا تعرف بوجود الغول!».

عض (رون) على شفتيه، ثم قال: «حسنًا.. يجب ألا يرانا (بيرسى)!!». وخفضا رأسيهما وانضما إلى تلاميذ (هافلباف) الذاهبين إلى الاتجاه المضاد، وانسلا منهم عند مرورهم بممر جانبى مهجور، وأسرعا متجهين إلى حمام الفتيات! وبمجرد أن مرا بأول منحنى.. سمعا صوت أقدام خلفهما! قال (رون): «بيرسى!»، وجذب (هارى) واختفيا خلف تمثال حجرى! اختلسا النظر، فلم يجدا (بيرسى) ولكن (سناب) الذى عبر الممر بسرعة، واختفى فى الجهة الأخرى.

وهمس (هارى): «إلى أين هو ذاهب؟ لماذا لم يذهب إلى الأقبية مع باقى الأساتذة؟!».

(رون): «لا أعرف!».

عبرا الممر التالى بهدوء وحذر وهما يسمعان صوت أقدام (سناب) يتلاشى شيئًا فشيئًا فى نهايته، وقال (هارى): «إنه يتجه إلى الدور الثالث!»، ولكن (رون) أمسك بذراعه وقال: «ألا تشم شيئًا؟».

تشمَّم (هارى) الهواء، ووصلت إلى رئتيه رائحة كريهة، وكأنها قادمة من دورات مياه لم ينظفها أحد قطٌ! ثم سمعا صوت زمجرة تلاه دبيب خطوات عملاقة.. أشار (رون) إلى نهاية الممر نهاية اليسار.. فرأيا شيئًا هائلاً يتحرك نحوهما.. فانكمشا فى الظلال، وأخذا ينظران إليه حتى وصل إلى بقعة من نور القمر.. كان منظرًا مهولاً؛ شيئًا طوله ١٢ قدمًا.. ذا جلد رمادى كئيب، وجسمه الضخم الصخرى لا يتناسب مع رأسه الأصلع الذى يشبه ثمرة جوز الهند.. وساقاه قصيرتان غليظتان مثل جذع الشجر، كانت الرائحة تهب منه.. شىء لا يصدق.. ويمسك فى يده هراوة ضخمة، كان يجرها على الأرض لطول ذراعيه..

وتوقف الغول بجوار أحد الأبواب، ونظر إلى الداخل.. ثم حرك أذنيه الكبيرتين، ولا أحد يعرف ماذا فكر بعقله الصغير.. ولكنه دخل إلى الحجرة!

قال (هارى): «انظر.. المفتاح فى الباب.. ما رأيك أن نغلق عليه الغرفة؟!».

قـال (رون) بـعـصـبـيـة: «فـكـرة جيـدة».. اقـتـربـا مـن الـبـاب الـمـفـتـوح وهـمـا مرعوبان، يدعوان ألا يكون الغول على وشك الخروج، ثم قفز (هـارى) بسرعة، وأمسك المفتاح وشد الباب وأغلقه به.

عـادا مسرعيْن فرحيْن بالنصر.. لكنْ عندما وصلا إلى ركن الممر، سمعا صرخة رعب هائلة جعلت قلبيهما يتوقفان.. كانت الصرخة قادمة من الحجرة التى أغلقاها على الغول..

قال (رون) وقد أصبح وجهه باهتًا مثل (البارون الدامى): «أوه.. لا!».

صرخ (هـارى): «إنه حمام الفتيات!».

وصرخا معًا: «(هرميون)!!».

وكان عليهما أن يقوما بآخر عمل يريدان فعله.. ولكن لم يكن لديهما خيار آخر.. استدارا وعادا إلى الباب وهما يرتجفان من الرعب، وأدار (هـارى) المفتاح، ودفع الباب ليفتحه، واندفعا إلى الداخل!

كانت (هرميون) ترتعش وهى ملتصقة بالحائط المواجه، وتبدو على وشك الإغماء.. والغول يتقدم نحوها محطمًا الأحواض فى طريقه.

قال (هـارى) لـ(رون) يائسًا: «يجب أن نشغله». وأمسك بماسورة وألقى بها إلى الحائط بكل قوته.. وتوقف الغول على بعد خطوات قليلة من (هرميون).. واستدار خلفه ونظر بغباء؛ باحثًا عن مصدر الصوت.. ووقعت عيناه على (هـارى).. تردد قليلاً.. ثم تحول إليه وهو يرفع هراوته!

وصـاح (رون) من الجهة الأخرى من الغرفة: «هيه، أيها الغبى!».. وألقى عليه أنبوبة حديدية، ولم يبدُ عليه أنه شعر بالأنبوبة التى ارتطمت بكتفه.. ولكنه سمع الصياح وتوقف للحظات مرة أخرى قبل أن يتحول ويتجه نحو (رون) ويعطى الفرصة لـ(هـارى) ليدور حوله ويصيح فى (هرميون): «أسرعى.. اجرى.. اجرى!» ويحاول جرها إلى الباب، لكنها لم تستطع أن تتحرك؛ كانت ملتصقة بالحائط، وقد تقطعت أنفاسها من الرعب! وأثار الصراخ الغول فأخذ يزأر بغضب، واتجه إلى (رون) الذى كان أقرب الجميع إليه، ولا يوجد لديه طريق للفرار!

وهنا قام (هارى) بعمل جنونى.. استجمع قواه وقفز وتعلق برقبة الغول من الخلف، لكن الغول لم يشعر به.. وطارت عصا (هارى) من يده وهو يقفز واندفعت لتدخل فى إحدى فتحتى أنف الغول.

وصرخ الغول من الألم.. ومد يده؛ ليمزق (هارى) تمزيقًا.. أو يضرب بهراوته ضربة قاتلة!

وانزلقت (هرميون) إلى الأرض رعبًا.. وسحب (رون) عصاه.. ودون أن يشعر بما يفعل، وجد نفسه يرفع عصاه ويصيح بالتعويذة التى يعرفها: «وينجار.. *ديام لفيو.. زا*».

وطارت الهراوة فى الهواء فجأة من يد الغول، وارتفعت عاليًا فى الهواء، ثم تحولت تهبط بكل عنف على رأس صاحبها.. وترنح الغول فى مكانه، ثم سقط على وجهه فوق الأرض.. وارتطم بها بعنف؛ لتهتز الحجرة كلها وكأنها أصابها زلزال!

ووقف (هارى) وهو يرتعش.. وتجمد (رون) فى مكانه، وعصاه فى يده لا تزال مرفوعة ينظر إلى ما فعل.

ونطقت (هرميون) أولاً: «هل هو ميت؟».

(هارى): «لا أظن.. أعتقد أنه فقد وعيه فقط».

انحنى (هارى) وجذب عصاه من أنف الغول؛ كانت مغطاة بشىء يشبه الصمغ الرمادى، وقال: «يع.. مخاط أنف الغول»، ومسح العصا فى بنطلون الغول.

فجأة، ارتفعت أصوات أقدام تقترب.. لابد أن أحدًا بالأسفل سمع صوت التحطيم وصرخات الغول.. وبعد لحظة، وصلت الأستاذة (ماكجونجال) واندفعت إلى الحجرة.. يتبعها (سناب) مباشرة ثم (كويريل) الذى نظر إلى الغول ثم أخرج صيحة صغيرة وجلس على التواليت واضعًا يده على قلبه.

انحنى (سناب) على الغول، ونظرت الأستاذة (ماكجونجال) إلى (رون) و(هارى) وقد بدا عليها الغضب الشديد.. لم يرها (هارى) غاضبة هكذا من قبل، وانتهى أمله فى الحصول على ٥٠ نقطة من أجل (جريفندور).. صرخت

الأستاذة فيهم قائلة: «ما الذى أتى بكما إلى هنا؟ أنتما محظوظان فلم يقتلكما! كيف خرجتما من حجرات نومكم؟».

نظر (هارى) إلى (رون)، فوجده لا يزال واقفًا وعصاه مرفوعة فى يده.

وألقى (سناب) على (هارى) نظرة سريعة حادة، وأحنى (هارى) رأسه ونظر إلى الأرض وهو يتمنى أن يُنزل (رون) عصاه.

وفجأة، جاء صوت رفيع من الركن: «من فضلك يا أستاذة (ماكجونجال).. لقد كانا يبحثان عنى..». كانت (هرميون) قد استطاعت أن تقف على قدميها أخيرًا.

الأستاذة (ماكجونجال): «آنسة (جرانجر)!».

(هرميون): «لقد خرجت أبحث عن الغول لأننى... لأننى ظننت أننى سأنجح فى التعامل معه وحدى.. فقد قرأت كل شىء عنه!».

أنزل (رون) عصاه مستعجبًا.. (هرميون جرانجر) تكذب عن قصد على أستاذة.

واصلت (هرميون): «لقد أنقذا حياتى.. كاد يقضى علىَّ.. لولا وصولهما! لقد حشر (هارى) عصاه فى أنفه، بينما استطاع (رون) أن يُفقده وعيه بضربة من هراوته! لم يكن لديهما وقت لإحضار أى شخص، لقد كان الغول على وشك قتلى عندما وصلا».

حاول (رون) و(هارى) أن يتظاهرا بأنهما لا يسمعان هذا الكلام للمرة الأولى!

قالت الأستاذة وهى تحدق بثلاثتهم: «حسنًا، فى هذه الحالة.. آنسة جرانجر.. أيتها الفتاة الغبية، كيف فكرتِ أن بإمكانك التعامل مع غول جبلى؟».

خفضت (هرميون) رأسها.. ولم يستطع (هارى) النطق.. كانت (هرميون) هى آخر شخص يفعل شيئًا ضد التعليمات، ولكن ها هى ذى تتظاهر بذلك؛ لتخرجهما من المشكلة.

قالت الأستاذة (ماكجونجال): «سيخصم خمس درجات من (جريفندور) بسبب هذا يا آنسة (جرانجر).. لقد خاب أملى فيكِ.. إن لم تكن بك أى إصابات، فمن الأفضل أن تذهبى إلى برج (جريفندور)، مازال الطلاب يكملون الوليمة داخل منازلهم» وخرجت (هرميون).

والتفتت الأستاذة إلى (هارى) و(رون) وقالت: «مازلت أقول إنكما محظوظان؛ لأنه منذ زمن طويل لم يتمكن أحد من طلبة الصف الأول من التغلب على غول جبلى كامل النمو؛ ولذلك يكسب كل منكما خمس درجات تضاف لرصيد (جريفندور)! سيتم إخطار الأستاذ (دمبلدور) بهذا. يمكنكما الانصراف!».

أسرعا مبتعدين..ولم يتكلما إلا بعد أن صعدا دورين كاملين.. كان من المريح أن يبتعدا عن رائحة الغول الفظيعة أكثر من أى شىء آخر!

قال (رون): «كان يجب أن تعطينا أكثر من ١٠ نقاط».

قال (هارى): «خمس فقط.. لا تنس أن (هرميون) خسرت خمسًا!».

(رون): «شكرًا لها؛ لأنها أنقذتنا.. ولا تنس أننا أنقذناها!».

(هارى): «لا تنس أنت أننا أغلقنا الباب عليها مع الغول!».

وكانا قد وصلا إلى لوحة السيدة البدينة، وصاحا بكلمة السر، ودخلا إلى الغرفة العامة التى كانت مزدحمة ومليئة بالضجيج.. والكل مشغول بأكل الطعام الذى تم إرساله إلى برج (جريفندور)..لكن (هرميون) كانت تقف وحدها فى انتظارهما عند الباب.. مرت لحظة سكوت محرجة، وبدون أن ينظروا إلى بعضهم البعض؛ قال الثلاثة معًا: «شكرًا!» وأسرعوا للحصول على أطباق الطعام.

ومنذ هذه اللحظة، أصبحت (هرميون) صديقة لهما.. هناك أشياء عندما يشترك فيها الناس تنتهى بأن يصبحوا أصدقاء، ويبدو أن التغلب على غول جبلى طوله ١٢ قدمًا هو أحد هذه الأشياء..!!!

١١ كـويــدتــش

مع بداية شهر نوفمبر، اشتدت برودة الجو، وغطت الثلوج الجبال المحيطة بالمدرسة.. وتحولت البحيرة إلى كتلة من الصُّلب، وفى كل صباح كان الجليد يغطى الأرض.. ومن النوافذ العليا، كان من الممكن رؤية (هاجريد) يرتدى حذاءً جلديًّا طويلاً، وقفازات من فرو الأرنب، وعباءة جلدية طويلة.. وهو يزيل الثلوج عن مقشات (الكويدتش) ويلفها فى ربطة من الجلد.

وبدأ موسم (الكويدتش).. وتقرر أن يلعب (هارى) مباراته الأولى يوم السبت، بعد أسابيع من التمرين.. حيث سيلعب (جريفندور) ضد (سليذرين).. وإذا كسب (جريفندور) المباراة يصبح فى المركز الثانى فى بطولة المنازل.

لم يَرَ أحد (هارى) فى أثناء التمرين.. كانت هذه هى خطة (وود) أن يحتفظ به سلاحًا سريًّا.. حتى اللحظة الأخيرة! لكن الأخبار تسربت على كل حال، وعرف الجميع أن (هارى) سيلعب فى مركز الباحث فى الفريق! ولم يعرف (هارى) أيهما أسوأ: هؤلاء الذين يقولون له إنه سيكون عظيمًا أم أولئك الذين يقولون إنهم سيجرون تحته وهم يحملون وسادة؛ تحسبًا لسقوطه؟!

وكان من حسن حظ (هارى) أن جمعت الصداقة بينه وبين (هرميون).. فقد ساعدته فى تأدية واجباته المدرسية الكثيرة.. حتى أصبح لديه وقت كافٍ لتمارين اللحظة الأخيرة التى كان (وود) يفرضها عليهم.. وأعطته أيضًا كتاب *(كويدتش عبر العصور)* الذى استفاد منه كثيرًا.

عرف (هارى) من الكتاب أن هناك ٧٠٠ طريقة لارتكاب الأخطاء المتعمدة فى لعبة (الكويدتش) وأنها كلها حدثت فى مباراة بطولة العالم لعام ١٤٧٣ وعرف أيضًا أن الباحثين هم أسرع اللاعبين وأصغرهم حجمًا وأكثرهم تعرضًا للحوادث الخطيرة فى أثناء اللعب، ورغم قلة عدد من

تعرضوا للموت فى أثناء لعب (الكويدتش) فإن الحكام كثيرًا ما يختفون فى أثناء المباريات ثم يظهرون بعدها بشهور فى إحدى الصحارى!

وأصبحت (هرميون) أكثر تساهلاً فى مخالفة التعليمات، منذ اليوم الذى أنقذ (هارى) و(رون) حياتها من الغول الجبلى؛ مما جعلها أكثر لطفًا.. وفى اليوم السابق على المباراة، خرج ثلاثتهم إلى الفناء المغطى بالثلج خلال فترة راحتهم، واستعانت بالسحر؛ لإشعال نيران زرقاء يمكنهم حملها معهم داخل برطمان زجاجى لتدفئتهم.. وكانوا يقفون والنيران خلفهم، عندما مر بهم الأستاذ (سناب) وكان يعرج فى سيره.. واقترب الثلاثة من بعضهم؛ حتى يخفوا عنه النيُران.. فقد كانوا واثقين من أنه سيقول إنها ممنوعة.. ويبدو أنه قرأ الشعور بالذنب فى وجوههم؛ لأنه اقترب منهم.. ورغم أنه لم يرَ النار، كان من الواضح أنه يبحث عن سبب لعقابهم.

قال: «(بوتر).. ما هذا الذى فى يدك؟!».

(هارى): «إنه كتاب *(كويدتش عبر العصور)*».

(سناب): «ألا تعلم أنه ممنوع خروج الكتب من المكتبة».

ومد يده وخطف الكتاب وقال: «مخصوم من (جريفندور) خمس درجات!».

تمتم (هارى) بغضب بينما (سناب) يبتعد وهو يعرج: «لقد اخترع هذه القاعدة الآن.. تُرَى، ماذا حدث لقدمه؟».

قال (رون) بمرارة: «لا أعرف.. وإن كنت أتمنى أن تؤلمه حتى الموت».

فى المساء، كانت الغرفة العامة فى (جريفندور) شديدة الضوضاء وجلست (هرميون) مع (هارى) و(رون) بجوار النافذة، تُراجِع معهما واجب التعاويذ، لم تكن تسمح لهما بالنقل منها، وتقول: «كيف ستتعلمان؟» ولكنهما كان يطلبان منها أن تقرأ لهما بصوت عال، وكانا يعرفان الإجابة على أية حال.

كان (هارى) شديد القلق.. يريد كتاب *(كويدتش عبر العصور)*؛ حتى تخفف قراءته من القلق الذى يشعر به، خاصة أن المباراة غدًا.. لماذا يخاف من (سناب)؟ وقف فجأة وقال: «سأذهب إلى (سناب) وأطلب منه الكتاب!».

ولم يستمع لاعتراضهما.. كانت لديه فكرة أنه لن يستطيع الرفض لو أن هناك بعض الأساتذة يشاهدونه.

وأسرع إلى حجرة الأساتذة وطرق الباب، لكنه لم يسمع ردًا.. طرقه مرة أخرى.. فلم يرد أحد.. فكر أن الأستاذ قد يكون ترك الكتاب فى الداخل.. كان الأمر يستحق المحاولة.. ففتح جزءًا من الباب، وتسلل برأسه ينظر فى صمت.. ورأى منظرًا مخيفًا!

رأى (سناب) و(فيلش) معًا وحدهما، وكان (سناب) قد رفع عباءته عن ساقيه.. وكانت إحدي ركبتيه تنزف دمًا وبها جرح عميق.. وكان (فيلش) يعطيه الضمادات.

وسمع (هارى) (سناب) يقول: «شىء رهيب! كيف يمكن مراقبة الرءوس الثلاثة فى نفس الوقت؟».

حاول (هارى) أن يغلق الباب بهدوء.. لكن...

«(بوتر)!!».

كان (سناب) يتلوى من الغضب.. وأسقط عباءته بسرعة؛ ليخفى جرحه..

بلع (هارى) ريقه بصعوبة وقال: «أريد كتابى.. لو سمحت!».

«اخرج حالا!!».

أسرع (هارى) خارجًا قبل أن يعاقبه (سناب) بخصم نقاط من (جريفندور) وعاد إلى زميليه!

سأله (رون): «هل أحضرت الكتاب؟ ماذا حدث؟».

وأخبرهما (هارى) همسًا بكل ما رآه!

أنهى كلامه قائلاً: «هل تعرفان معنى هذا؟ لقد حاول أن يعبر بجوار الكلب ذى الرءوس الثلاثة فى يوم الهالووين؛ ولهذا رأيناه يومها.. إنه يبحث عن الشىء الذى يحرسه الكلب.. وأراهن انه هو الذى أحضر الغول إلى المدرسة؛ حتى ينشغل به الجميع، ويجد هو فرصته!».

اتسعت عينا (هرميون) وقالت: «لا.. لا أصدق هذا.. إنه أستاذ قاسٍ ومكروه، ولكنه لا يجرؤ على الاستيلاء على شىء يحتفظ به (دمبلدور)!».

قال (رون): «الحقيقة يا (هرميون) أنك تظنين أن الأساتذة كلهم ملائكة، لكن هذا غير صحيح.. إننى أتفق مع (هارى) فى رأيه! ولا أستبعد شيئًا عن (سناب). ولكن ما الشيء الذى يسعى للاستيلاء عليه؟ ما الذى يحرسه هذا الكلب؟».

فى هذه الليلة، حاول (هارى) أن ينام دون فائدة؛ كانت الأسئلة تؤرقه.. رغم أنه يحتاج إلى الراحة.. فغدًا أولى مبارياته.. كان (نيفيل) يغطُّ بصوت عالٍ ولكن (هارى) لم يستطع النوم.. حاول أن يخلى عقله، ولكن تعبير وجه (سناب) عندما رأى (هارى) جرحه كان شيئًا لا يُنسى!

فى الصباح التالى، كان الجو مشرقًا وباردًا.. وكانت رائحة الطعام فى البهو العظيم شهية.. والكل يثرثر فى مرح؛ انتظارًا للمباراة الهامة!

حاول أصدقاء (هارى) إغراءه بتناول بعض الطعام..

قالت (هرميون): «يجب عليك أن تأكل شيئًا».

(هارى): «لا أريد أى شيء».

(هرميون): «قطعة توست صغيرة فقط».

(هارى): «لست جائعًا».

كان يشعر بالخوف العميق؛ فبعد ساعة واحدة سيكون فى طريقه إلى الملعب!

قال (شيموس): «إنك فى حاجة إلى عافيتك يا (هارى)، فالباحثون هم أكثر من يتعرضون إلى العنف من الفريق المنافس».

قال (هارى) وهو يراقب (شيموس) وهو يضع الكاتشاب على السجق: «شكرًا يا (شيموس)».

فى الساعة الحادية عشرة، خرجت المدرسة كلها إلى الملعب.. وجلسوا فى المدرجات حول ملعب (الكويدتش).. كان الكثير منهم يحملون النظارات المكبرة.. ورغم أن المقاعد ترتفع عاليًا فى الهواء فإن متابعة ما يحدث فى المباراة يكون صعبًا أحيانًا!

ووقفت (هرميون) و(رون) ومعهما (نيفيل) و(شيموس) و(دين) فى المقدمة.. كانوا قد أعدوا مفاجأة لـ(هارى) وصنعوا لافتة كبيرة من القماش على إحدى الملاءات التى أفسدها (سكابرز).. ورسم عليها (دين) صورة لأسد

(جريفندور) وكتبوا عليها (بوتر.. الرئيس..). .وبواسطة سحر خاص صنعته (هرميون).. كانت الكلمات تلمع بأضواء وألوان تتغير من وقت لآخر.

فى ذلك الوقت، كان (هارى) فى غرفة تبديل ملابس اللاعبين، وأخذ (هارى) وجميع اللاعبين يبدلون ملابسهم بملابس بنفسجية.. (سليذرين تلعب باللون الأخضر).

والتف اللاعبون حول (وود) الذى قال: «أيها الرجال».

احتجت (انجلينا جونسون) وهى إحدى المطاردات قائلة: «والسيدات».

وافقها (وود): «نعم الرجال والسيدات.. هذا هو...».

قال (فريد ويزلى): «هذا هو اليوم الفاصل».

قال (جورج): «اليوم الذى انتظرناه طويلاً».

قال (فريد) لـ(هارى): «إننا نحفظ خطب (أوليفر) عن ظهر قلب، فقد كنا فى الفريق العام الماضى».

قال (وود): «اسكتا أنتما الاثنان، هذا هو أفضل فريق لـ(جريفندور) منذ سنوات.. نحن ذاهبون لنكسب المباراة.. وسنكسبها.. أنا متأكد من ذلك..».

ثم أدار نظره بينهم وكأنه يحذرهم من عدم الفوز.

وقال: «هيا.. لقد حان الوقت.. حظًا سعيدًا لكم جميعًا!».

وخرج (هارى) إلى الملعب وراء (فريد) و(جورج) وهو يرجو ألا تخونه ساقاه.. وتعالت صيحات الهتاف والتشجيع!

كان الحكم مدام (هوتش).. ووقفت فى منتصف الملعب منتظرة وصول الفريقين.. وفى يدها مقشتها!

وعندما اجتمعوا حولها قالت: «اسمعوا جميعًا.. أريد مباراة جميلة ونظيفة.. هل فهمتم؟!».

شعر (هارى) أنها تنظر إلى (ماركوس فلينت) كابتن فريق (سليذرين) وهو طالب فى السنة السادسة، وفكر (هارى) فى أنه يشبه الغول إلى حد ما.. ونظر (هارى) بطرف عينيه.. ورأى أصدقاءه يحملون اللافتة.. قفز قلبه فرحًا.. وشعر بالكثير من الشجاعة!

قالت الحكم: «هيًا.. امتطوا المقشات!».

أسرع (هارى) يمتطى (نيمبوس ٢٠٠٠)!

أطلقت السيدة (هوتش) صفارة طويلة من صفارتها الفضية.. وانطلقت خمس عشرة مقشة إلى أعلى.. وأصبحوا جميعًا فى الفضاء!

وبدأت المباراة.. وأخذ المذيع يقول: «ها هى ذى الكوافل تذهب إلى (انجلينا جونسون) مطاردة (جريفندور). إنها مطاردة رائعة.. وجذابة أيضًا..».

كانت الأستاذة (ماكجونجال) تشرف على التعليق الذى يقوم به (لى جوردان) صديق التوءم (ويزلى) فصرخت فيه: «جوردان!».

قال (جوردان): «آسف يا أستاذة»، وواصل: «إنها تتحرك ببراعة.. قذفت الكرة برشاقة إلى (اليسيا سبينت).. اكتشاف جيد لـ(أوليفر وود) العام الماضى.. عادت الكرة لـ(جونسون) و... لا، أخذت (سليذرين) الكوافل..أخذها كابتن فريق (سليذرين فلينت) وانطلق بها.. إن (فلينت) يطير مثل النسر هناك فى الأعلى، ويبدو أنه سيحرز هد.... لا، لقد صدها حارس (جريفندور وود) بحركة بارعة، وأخذت (جريفندور) الكوافل - هذه هى مطاردة (جريفندور) كاتى بيل.. مراوغة بارعة حول (فلينت) وصعود رائع و..ااااااخ.. هذا شىء مؤلم بالتأكيد، لقد ضربها (بلادجر) فى مؤخرة رأسها.. ذهبت الكوافل إلى (سليذرين).. ها هو ذا (أدريان بوسى) يتجه نحو الأطواق ولكن يوقفه (بلادجر) دفعه نحوه (فريد) أو (جورج ويزلى)، لا أستطيع أن أفرق بينهما.. هى لعبة جميلة من أحد ضاربى (جريفندور) على أية حال، وعادت الكوافل لحيازة (جونسون) والطريق مفتوح أمامها إلى المرمى. وها هى ذى تطير فى اتجاهه وتتفادى (بلادجر) سريعة.. المرمى مفتوح أمامها.. هيا، الآن يا (انجلينا). حارس (سليذرين بليتشلى) يحاول صدها ولكنه يفشل.. هدف.. هدف لـ(جريفندور) أحرزته (انجلينا)..!».

وملأ هتاف وتشجيع (جريفندور) الجو مختلطًا بصفير وصيحات استهجان (سليذرين).

وصل (هـاجريد) وجلس بـجوار (رون) و(هـرميـون) اللذين انـحشرا معًا ليوسعا له مكانًا بجوارهما، وقال وهو يحمل نظارته المكبرة: «مشاهدة المباراة واضحة من بيتى.. ولكنها تكون ممتعة وسط الجماهير.. لا أثر للكرة الذهبية حتى الآن!».

قال (رون): «لا.. (هـارى) لم يظهر بعد!».

رد (هاجريد): «يبعدونه عن المتاعب؛ حتى يجد الكرة». ورفع نظارته ووجهها فى اتجاه (هـارى).

وفى الفضاء.. كان (هـارى) ينكمش بعيدًا بعض الشىء حسب الخطة التى وضعها مع الكابتن (وود) الذى قال له: «ابتعد عن الطريق حتى تظهر لك الكرة الذهبية.. وقتها اهجم قبل أن يلحق بها باحث الفريق الآخر!». وكان (هـارى) يركز فى البحث عن الكرة الذهبية، ولمح مرة لمعانًا ذهبيًّا اتضح أنه انعكاس من ساعة يد واحد من التوءم (ويزلى).. لكن.. عندما أحرزت (انجلينا) هدفها.. تحرك (هـارى) صائحًا ومهللاً.. ورآه أحد الضاربين.. ورمى عليه (بلادجر) سريعة مثل طلقة المدفع.. ولكنه تحول عن طريقها فى اللحظة الأخيرة.. وأسرع (فريد ويزلى) يطاردها!

وقال: «ابتعد يا (هـارى).. إنها تحت السيطرة»، وقذفها بكل قوته فى اتجاه (ماركوس فلينت)..

وكان (جوردان) يقول: «الكوافل مع (سليذرين).. المطارد (بوسى) يتفادى اثنتين من البلادجر، واثنين من آل (ويزلى)، والمطاردة (بيل) ويسرع نحو.. لحظة.. ما هذا.. أهى الكرة الذهبية؟!».

وسرت همهمة بين الجمهور عندما أسقط (أدريان بوسى) الكوافل وانشغل بالنظر من فوق كتفه إلى الشىء الذهبى اللامع الذى مر بجوار أذنه.

رآها (هـارى).. واتجه نحوها بسرعة هائلة، ورآها أيضًا (تيرانس هيجس) باحث فريق (سليذرين).. وأسرعا معًا فى اتجاهها كتفًا بكتف، ونسى كل المطاردين ما عليهم أن يفعلوه، ووقفوا فى أماكنهم يشاهدون ما يحدث.

كان (هارى) أسرع من (هيجس).. وكان يرى الكرة الصغيرة وجناحاها يرفرفان على البعد وزاد (هارى) من سرعته.

«ها هام..» ارتفع زئير الغضب من مشجعى (جريفندور).. فقد تعمد (ماركوس فلينت) أن يصدم (هارى) بعنف وكاد يسقط من فوق مقشته إلا أنه تمسَّك بها لينقذ حياته.

صرخ جمهور (جريفندور): «خطأ متعمد!».

تحدثت الحكم (هوتش) بعنف إلى (فلينت).. وأعطت (جريفندور) ضربة جزاء.. لكن الكرة الذهبية اختفت!

صرخ (دين توماسْ): «اطرديه..أين الكارت الأحمر؟!».

ونبهه (رون): «هذه ليست كرة قدم.. لا تستطيع طرد أحد فى (الكويدتش).. ثم ما الكارت الأحمر؟».

ولكن (هاجريد) كان فى صف (دين): «يجب أن يغيروا القوانين! كاد (فلينت) أن يسقط (هارى) من فوق مقشته!».

وكان من الصعب على (جوردان) ألا يتحيز: «والآن بعد هذه الخدعة الواضحة المثيرة للاشمئزاز...».

زمجرت الأستاذة (ماكجونجال): «(جوردان)!».

(جوردان): «أقصد بعد هذا الخطأ المتعمد المقزز...».

«*إننى أحذرك يا (جوردان)...*».

(جوردان): «حسنًا، حسنًا.. ها هى ذى المباراة تستمر..بعد أن كاد (فلينت) يقتل باحث (جريفندور) وهو ما يمكن أن يحدث لأى شخص.. ضربة جزاء لـ(جريفندور).. تتصدى لها (سبنيت) ولكنها تفشل فى إحراز هدف.. ومع ذلك فلا تزال الكوافل مع (جريفندور)!».

ثم حدث كل شىء فجأة.. تفادى (هارى) ضربة (بلادجر) أخرى، لكن بصعوبة بالغة، فقد اهتزت العصا فى يده.. وشعر للحظة أنه على وشك السقوط.. وبدأت مقشته تتحرك حركات مضادة لما يريده.. أخذت تصعد به إلى أعلى.. وأعلى.. ثم تهبط فجأة.. وتحركت يمينًا ويسارًا.. وهى تهتز بشدة.. وكأنها تريد

أن تسقطه من فوقها.. واضطر (هارى) إلى أن يقبض عليها بكل قوة؛ بيديه وركبتيه.. ولكنها استمرت فى اهتزازها العنيف.. ولم يكن هذا من عادة (نيمبوس ٢٠٠٠)؛ لذلك حاول (هارى) أن يعود بها إلى أعمدة المرمى وهو يفكر فى أن يقول لـ(وود) أن يطلب وقتًا مستقطعًا.. ولكنه اكتشف أن مقشته خرجت تمامًا عن السيطرة.. ولم يستطع أن يديرها أو يوجهها كما يريد.. كانت تطير فى خط متعرج، وتقوم كل فترة بقفزة قوية تهدد (هارى) بالسقوط.

وكان (لى) مستمرًا فى تعليقه: «الكرة فى حوزة (سليذرين).. الكوافل مع (فلينت) يمر بجوار (سبينت) ويمر بـ(بيل) ـ يضربه (بلادجر) فى وجهه.. أرجو أن يكون قد كسرُ أنفه.. مجرد مزاح يا أستاذة ليس إلا.. أحرز (سليذرين) هدفًا..».

وارتفع هتاف وصياح جمهور (سليذرين).. ولكنَّ أحدًا لم يلحظ حتى الآن ما يحدث لـ(هارى) وتصرفات مقشته الغريبة التى كانت تأخذه ببطء إلى أعلى بعيدًا عن المباراة وهى لا تنقطع عن الاهتزازات القوية!

لكن (هاجريد) قال هامسًا وهو ينظر فى نظارته المكبرة: «لست أدرى ماذا يحدث لـ(هارى).. لو لم أكن خبيرًا بالمقشات لقلت إنه لا يستطيع السيطرة على مقشته..».

فجأة، بدأ الجمهور يشير إلى (هارى).. بدأت مقشته تدور وتدور بسرعة هائلة.. ثم انتفضت نفضة قوية وانزلق (هارى) عنها، لم يعد يمسكها إلا بيد واحدة.. وصرخت الجماهير.. وهو يوشك على السقوط.

همس (شيموس): «هل حدث لها شىء عندما اعترض (فلينت) طريقه؟».

قال (هاجريد) بصوت مرتعش: «مستحيل.. مستحيل.. لا شىء يمكن أن يؤثر فى (نيمبوس ٢٠٠٠) إلا السحر الأسود.. لا يستطيع تلميذ أن يفعل هذا..».. وفى هذه اللحظة، أمسكت (هرميون) بنظارة (هاجريد) المكبرة.. لكن بدلاً من النظر إلى (هارى) حولتها إلى الجمهور وأخذت تدقق البحث!

قال (رون) وقد أصبح وجهه رماديًا: «ماذا تفعلين؟».

وصرخت: «أعرف هذا.. انظر.. إنه (سناب)!».

خطف (رون) منها النظارة ورأى (سناب) كان يقف وسط المشاهدين فى المدرج المقابل، وقد ركز نظراته على (هارى)، وأخذ يتمتم بكلمات غامضة متواصلة دون توقف!

قالت (هرميون): «إنه يلقى بتعويذة على المقشة!».

(رون): «وماذا نفعل؟».

(هرميون): «أنا التى سأفعل!».

وقبل أن ينطق (رون) بكلمة أخرى، اختفت (هرميون).. وحول (رون) نظارته إلى (هارى)، كانت مقشته لا تزال تهتز بشدة، وأصبح من الصعب عليه أن يظل متعلقًا بها لفترة أطول. كانت الجماهير كلها قد وقفت الآن وأخذت تشاهد وهى مرعوبة التوءم (ويزلى) وهما يطيران إلى أعلى ويحاولان إنقاذ (هارى) وجذبه ليجلس على واحدة من مقشتيْهما ولكنهما فشلا فى ذلك.. فى كل مرة كانا يقتربان منه، كانت المقشة تطير مبتعدة إلى أعلى فنزلا إلى أسفل قليلاً، وأخذا يدوران على أمل أن يلتقطاه إذا سقط، وفى نفس الوقت التقط (ماركوس فلينت) الكوافل وأحرز خمسة أهداف أخرى دون أن يلاحظ أحد ذلك.

تمتم (رون) يائسًا: «هيا يا (هرميون)».

أخذت (هرميون) تشق طريقها بين الجماهير.. بسرعة وقوة.. بل بعنف، ولم تهتم حتى عندما اصطدمت بالأستاذ (كويريل).. ولم تقف لتعتذر له، إلى أن أصبحت خلف الأستاذ (سناب) مباشرة.

نزلت على ركبتيها.. وأخرجت عصاها.. وتمتمت ببعض الكلمات المختارة.. وانطلقت من عصاها شعلة زرقاء أمسكت بعباءة (سناب) ولم تنقضِ أكثر من ثلاثين ثانية حتى اكتشف (سناب) أن ملابسه تحترق.. وانطلقت صرخة مفاجئة.. فعرفت أن خطتها قد نجحت.. فنقلت اللهب إلى البرطمان الصغير فى جيبها وعادت عبر المدرجات. لن يعرف (سناب) أبدًا ما حدث له.

وكان ذلك كافيًا.. هناك فى الفضاء.. أصبح (هارى) فجأة قادرًا على العودة على ظهر مقشته.. والسيطرة عليها!

قال (رون): «(نيفيل).. يمكنك الآن أن تنظر!».

وكان (نيفيل) ـ منذ خمس دقائق ـ قد دفن رأسه فى كتف (هاجريد) وانخرط فى البكاء!

أسرع (هارى) هابطًا إلى الأرض، ورآه الجمهور وهو يضع يده على فمه وسعل فخرج شىء ذهبى فى يده!

وصاح: «الكرة الذهبية معى»، ولوح بها.

وانتهت المباراة! وبعد عشرين دقيقة، كان (فلينت) لا يزال يصرخ: «إنه لم يمسكها.. لقد ابتلعها!»، ولكن احتجاجه لم يحدث أى تغيير.. (هارى) لم يخالف القواعد.. وكان (لى جوردان) لا يزال يذيع النتيجة مرة بعد مرة.. سعيدًا ومهنئًا..

فاز (جريفندور) بـ ١٧٠ نقطة مقابل ٦٠.

ولم يسمع (هارى) أيًا من هذا.. فقد أسرع مع (هرميون) و(رون) لشرب كوب دافئ من الشاى فى كوخ (هاجريد)!

وشرح (رون) لـ(هارى) كل ما حدث.. وقال له: «إنه (سناب)..رأيناه أنا و(هرميون)، كان يلقى تعويذة على مقشتك.. ولم يرفع عينيه عنك!».

قال (هاجريد) الذى لم يلحظ شيئًا مما يحدث بجواره فى المدرجات: «كلام فارغ..لماذا يفعل (سناب) شيئًا مثل هذا؟».

نظر الثلاثة إلى بعضهم وتساءلوا: هل يخبرونه بما يعرفونه؟ وأخيرًا قرر (هارى) الكلام!

قال (هارى): «لأننى اكتشفت شيئًا عنه.. لقد حاول يوم الهالووين أن يمر من الكلب ذى الرءوس الثلاثة، ولكن الكلب عضه.. كان يحاول سرقة الشىء الذى يحرسه الكلب».

وسقط إبريق الشاى من يد (هاجريد)!

وقال: «كيف عرفتم هذه الأشياء عن (فلافى)؟».

صاحوا: «فلافى!!».

قال: «نعم.. الكلب.. إنه ملكى.. اشتريته من رجل دينٍ يونانىٍّ.. قابلته فى العام الماضى.. وقد أعرته إلى (دمبلدور)؛ ليحرس الـ...».

(هارى): «ماذا؟».

قال (هاجريد) غاضبًا: «الآن.. لا تسألونى أكثر من ذلك.. إنه شىء سرى للغاية».

(رون): «لكن (سناب) حاول سرقته!».

(هاجريد): «كلام فارغ.. (سناب) مدرس فى (هوجوورتس).. ولا يفعل شيئًا كهذا!».

صرخت (هرميون): «إذًا.. لماذا يحاول قتل (هارى)؟».

كانت أحداث اليوم قد نجحت فى تغيير رأيها فى الأستاذ (سناب).

قالت: «(هاجريد).. إننى أعرف من يقرأ التعويذة عندما أراه.. لقد قرأت كل شىء عن هذا! يجب أن تركز نظراتك طوال الوقت.. ولم تطرف عين (سناب) لحظة واحدة وهو ينظر إلى (هارى).. لقد رأيته!».

قال (هاجريد) بحرارة: «أقول لكم إنكم مخطئون..حقيقة، إننى لا أعرف لماذا تصرفت مقشة (هارى) بهذه الطريقة.. لكننى متأكد أن (سناب) لا يمكنه أن يقتل تلميذًا فى المدرسة! والآن.. اسمعوا أنتم الثلاثة.. إنكم تتدخلون فى أشياء لا تخصكم.. وهذا شىء خطير جدًّا.. يجب أن تنسوا هذا الكلب، وأن تنسوا الشىء الذى يحرسه.. إنه شىء سرى بين (دمبلدور) و(نيكولاس فلامل)..».

صاح (هارى): «آهٍ.. إذًا يوجد شخص اسمه (نيكولاس فلامل).. مشترك فى هذا!!».

وشعر (هاجريد) بغضب شديد من نفسه!!

١٢ مـــرآة إريــسيــد

ذات صباح فى منتصف شهر ديسمبر وقد اقتربت أعياد الكريسماس.. استيقظت (هوجوورتس) لتجد نفسها تحت أمتار من الجليد.. و قد تجمدت البحيرة وأصبحت كتلة من الصلب.. وقد عوقب التوءم (ويزلى)؛ لأنهما سحرا بعض كرات الثلج لتتقافز حول عمامة (كويريل).. وكان على البومات المعدودة التى استطاعت الوصول بالبريد فى هذا الجو الجليدى العاصف أن تتلقى علاجًا على يد (هاجريد) قبل أن تستطيع الطيران مرة أخرى!

كان الجميع ينتظرون الإجازة على أحر من الجمر، ورغم أن المدافئ كانت مشتعلة طوال الوقت فى الغرفة العامة فى (جريفندور) والبهو العظيم فإن الممرات والدهاليز أصبحت شديدة البرودة، والرياح القوية كانت تهز نوافذ الفصول بشدة، أما أصعب الحصص فكانت حصص الأستاذ (سناب) أسفل فى الأقبية.. كان تنفسهم يخرج أمامهم على شكل ضباب، وكانوا يقتربون من مراجلهم الساخنة قدر المستطاع ليشعروا بالدفء.

وفى إحدى حصص الوصفات، قال (دراكو مالفوى) وهو ينظر إلى (هارى): «مساكين هؤلاء الذين سيقضون العيد وحدهم هنا؛ لأن أهلهم لا يريدونهم معهم!».

ضحك (كراب) و(جويل) ولكن (هارى) الذى كان يزن كمية من شوك سمك الأسد المطحون تجاهلهم؛ فقد كان يعرف أنهما فى حالة شديدة من الضيق والغضب منذ هزيمتهما فى مباراة (الكويدتش)! وكان (مالفوى) قد حاول بعد المباراة أن يجعل الجميع يسخرون من (هارى) وقال إن على (جريفندور) أن يحضروا ضفدعًا ويُلبسوه نظارة ليحل محل (هارى) فى المباراة القادمة، لكنَّ أحدًا لم يضحك؛ لأنهم جميعًا كانوا معجبين بالطريقة التى استطاع بها (هارى) البقاء فوق مقشته الجامحة، فعاد (مالفوى) غاضبًا وحاسدًا إلى معايرة (هارى) بافتقاده الأسرة من جديد.

لم يكن (هارى) عائدًا إلى (بريفت درايف) لقضاء إجازة الكريسماس وكانت الأستاذة (ماكجونجال) قد جاءت فى منتصف الأسبوع الماضى لتسجيل أسماء الطلاب الذين سيقضون العيد فى المدرسة، وسجل (هارى) اسمه فى أول القائمة.. لم يكن حزينًا بأية حال.. من المؤكد أنه أفضل عيد فى حياته..ومن حسن الحظ أن (رون) وإخوته أيضًا باقون فى المدرسة.. فقد ذهبت أمهم وأبوهم إلى رومانيا؛ لزيارة شقيقهم (تشارلى).

وعندما خرجوا من الفصل بعد حصة الوصفات، وجدوا شجرة ضخمة تسد الممر، تحتها قدمان ضخمتان.. وصوت أنفاس تلهث وراءها.

مد (رون) رأسه بينَ الفروع وقال: «(هاجريد).. هل تريد مساعدة؟».

(هاجريد): «لا.. شكرًا يا (رون).. إننى بخير!».

وأتى صوت (مالفوى) البارد المتشدق من ورائهم: «هل يمكن أن تخلى الممر؛ حتى نستطيع المرور؟ ما الأمر يا (ويزلى)؟ هل تريد كسب بعض المال على أمل أن تعمل كحارس للبيوت عندما تترك (هوجوورتس)؟ لابد أن كوخ (هاجريد) يبدو كالقصر مقارنة بمنزل أسرتك».

كان (رون) على وشك أن يشتبك مع (مالفوى) فى نفس اللحظة التى ظهر فيها (سناب) صاعدًا السلم وصاح: «(ويزلى)!».

ترك (رون) ملابس (مالفوى).

قال (هاجريد) وقد أخرج وجهه الضخم المشعر من خلف الشجرة: «لقد قام (مالفوى) باستفزازه يا أستاذ (سناب) وأهان أسرته».

قال (سناب) بنعومة: «حتى لو كان هذا صحيحًا، فالشجار ضد قوانين (هوجوورتس) يا (هاجريد). تخصم خمس درجات من (جريفندور) يا (ويزلى). وكن شاكرًا أنها ليست أكثر من ذلك.. هيا أفسحوا الطريق جميعًا».

سلك (مالفوى) و(كراب) و(جويل) طريقهم بصعوبة حول غصون الشجرة وهم يبتسمون مستهزئين.

قال (رون) وهو يضغط على أسنانه غيظًا ناظرًا إلى ظهر (مالفوى): «لن أتركه..سأنال منه فى يوم آخر..».

قال (هارى): «إننى أكرههما.. (مالفوى) و(سناب)».

قال (هاجريد): «هيا.. انسوا الأمر وابتهجوا.. إنه الكريسماس! أقول لكم....تعالوا معى لتروا البهو العظيم بعد تزيينه».

وهكذا تبع (هارى) و(رون) و(هرميون) (هاجريد) وشجرته إلى البهو العظيم.. وهناك شاهدوا الأستاذة (ماكجونجال) والأستاذ (فليتويك) وهما مشغولان بعمل ديكور البهو!

قالت الأستاذة: «آهٍ.. (هاجريد)، إنها الشجرة الأخيرة.. ضعها فى هذا الركن البعيد لو سمحتِ!».

كان منظر البهو رائعًا يلمع بالأضواء.. وقد علقت حبال الزينة المصنوعة من فروع الشجر، والزهور حول الحوائط. ووزع ما لا يقل عن اثنتى عشرة شجرة كريسماس عالية فى المكان.. بعضها يتألق بكرات بللورية لامعة.. وبعضها تضيئه مئات الشموع!

سألهم (هاجريد): «متى تبدأ إجازاتكم؟».

قالت (هرميون): «بعد يوم واحد.. وهذا يذكرنى..(هارى) و(رون).. لدينا نصف ساعة للراحة قبل الغداء.. يجب أن نتجه إلى المكتبة!».

قال (رون): «آهٍ.. صحيح.. عندك حق». وأبعد نظره بصعوبة عن الأستاذ (فليتويك) الذى كان يُخرج من طرف عصاه فقاقيع ذهبية متلألئة ثم يوجهها لتزين فروع الشجرة الجديدة التى أحضرها (هاجريد).

قال (هاجريد) وهو يتبعهم إلى خارج البهو: «عظيم.. إنكم تهتمون جيدًا بالدراسة!».

قال (هارى) بمرح: «أوه! إننا لا نذهب للدراسة.. الحقيقة أنك منذ ذكرت (نيكولاس فلامل)، ونحن نبحث فى الكتب عن أى معلومات عنه!».

بدا (هاجريد) مصدومًا وقال: «*أنتم... ماذا؟! قلت* لكم انسوا الموضوع، فما يحرسه هذا الكلب لا يعنيكم فى شىء!».

(هرميون): «نريد أن نعرف من هو (نيكولاس فلامل)، هذا كل ما فى الأمر!».

(هارى): «إلا إذا تفضلت بإخبارنا ووفرت علينا عناء البحث فى المزيد من الكتب، فقد بحثنا فى مئات الكتب حتى الآن ولم نجد شيئًا.. لمَ لا تعطينا إشارة؟ أنا متأكد أننى قرأت الاسم فى مكان ما!».

قال (هاجريد) بشكل حاسم: «لا.. لن أقول شيئًا!».

(رون): «يجب أن نعرف بأنفسنا إذًا!» وتركوا (هاجريد) غاضبًا وأسرعوا إلى المكتبة!

والحقيقة أنهم كانوا يبحثون فى الكتب عن (فلامل) منذ نطق (هاجريد) بالاسم؛ لأن هذه هى الوسيلة الوحيدة لمعرفة الشىء الذى يريد (سناب) سرقته! لكن المشكلة أنهم لا يعرفون من أين تكون البداية.. فهم لا يعرفون ماذا فعل فلامل حتى يكون اسمه فى كتاب! لم يكن فى كتاب *أعظم السحرة فى القرن العشرين* ولا *أشهر السحرة فى هذا الزمان* ولا فى *أهم الاكتشافات السحرية الحديثة* ولا دراسة لأحدث التطورات فى عالم السحر، ومع ذلك بقيت مئات الألوف من الكتب فى المكتبة.. آلاف فوق الرفوف.. وآلاف مؤلفة مرصوصة فى صفوف لا تنتهى!

أخرجت (هرميون) قائمة بها موضوعات وعناوين كتب تريد البحث عنها، بينما اتجه (رون) إلى صف من الكتب وبدأ يسحب من الرفوف بشكل عشوائى. أما (هارى) فقد ذهب يتجول بالقرب من القسم المحظور فى المكتبة، وكان يتساءل إذا كان اسم (فلامل) موجودًا فى أحد الكتب هناك، ولكن للأسف لا يسمح للطلاب بالاطلاع على كتب هذا القسم إلا بإذن كتابى من أحد المدرسين، وكان متأكدًا أنه لا يستطيع الحصول على هذا الإذن أبدًا، فقد كانت هذه الكتب هى التى تتكلم عن فنون السحر الأسود الخطيرة التى لا يتم تدريسها فى (هوجوورتس) أبدًا ولا يقرؤها إلا الطلاب الأكبر سنًا الذين يدرسون المستوى المتقدم فى مادة (الدفاع عن النفس ضد فنون الظلام).

فوجئ (هارى) بالسيدة (بنس) أمينة المكتبة تسأله: «ما الذى تبحث عنه يا فتى؟».

أفزعته المفاجأة فقال: «لا شىء».

أشارت إليه بريشة إزالة الأتربة وقالت: «إذًا إلى الخارج.. هيًا.. اخرج فورًا!».

أسرع (هارى) خارجًا وهو يتمنى لو كان سريع التفكير واخترع لها قصة ما. وكان قد اتفق مع (رون) و(هرميون) على عدم سؤال السيدة (بنس) عما يبحثون عنه رغم أنهم كانوا متأكدين أنها كانت قادرة على إخبارهم أين يجدونه فإنهم كانوا غير مستعدين للمجازفة بأن يعرف (سناب) ما يبحثون عنه.

انتظر (هارى) في الممر؛ عسى أن ينجح زميلاه في العثور على شيء.. لكنه لم يكن كثير التفاؤل. فقد كانوا يبحثون منذ أسبوعين بلا نتيجة.. وعلى أية حال، فقد كانت فترات البحث تقتصر على أوقات الراحة القصيرة بين الحصص، ولذلك كانتْ فرصتهم قليلة لإيجاد أى شيء..كانوا يحتاجون إلى البحث بحرية ولفترة طويلة وبدون تدخل من السيدة (بنس) حتى يجدوا ما يبحثون عنه.

وبعد خمس دقائق، لحق به (رون) و(هرميون) وهما يهزان رأسيهما يأسًا.. واتجهوا جميعًا إلى قاعة الطعام!

قالت (هرميون): «طبعًا ستقومان بالبحث فى أثناء غيابى فى الإجازة.. أرسلا لى بومة لو وجدتما أى شيء!».

قال (رون): «وعليك بسؤال والديك إذا كانا يعرفان شيئًا عن (فلامل).. ما رأيك؟».

قالت (هرميون) ضاحكة: «طبعًا.. ولم لا؟ خاصة أنهما طبيبا أسنان!!!».

وبمجرد أن بدأت الإجازة.. أخذ (هارى) و(رون) يتمتعان بوقتيهما تمامًا.. كان عنبر النوم خاصًا بهما وحدهما..والغرفة العامة كانت خالية تقريبًا.. وانشغلا عن البحث عن (فلامل) بقضاء الساعات جالسين بالمقاعد المريحة بجوار المدفأة يأكلان أى شيء يمكن فرده فوق العيش المحمص والفطائر، ويدبران المقالب؛ لجعل (مالفوى) يُطرد من المدرسة، والتى كان من الممتع التحدث عنها حتى ولو كانت غير قابلة للتنفيذ.

وبدأ (رون) فى تعليم (هارى) لعبة شطرنج السحرة، والتى تشبه شطرنج العامة، فيما عدا أن قطع الشطرنج كانت حية، فبدت اللعبة مثل توجيه القوات

فى معركة حقيقية.. كانت مجموعة الشطرنج الخاصة بـ(رون) قديمة.. مثل كل شيء آخر يملكه؛ حيث كانت تخص جده إلا أن كبر سن قطع الشطرنج لم يكن مشكلة لـ(رون) على الإطلاق الذى كان لاعبًا ماهرًا ولم يكن يجد مشكلة فى تحريكها كما يريد أما (هارى) الذى كان مبتدئًا فى هذه اللعبة ويستخدم مجموعة شطرنج استعارها من (شيموس) فكان يجد مشكلة فى تحريك القطع التى كانت تعترض على قراراته طوال الوقت وتسدى إليه نصائح مثل: «لا ترسلنى إلى هذا المكان، ألا ترى الحصان؟ أرسله هو..يمكننا أن نتحمل خسارته»؛ مما كان يربكه ويحيره.

فى ليلة الكريسماس، نام (هارى) وهو يتطلع إلى وليمة العيد والمرح فى اليوم التالى ولكنه لم يكن يتوقع أية هدايا، ولكنه عندما استيقظ فى الصباح كان أول ما رآه كومة صغيرة من الهدايا بجوار فراشه!

قال (رون) وهو يتثاءب: «عيد سعيد..». بينما خرج (هارى) من فراشه ووضع روبه فوق ملابس النوم وقال: «عيد سعيد لك يا (رون).. انظر إلى هذا! لقد وصلتنى بعض الهدايا!».

قال (رون): «ما الذى توقعته؟ بعض اللفت بدلاً من الهدايا مثلاً!». ثم التفت إلى كومة هداياه والتى كانت أكثر بكثير من هدايا (هارى)!

فتح (هارى) الربطة الأولى وكانت ملفوفة فى ورق بنى سميك ومكتوبًا عليها: «إلى (هارى).. من (هاجريد)».. ووجد بداخلها مزمارًا من الخشب بدائى الصنع.. من الواضح أن (هاجريد) صنعه بنفسه، وعزف (هارى) على المزمار فجاء صوته مثل صوت البوم!

الطرد الثانى كان صغيرًا جدًّا.. ومعه رسالة: «وصلتنا رسالتك ومرسل لك هدية العيد من العم (فيرنون) والخالة (بتونيا)»، وملصق بالرسالة قطعة نقود قيمتها خمسون قرشًا!

نظر (رون) إلى النقود بانبهار وقال: «شكلها غريب جدًّا! هل هى نقود؟».

ضحك (هارى) وقال: «نعم..ويمكنك الاحتفاظ بها!».

وأمسك (هارى) بربطة أخرى وقال: «(هاجريد).. خالتى وزوجها. تُرَى من الذى أرسل لى الباقى؟».

قال (رون) بخجل وهو يشير إلى إحدى الربطات: «أظننى أعرف من أرسل هذه.. إنها أمى.. لقد أخبرتها أنك لا تتوقع هدايا و... آه.. لا.. يبدو أنها صنعت لك أحد بلوفرات آل (ويزلى)!».

كان (هارى) قد فتح الطرد ووجد فيه «بلوفر» مصنوعًا يدويًّا.. لونه زمردى ومعه صندوق كبير من الحلوى المصنوعة منزليًّا!

قال (رون) وهو يفتح الربطة التى تحوى البلوفر الخاص به: «فى كل عام تصنع لنا هذه البلوفرات.. البلوفر الخاص بى دائمًا لونه نبيتى».

قال (هارى) وهو يتذوق الحلوى التى كانت لذيذة جدًّا: «إنه عمل رائع منها!».

الهدية التالية كانت تحتوى على حلوى أيضًا؛ صندوق كبير من شيكولاتة الضفادع أرسلته له (هرميون)!

ورفع (هارى) الهدية الأخيرة.. كانت خفيفة جدًّا! فتحها فورًا!

وخرج منها شىء ناعم وفضى انساب على الأرض.. واستقر فى طبقات.

أسقط (رون) صندوق الحبوب بكل النكهات والذى وصله من (هرميون) وقال مندهشًا: «إذا كان هذا ما أتصوره.. فهو شىء نادر وثمين جدًّا!».

وسأل (هارى): «ما هو؟».

ورفع القماش الفضى اللامع من على الأرض..كان ملمسه غريبًا، يشبه ملمس الماء.

قال (رون) مبهورًا: «إنها عباءة الإخفاء، إننى متأكد من ذلك! هيًا جربها!».

ووضع (هارى) العباءة على كتفيه.. وصرخ (رون): «إنها هى فعلا! انظر إلى أسفل!».

نظر (هارى) إلى قدميه.. لكنهما لم تكونا موجودتين.. أسرع إلى المرآة.. فلم ير من انعكاس صورته سوى رأسه، وكأنه يطير وحده فى الهواء وقد اختفى جسمه تمامًا! جذب العباءة على رأسه.. فاختفت صورته من المرآة تمامًا!

قال (رون) فجأة: «هناك رسالة.. توجد رسالة سقطت منها!».

وخلع (هارى) العباءة.. ووجد رسالة مكتوبة بخط رفيع غريب، لم يَرَ مثله من قبل كانت تحوى الكلمات التالية:

«*ترك والدك هذه العباءة معى قبل أن يموت.*
وقد حان وقت عودتها إليك!
استعملها فى الخير.
عيد سعيد».

لم يجد (هارى) توقيعًا على الرسالة وأخذ يحدق بها، بينما أخذ (رون) ينظر إلى العباءة بإعجاب وقال: «أنا مستعد للاستغناء عن أى شىء لأحصل على واحدة منها..أى شىء.. ما الأمر؟».

قال (هارى): «لا شىء.» كان يشعر بالحيرة الشديدة..من الذى أرسلها؟ وهل كانت حقيقة ملكًا لأبيه؟

وقبل أن يتحدث أو يفكر فى أى شىء آخر.. انفتح باب عنبر النوم.. ودخل (فريد) و(جورج ويزلى).. جمع (هارى) العباءة وخبأها.. لا يريد أن يراها أحد آخر..

«عيد سعيد!».

«هيه.. انظر، (هارى) معه بلوفر من بلوفرات آل (ويزلى)!».

كان (فريد) و(جورج) يرتديان بلوفرين أزرقيْن، أحدهما عليه حرف (ف) أصفر كبير والآخر عليه حرف (ج) أصفر كبير.

قال (فريد) وهو يمسك ببلوفر (هارى): «بلوفر (هارى) أفضل من بلوفراتنا، من الواضح أنها تبذل مجهودًا أكبر عندما يكون الشخص من خارج العائلة».

وقال (جورج): «(رون).. لماذا لا تلبس البلوفر الخاص بك.. هيا ارْتَدِهِ.. إنه ناعم ودافئ!».

قال (رون) وهو يضعه فوق رأسه: «إننى أكره اللون النبيتى!».

قال (جورج) ملاحظًا: «على الأقل فإن البلوفر الخاص بك ليس عليه حرف، يبدو أنها تظن أنك لا تنسى اسمك، ولكننا لسنا أغبياء.. فنحن نعرف أن أسماءنا هى جريد وفورج».

ودس (بيرسى) رأسه داخل الحجرة، وقد بدا على وجهه الاستياء وقال: «ما هذا الضجيج؟».

يبدو أنه كان يفتح هداياه هو أيضًا؛ لأنه كان يحمل «بلوفر» مجعدًا على ذراعه، التقطه (فريد) وقال: «(بيرسى).. لماذا لا ترتدى البلوفر؟ إننا جميعًا نرتديها، حتى (هارى) معه بلوفر مثلنا..».

قال (بيرسى) بتثاقل: «ولكننى... لا أريد...» بينما أدخل التوءم البلوفر فى رأسه بالقوة؛ مما أوقع نظارته عن عينيه.

قال (جورج): «كما أنك لن تجلس مع رؤساء التلاميذ اليوم. فالأعياد هى لاجتماع أفراد العائلة معًا».

ودفعا (بيرسى) أمامهما ويداه ملتصقتان بجسمه داخل البلوفر!

لم يتناول (هارى) طوال حياته وليمة كريسماس مثل هذه.. كانت مئات الديوك الرومى المشوية الضخمة تمتد على الموائد، ومعها جبال من البطاطس المشوية والمقلية، وأطباق ضخمة من السجق الدسم، وأطنان من الخضراوات المحمرة بالزبد، بالإضافة إلى أنواع مختلفة من الصلصات والسلطات، وقد انتشرت على الموائد أكياس هدايا السحرة المتفجرة.. وكانت مختلفة تمامًا عن أكياس الهدايا التى اعتاد آل (درسلى) شراءها فى الأعياد والتى كانت تحتوى عادة على لعب بلاستيكية صغيرة، وقبعات ورقية ملونة. قام (هارى) و(فريد) بجذب أحد أكياس السحرة.. فانفجرت بصوت قوى كالمدفع.. وغطتهم جميعًا بسحابة زرقاء من الدخان.. وخرج منها قبعة مساعد قبطان بحرى والكثير من الفئران البيضاء الحية.. وعلى مائدة الأساتذة، كان (دمبلدور) قد بدل قبعته السحرية إلى كاب من الزهور، وكان يضحك بسعادة على دعابة قالها له الأستاذ (فليتويك)!

وبعد الديوك الرومى جاءت حلوى الكريسماس المختلفة وكاد (بيرسى) أن يكسر أسنانه بسبب سيكل فضى داخل الحلوى، وشاهد (هارى) (هاجريد) جالسًا على مائدة الأساتذة.. يتكلم مع الأستاذة (ماكجونجال) ولدهشته شاهدها تضحك بمرح على شىء قاله لها.

وعندما غادر (هارى) المائدة أخيرًا، كان محملاً بالألعاب التى خرجت من أكياس الهدايا المتفجرة.. كيس من البالونات المضيئة التى لا تفرقع،

وصندوق لإنبات الدمامل بنفسك، ومجموعة شطرنج جديدة خاصة به.. أما الفئران البيضاء فكانت قد اختفت تمامًا.. وأحس (هارى) أنها قد انتهت كعشاء العيد للسيدة (نوريس).

وبعد الظهر، قضى (هارى) وأولاد عائلة (ويزلى) وقتًا سعيدًا رائعًا فى لعبة قتال بكرات الثلج فى الفناء الخارجى.. ثم لجئوا من البرد ـ وهم يلهثون من التعب ـ إلى جوار المدفأة فى غرفة (جريفندور) العامة؛ حيث فتح (هارى) مجموعة الشطرنج الجديدة ولعب مع (رون) دورًا هزمه فيه (رون) هزيمة كبيرة، وفكر (هارى) أنه لم يكن ليخسر بهذا الفارق الكبير لو أن (بيرسى) لم يحاول مساعدته بكل قوته.

وبعد الشاى الساخن وسندوتشات الديك الرومى وكعك العيد اللذيذ، شعروا جميعًا بالامتلاء، وداعب النوم جفونهم، ولم يعد بإمكان أى منهم فعل أى شىء سوى مراقبة (بيرسى) وهو يطارد التوءم فى كل مكان ببرج (جريفندور).. بعد أن خطفوا شارة رئيس التلاميذ منه!

وكان هذا أسعد يوم عيد أمضاه (هارى) فى حياته.. ولم يجد وقتًا ليفكر فى عباءة الإخفاء أو فى الذى أرسلها حتى وصل إلى السرير!

أما (رون) فلم يكن لديه ما يتذكره.. وساهم الشبع والامتلاء فى سرعة استغراقه فى النوم.. فلم يشعر بشىء حوله! انحنى (هارى) على جانب السرير.. وجذب العباءة من تحته.. هل كانت حقًا ملكًا لأبيه؟ وتركها تنساب فوق يديه، ناعمة أكثر من الحرير.. خفيفة كالهواء.. قالت الرسالة: *«استعملها فى الخير!»*.

يجب أن يجربها.. الآن.. هبط من السرير.. ولفها حوله، نظر إلى قدميه.. لم يَرَ سوى نور القمر والظلال.. وشعر شعورًا غريبًا.. *«استعملها فى الخير!»*.

فجأة.. شعر (هارى) بيقظة تامة.. إن (هوجوورتس) كلها مفتوحة أمامه وهو يرتدى هذه العباءة.. وتملكته روح المغامرة وهو يقف صامتًا فى الظلام.. يستطيع الآن أن يذهب إلى أى مكان.. أى مكان.. دون أن يعرف (فيلش) شيئًا!

كان (رون) مستغرقًا فى النوم وفكر (هارى) أن يوقظه ثم تراجع وفكر أنها أول مرة يرتدى فيها عباءة والده، ويريد أن يجربها وحده هذه المرة.

تسلل من عنبر النوم.. هبط السلالم.. عبر الغرفة العامة.. وخرج من فتحة اللوحة.. وهتفت السيدة البدينة: «من هناك؟» لم يرد (هارى) ومضى مسرعًا فى الممر!

ثم توقف.. أين يذهب؟ اشتدت ضربات قلبه.. دارت أفكاره.. فاتخذ قراره.. سيذهب إلى القسم المحظور فى المكتبة.. يستطيع أن يقرأ ما يشاء.. ويبحث كما يشاء.. حتى يعرف من هو (فلامل)، واتجه إلى هدفه وقد ضم عباءة الإخفاء حول جسمه جيدًا!

كانت المكتبة تسبح فى بقعة من الظلام المخيف.. وأشعل (هارى) مصباحًا؛ حتى يعرف طريقه بين الكتب.. وبدا المصباح وكأنه يسبح فى الهواء، ورغم أن (هارى) كان يشعر بذراعه التى تمسك بالمصباح فإن منظره كان مع ذلك مرعبًا.

كانت المنطقة المحظورة فى مؤخرة المكتبة. وعبر (هارى) الحبل الذى يفصل هذه الكتب عن بقية كتب المكتبة وهو يمسك المصباح عاليًا؛ حتى يستطيع قراءة عناوين الكتب.

لم تخبره العناوين بشىء عن المحتوى، فقد كانت الحروف الذهبية تكوّن كلمات بلغات لم يرها (هارى) من قبل.. وبعضها دون عنوان.. ورأى كتابًا عليه بقعة داكنة بدت كبقعة من الدماء.. فاقشعر بدنه خوفًا.. خيل إليه، ربما كان وهمًا أو حقيقة أنه يسمع همسًا دائرًا بين الكتب، وكأنها تشعر بوجود دخيل عليها!

يجب أن يبدأ بالبحث فى مكان ما.. وضع المصباح على الأرض بحذر.. وجلس بجواره ينظر إلى الكتب الموجودة فى الرف الأسفل.. لفت نظره مجلد ضخم أسود وفضى، جذبه من مكانه بصعوبة؛ فقد كان ثقيلاً.. حاول أن يضعه على ركبتيه، ولكنه سقط مفتوحًا على الأرض!

وقطع السكون صرخة حادة عالية..مخيفة..رهيبة صدرت عن الكتاب! أغلقه (هارى) بسرعة.. لكن الصراخ استمر.. واستمر عاليًا.. عاليًا يخترق

الآذان.. وتعثر (هارى) فى محاولة الهروب.. وسقط المصباح وانطفأ فى الحال.. وازداد ارتباكًا؛ فقد سمع أصوات خطوات تقترب فى الممر خارج المكتبة.. دس الكتاب مكانه.. وجرى؛ لينقذ حياته! ومر بجوار (فيلش) عند الباب تقريبًا.. وكان (فيلش) ينظر نحوه مباشرة دون أن يراه ومر (هارى) من تحت ذراعه الممدودة وأسرع يجرى فى الممر..وصرخات الكتاب لا تزال تتوالى وراءه.. واستمر يجرى دون أن يعرف طريقه؛ فقد كان الظلام حالكًا.. وتوقف أخيرًا بجوار بذلة حديدية، لم تكن لديه أى فكرة عن مكانه.. كان يعرف أن هناك بذلة حديدية بالقرب من المطابخ، ولكن.. لابد أنه فوقها بخمسة طوابق على الأقل..

فجأة، وصل إليه صوت (فيلش): «طلبت منى يا سيدى أن أخبرك إذا تجول أحد فى المكان فى أثناء الليل.. وقد سمعت صوت بعضهم فى المنطقة المحظورة بالمكتبة!».

وتجمد الدم فى عروق (هارى).. لابد أن (فيلش) يعرف طريقًا مختصرًا، فقد كان صوته قريبًا وزاد رعبه عندما سمع الصوت الذى يجيبه.. إنه صوت (سناب) الذى قال: «المنطقة المحظورة.. حسنًا.. لا يمكن أن يكونوا قد ابتعدوا.. هيا بنا..».

وتجمد (هارى) فى مكانه وسمع صوت خطواتهما تقترب.. ثم رآهما وهما آتيان من طرف الممر.. ماذا لو اصطدما به؟! إن الممر ضيق.. إنهما لن يرياه حقًا.. ولكن من الممكن أن يشعرا بجسده.. تراجع قليلاً بأكبر قدر ممكن من الهدوء.. ووجد على يساره بابًا نصف مفتوح.. كان أمله الوحيد.. لم يتردد.. دفع جسمه من فتحة الباب وقد كتم أنفاسه محاولاً ألا يحرك الباب ولحسن حظه استطاع الدخول دون أن يلاحظا شيئًا واستمرا فى طريقهما.. استند (هارى) إلى الحائط وهو يتنفس بعمق، ويستمع إلى خطوات أقدامهما وهى تبتعد.. لقد نجا فى اللحظة الأخيرة!

ومرت عدة ثوان قبل أن ينظر حوله.. وجد نفسه فى إحدى الغرف الدراسية غير المستغلة، كانت مكاتب ومقاعد الدراسة القديمة مكدسة فوق بعضها

بجوار الحائط.. وهناك سلة مهملات مقلوبة..لكن برز على الحائط المقابل له شيء غريب، يبدو وكأنه لا ينتمي إلى المكان.. ربما كان موضوعًا مؤقتًا حتى ينقل إلى مكان آخر..

كانت مرآة فاخرة.. ترتفع إلى السقف.. لها برواز مزخرف من الذهب.. تقف على حامل من قدمين..وهناك قوس في قمتها مكتوب عليها *(إريسيد سترا اهرو ايت يوبى كافرو يوت أون وهسى)*.

كان خوفه قد اختفى الآن بعد أن ابتعد (سناب) و(فيلش) واقترب من المرآة.. يريد أن ينظر إليها؛ ليتأكد أنه خفيٌّ فعلاً، وتوقف أمامها!

واستطاع في اللحظةَ الأخيرة أن يضع يده على فمه؛ حتى يمنع صرخة من الانطلاق عاليًا، واستدار ينظر خلفه،كان قلبه يدق أكثر من اللحظة التى فوجئ فيها بصرخة الكتاب؛ لأنه رأى ليس فقط صورته في المرآة.. بل عددًا كبيرًا من الناس يقف وراءه!

استدار خلفه، لكن الغرفة كانت خالية، عاد يدور ببطء ليواجه المرآة.. ومرة أخرى رأى نفسه وقد ابيض وجهه من الرعب ووراءه عشرة أشخاص على الأقل.. ونظر من فوق كتفيه إلى الخلف، لكنه لم يجد أحدًا.. هل يرتدون هم أيضًا عباءات الإخفاء؟ ربما كانت هذه المرآة سحرية تعكس الناس حتى لو كانوا خفيين.

عاد ينظر إلى المرآة، رأى سيدة تقف وراءه تمامًا، تبتسم وتلوح بيدها له.. مد يده.. لو أنها موجودة فسوف يلمسها..لكن يده لامست الهواء.

كانت هي والآخرون موجودين فقط في المرآة!

إنها جميلة جدًا.. شعرها أحمر داكن، وعيناها مثل عينيه تمامًا.. وفكر (هاري) وهو يقترب أكثر من المرآة في أن عينيها خضراوان مثل لون عينيه وشكلهما شكل عينيه تمامًا.. ولكنه لاحظ أنها تبكي.. كانت تبتسم وتبكي في وقت واحد! وبجوارها رجل طويل ورفيع ذو شعر أسود.. يضع ذراعه حول كتفيها..كان يضع نظارة..وكان شعره غير مرتب ومسرحًا إلى الخلف تمامًا مثل شعر (هاري)!

اقترب (هارى) من المرآة الآن حتى لامس أنفه أنف انعكاس صورته فى المرآة.

وهمس: «أمى..أبى».

ووقفا مكانهما يبتسمان.. ونظر (هارى) بتمعن إلى بقية الموجودين فى المرآة؛ عيون خضراء أخرى مثله.. وأنوف مثل أنفه، كان (هارى) ينظر إلى عائلته لأول مرة فى حياته!

وابتسمت له عائلة (بوتر).. ولوحوا بأيديهم.. ونظر إليهم (هارى) بلهفة شديدة.. ومد يده إلى المرآة.. وكأنه يريد أن يعبر المرآة ويصل إليهم.. وكان يشعر داخله بشعور غريب؛ نصف سعيد.. ونصف حزين!

ولم يعرف كم مضى من الوقت وهو يقف مكانه..ظلت الخيالات فى المرآة مكانها..وظل (هارى) ينظر إليها حتى أعاده إلى صوابه سماعُه لصوت ضجيج قادم من بعيد.. لم يعد بإمكانه البقاء أكثر من ذلك.. يجب أن يبحث عن طريق العودة، وأن يعود إلى فراشه.. وأبعد نظراته عن وجه أمه بصعوبة..وهمس وهو يسرع خارجًا: «سأعود مرة أخرى!».

قال (رون) لائمًا: «لماذا لم توقظنى لأذهب معك؟».

(هارى): «تعالَ معى الليلة، سأعود إلى هناك.. أريدك أن ترى هذه المرآة».

قال (رون) بحماس: «أريد أن أرى والدك ووالدتك!».

(هارى): «وأنا أريد أن أرى باقى عائلة (ويزلى)، سيكون بإمكانك أن ترينى باقى إخوتك والجميع».

(رون): «يمكنك أن تراهم فى أى وقت. تعالَ إلى منزلى خلال الصيف وسترى الجميع.. وعلى أية حال، ربما تكون المرآة تظهر الموتى فقط، ولكن من المؤسف أنك لم تجد (فلامل). خذ بعض هذا اللحم..لماذا لا تأكل أى شىء؟».

لم يستطع (هارى) أن يأكل فى هذا اليوم؛ لقد قابل والديه، وسوف يراهما الليلة مرة أخرى.. كيف يفكر فى شىء آخر.. لقد نسى كل شىء عن (فلامل) وفقد الأمر أهميته بالنسبة له، ولماذا يفكر فى الكلب ذى الرءوس الثلاثة؟ ولماذا يهتم بما يريد (سناب) أن يسرقه؟ لا شىء يهم!!

سأله (رون): «هل أنت بخير؟ تبدو غريبًا!».
أكثر ما كان يشغل (هارى) هو خوفه من أن يضل طريقه ولا يعرف مكان حجرة المرآة.. اصطحب (رون) ووضعا العباءة حولهما..وسارا ببطء فى ظلام الليل، حاولا أن يتبعا طريق (هارى) فى أثناء عودته من المكتبة.. وأخذا يتجولان فى الممرات المظلمة ومرت ساعة كاملة..
قال (رون): «الجو بارد جدًّا.. إننى أتجمد.. فلننس الأمر.. هيا بنا نَعُدْ».
همس (هارى): «لا، أنا متأكد أنها هنا فى مكان ما».
مرًّا بشبح ساحرة طويلة متجه فى الجهة الأخرى، ولكنهما لم يريا أحدًا آخر.. وفى اللحظة التى بدا فيها (رون) يتأوه شاكيًا أن قدميه قد تجمدتا تمامًا.. استطاع (هارى) أن يرى البذلة الحديدية.
«نعم..ها هى ذى.. إنها هذه الحجرة».
دفعا الباب.. وألقى (هارى) العباءة عن كتفيه، وأسرع إلى المرآة! كانوا هناك وابتسم أبوه وأمه مرحبيْن بعودته!
وهمس (هارى): «هل رأيت؟».
(رون): «لا أرى شيئًا!».
(هارى): «انظر.. انظر جيدًا، إنهم مجموعة كبيرة..».
(رون): «إننى أراك أنت فقط!».
(هارى): «تعالَ مكانى، ربما ترى أفضل..».
وتبادلا الأماكن..وما إن أصبح (رون) أمام المرآة حتى أصبح (هارى) غير قادر على رؤية أسرته فى المرآة ولم ير إلا (رون) الذى أخذ ينظر إلى صورته متعجبًا وقال: «انظر إلى!».
(هارى): «هل ترى أهلك حولك؟».
(رون): «لا.. إننى وحدى.. لكننى أكبر سنًّا.. مختلف..وأنا رئيس الطلبة!».
(هارى): «ماذا؟».
(رون): «إننى أضع الشارة التى اعتاد (بيل) أن يضعها، وأحمل كأس المنازل.. وكأس (الكويدتش)..إ ننى كابتن فريق (الكويدتش) أيضًا!».

وانتزع (رون) نظراته بصعوبة عن صورته، ونظر إلى (هارى) بحماس وقال: «هل تعتقد أن المرآة تُظهر المستقبل؟».
(هارى): «كيف؟ إن كل عائلتى قد ماتت..دعنى أُلْقِ نظرة أخرى!».
قال (رون): «دعها لى..لقد استأثرت بها طوال ليلة أمس!».
(هارى): «وماذا ترى؟ صورتك وأنت تحمل الكأس.. وماذا فى هذا؟ أريد أن أرى عائلتى!».
(رون): «لا تدفعنى..».
وفجأة سمعا صوتًا فى الممر بالخارج وضع حدًّا لهذه المناقشة.. لم يشعرا بأنهما كانا يتحدثان بصوت مرتفع!
«بسرعة!»
أسرع (رون) يضع العباءة عليهما فى اللحظة التى لمعت فيها عينا السيدة (نوريس) التى تسللت داخلةً من الباب.. وقفا مكانهما ثابتين وهما يفكران فى نفس الشىء.. تُرَى، هل يمكن للقطط أن تراهما رغم عباءة الإخفاء؟ وتصورا أن دهرًا قد مضى، قبل أن تستدير القطة وتخرج! وقال (رون): «يجب أن نذهب فورًا.. قد تكون فى طريقها الآن إلى (فيلش).. يمكن أن تكون قد سمعتنا! هيا بنا».
وجر (رون) (هارى) من يده وخرجا من الحجرة!
لم يكن الجليد قد توقف عن السقوط فى الصباح التالى..
قال (رون): «هل تلعب الشطرنج يا (هارى)؟».
(هارى): «لا».
(رون): «تعالَ إذًا لنزور (هاجريد)!».
(هارى): «لا.. اذهب أنت!».
(رون): «إننى أعرف ما تفكر فيه يا (هارى).. تلك المرآة..ولكن هذا خطير.. لا تعد هذه الليلة!».
(هارى): «لماذا؟».
(رون): «لا أعرف بالضبط.. لدىَّ أحساس سيئ بخصوصها، كما أننى أخاف عليك، هناك الكثيرون الذين يراقبون المكان.. (فيلش) و(سناب)

والسيدة (نوريس).. حتى ولو كانوا لا يرونك؛ ماذا لو اصطدمت بأحدهم؟ أو أسقطت شيئًا بدون قصد؟».

(هارى): «تتكلم مثل (هرميون)».

(رون): «(هارى)، أنا جاد.. أرجوك لا تذهب».

لكن (هارى) كان يفكر فى شىء واحد فقط؛ العودة إلى المرآة.. ولن يوقفه (رون) أبدًا!

وفى هذه الليلة الثالثة، وجد طريقه بسرعة.. وكان يتحرك بسرعة كبيرة ويصدر الكثير من الأصوات.. غير أنه لم يقابل أحدًا..

وهناك، وجد أمه وأباه يبتسمان له مرة أخرى.. وأحد أجداده يشير إليه فى سرور..لم يكن هناك ما يوقفه الآن، وجلس على الأرض.. سوف يقضى الليلة كلها مع عائلته.

إلا...

«إذا.. فقد عدت مرة أخرى يا (هارى)؟».

شعر (هارى) بأنه غارق فى الجليد.. ونظر خلفه وعلى أحد مقاعد الدراسة، رأى شخصًا.. إنه (ألباس دمبلدور)! يبدو أن (هارى) مرَّ من أمامه دون أن يراه؛ فقد كان اهتمامه على أية حال منصبًّا على العودة أمام المرآة فى أسرع وقت.

قال (هارى): «إننى لم... لم أرك يا سيدى!».

(دمبلدور): «من الغريب أن يجعلك الاختفاء قصير النظر» اطمأن (هارى) عندما وجده يبتسم!

ترك (دمبلدور) مقعده وانتقل ليجلس على الأرض بجوار (هارى) وقال: «إذًا يا (هارى) لقد اكتشفت مثل مئات قبلك متعة النظر فى مرآة (إريسيد)!».

(هارى): «لم أكن أعرف اسمها!».

(دمبلدور): «لكننى أعتقد أنك تعرف ما تفعله».

(هارى): «إنها.. حسنًا.. لقد جعلتنى أرى عائلتى!».

(دمبلدور): «ورأى (رون) صديقك أنه رئيس التلاميذ».

(هـارى): «كيف عرفت؟».

قال (دمبلدور) بلطف: «لست فى حاجة إلى عباءة لكى أصبح خفيًا.. والآن، هل تستطيع أن تعرف ماذا ترينا مرآة (إريسيد)؟».

هز (هارى) رأسه بالنفى!

قال: «سوف أشرح لك.. إن أسعد رجل فى العالم يستطيع أن ينظر إلى مرآة (إريسيد) كأنها مرآة عادية.. سوف يرى نفسه كما هو تمامًا.. هل يساعدك هذا؟».

فكر (هارى) قليلاً وقال: «هى ترينا ما نريد أن نراه!».

أجابه (دمبلدور) بهدوء: «نعم.. ولا.. إنها تريك رغبات قلبك الدفينة.. أنت الذى لم تعرف عائلتك يومًا.. تراهم جميعًا حولك.. و(رونالد ويزلى) الذى يشعر بأنه أضعف من باقى إخوته، يرى نفسه الأفضل.. لن تعطينا هذه المرآة المعرفة، أو ترينا الحقيقة..كثير من الرجال ضيعوا حياتهم، والبعض أصابهم الجنون.. ولم يعرفوا، إذا كان ما تظهره حقيقيًا أو ممكنًا! فسوف تنقل المرآة غدًا إلى مكان آخر.. لا تحاول البحث عنها.. لا تجرِ وراء الأحلام وتنس أن تعيش الحياة! والآن، لماذا لا ترتدى هذه العباءة الرائعة، وتعود إلى فراشك؟».

وقف (هارى)! وقال: «سيدى.. هل يمكن أن أوجه إليك سؤالاً أخيرًا؟».

ابتسم (دمبلدور) وقال: «لقد قمت بالسؤال فعلاً، ومع ذلك يمكنك السؤال لمرة واحدة».

(هارى): «ماذا ترى عندما تنظر فى المرآة؟».

(دمبلدور): «أنا؟ أرى نفسى واقفًا وفى يدى زوجان من الجوارب الصوفية الثقيلة».

حدق (هارى) إليه.

قال (دمبلدور): «المرء يحتاج إلى هذه الجوارب دائمًا.. لقد مر عيد آخر من أعياد الكريسماس.. ولم يُهدنى أحد أى جوارب..دائمًا يصر الناس على إهدائى الكتب..».

عندما عاد (هارى) إلى فراشه، فكر أن (دمبلدور) ربما لم يكن صادقًا معه، ثم فكر ـ وهو يرفع (سكابرز) عن وسادته ـ فى أنه كان يوجه إليه سؤالاً شخصيًا!!

١٣ نيكولاس فلامل

نجح (دمبلدور) فى إقناع (هارى) بألا يعود إلى البحث عن مرآة أريسيد.. وهكذا استقرت عباءة الإخفاء مطوية فى قاع صندوقه طوال الفترة الباقية من إجازة الكريسماس..وكم تمنى (هارى) لو أنه يستطيع أن ينسى كل ما رآه فى المرآة..لكن الأمر كان صعبًا؛ فقد بدأت تصيبه الكوابيس.. وظل يحلم المرة تلو الأخرى بوالديه وهما يختفيان فى ضوء أخضر خاطف، بينما ترتفع ضحكة مخيفة خبيثة!

وعندما حكى لـ(رون) عن أحلامه، قال له: «كان (دمبلدور) على حق.. إن المرآة يمكن أن تصيبك بالجنون!».

عادت (هرميون) قبل انتهاء الإجازة بيوم..وعندما اطلعت على كل ما حدث فى غيابها، أصابها الرعب من فكرة ترك (هارى) لسريره وتجوله ليلاً فى ممرات المدرسة المظلمة لمدة ثلاث ليال متتالية. (ماذا لو أمسك بك (فيلش)!) وكانت خيبة أملها كبيرة، عندما اكتشفت أنهما لم يعثرا على أثر لـ(نيكولاس فلامل) وفقدوا الأمل تقريبًا فى العثور على معرفة حقيقة (فلامل) من أحد كتب المكتبة رغم أن (هارى) كان مصرًا على أنه قرأ اسمه فى مكان ما.. وبمجرد أن بدأت الدراسة، عادوا إلى البحث السريع فى الكتب خلال دقائق الراحة القليلة بين الحصص، وحتى هذه لم يكن (هارى) قادرًا عليها الآن، بعد أن بدأت تمارين (الكويدتش) من جديد وشغلت كل وقته.

كان (وود) يكثف التمارين أكثر من أى وقت مضى وحتى الأمطار الشديدة التى حلت محل الثلوج لم تقلل من عزيمته. واشتكى التوءم (ويزلى) من شدة التمرينات، لكن (هارى) كان فى جانب (وود)؛ لأن فوزهم على فريق (هافلباف) فى المباراة القادمة سيجعلهم متفوقين على (سليذرين)، وبذلك تفوز (جريفندور) ببطولة المنازل بعد سبع سنوات من غياب الكأس عنهم..

وبعيدًا عن رغبته فى الفوز، وجد (هارى) أن شدة التمرينات وما تسببه من تعب قد أبعد الكوابيس عنه.

وفى أثناء أحد التمارين فى يوم ممطر طينى.. نقل (وود) إلى فريقه بعض الأخبار السيئة..كان يؤنب التوءم (ويزلى) على مطاردتهما لبعضهما والتظاهر بأنهما على وشك السقوط عن مقشتيهما..قال (وود) غاضبًا: «هلا توقفتما عن هذا العبث! هذه بالضبط التصرفات التى يريد (سناب) أن تقوما بها فى المباراة! سيكون هو الحكم.. وستكون هذه فرصته لسلب أكبر عدد من النقاط من (جريفندور)!»

سقط (جورج ويزلى) فعلاً من على مقشته عندما سمع هذا الكلام، وقال وفمه ممتلئ بالطين: «(سناب) سيكون الحكم فى المباراة! لماذا؟ إنه لم يكن حكم (كويدتش) فى يوم من الأيام! لن يكون حكمًا عادلاً أبدًا خاصة مع احتمال تفوقنا على (سليذرين)!».

وهبط بقية الفريق بجوار (جورج) شاكين.

قال (وود): «لا أعرف.. *ليست غلطتى*.. لكن علينا أن نؤدى مباراة نظيفة وجيدة..ولا نترك له فرصة للوقوف ضدنا!».

لكن (هارى) كان له أسباب أخرى تجعله يتمنى ألا يقترب منه (سناب) فى أثناء المباراة.. وترك اللاعبين يتناقشون مع بعضهم بعد انتهاء التدريب وأسرع إلى الغرفة العامة.. حيث كانت (هرميون) تلعب الشطرنج مع (رون)، وكان الشطرنج هو الشىء الوحيد الذى تخسر فيه (هرميون)، وهو شىء يعتقد (هارى) و(رون) أنه جيد بالنسبة لها.

هتف (رون) عندما جلس (هارى) بجواره: «ولا كلمة.. أريد التركيز».

لكن نظراته وقعت على وجه (هارى).. توقف فورًا عن اللعب وقال: «ماذا بك؟ تبدو مرعبًا!!».

وبصوت خافت؛ حتى لا يسمعهم أحد أخبرهما برغبة (سناب) المفاجئة والمشئومة فى أن يصبح حكمًا فى مباراة (الكويدتش)!

قالت (هرميون) على الفور: «لا تلعب!».

قال (رون): «اعتذر بالمرض!».

اقترحت (هرميون): «تظاهر بأن ساقك مكسورة!».

(رون): «نعم.. *اكسر* ساقك!».

قال (هارى): «لا أستطيع.. لا يوجد فى الفريق احتياطى آخر لمركزى..إذا تغيبت.. فلن يلعب فريق (جريفندور)!».

فى هذه اللحظة، دخل (نيفيل) إلى القاعة..لم يعرف أحد كيف نجح فى المرور من فتحة اللوحة..فقد كانت ساقاه ملتصقتين.. واقترب منهم وهو يقفز كالأرنب.. وعرفوا على الفور أنها لعنة ربط الأرجل.. لابد أنه أخذ يقفز طوال الطريق صاعدًا إلى برج (جريفندور).

ضحك الجميع ما عدا (هرميون) التى قفزت وقرأت اللعنة المضادة وتحررت ساقا (نيفيل) ووقف على قدميه وهو يرتجف!

سألته (هرميون) وهى تقوده ليجلس مع (هارى) و(رون): «ماذا حدث؟».

قال: «إنه (مالفوى).. قابلته خارج المكتبة..وقال إنه كان يبحث عن أحد للتمرين عليه!».

حثته (هرميون) قائلة: «قدِّم شكوى للأستاذة (ماكجونجال)!».

هز (نيفيل) رأسه وقال: «لا أريد المزيد من المتاعب!».

قال (رون): «يجب أن تواجه (مالفوى) يا (نيفيل)!.. إنه يحب إيذاء الناس، لكن ليس معنى هذا أن نستسلم له!».

غص (نيفيل) وقال حزينًا: «لست فى حاجة لأن تخبرنى بأننى لست شجاعًا بما يكفى ولا أستحق أن أكون فى (جريفندور)؛ لأن (مالفوى) قام بهذه المهمة!».

مد (هارى) يده فى جيبه وأخرج منه واحدة من شيكولاتة الضفادع.. كانت آخر واحدة فى العلبة التى أهدتها له (هرميون) فى الكريسماس وقدمها إلى (نيفيل) الذى كان يبدو على وشك البكاء وقال: «إنك تساوى عشرة مثل (مالفوى)..لقد اختارتك قبعة التنسيق لتكون فى (جريفندور).. أليس كذلك؟! ولكن هو ـ (مالفوى) ـ أين هو؟ إنه فى ذلك المنزل الكريه (سليذرين)!».

ابتسم (نيفيل) ابتسامة صغيرة، وقال: «شكرًا يا (هارى)!» وفتح الشيكولاتة وأخرج منها بطاقة السحرة وقال: «سوف أذهب إلى النوم، هل تريد بطاقة السحرة يا (هارى)؟ أظن أنك قد بدأت فى تجميع البطاقات..».

ومضى (نيفيل).. ونظر (هارى) إلى البطاقة وقال: «ياه! صورة (دمبلدور) مرة أخرى، لقد كانت أول صورة حصلت عليها فى الـ...!».

شهق (هارى) فجأة، وقلب الصورة، ونظر إلى ظهرها، ثم نظر إلى (هرميون) و(رون)!

وهمس: «*لقد وجدته!* وجدت (فلامل)! قلت لكم إننى قرأت اسمه فى مكان ما من قبل.. لقد قرأته فى القطار وأنا قادم إلى المدرسة.. اسمعوا: وتعود شهرة الأستاذ (دمبلدور) إلى انتصاره على الساحر الشرير (جريندلوالد) عام ١٩٤٥ واكتشافه الفوائد الاثنتى عشرة *لدماء التنين*.. *ولاختراعاته الكيميائية* مع زميله *(نيكولاس فلامل)!*».

قفزت (هرميون) على قدميها..لم تبدُ متحمسة إلى هذه الدرجة منذ حصلوا على درجات أول امتحان لهم بالمدرسة وقالت: «انتظرا هنا..».

وأسرعت تجرى إلى عنبر نوم البنات، وعادت قبل أن يتبادلا نظرات الدهشة..وكانت تحمل بين ذراعيها كتابًا قديمًا ضخمًا.. وهمست متحمسة: «لم أفكر فى البحث فى هذا الكتاب الذى استعرته من المكتبة منذ أسابيع للقراءة الخفيفة».

قال (رون): «خفيفة؟»، ولكن (هرميون) طلبت منه ألا يتكلم؛ حتى تبحث عن شىء فى الكتاب.. وأخذت تقلب صفحات الكتاب وتتمتم لنفسها حتى وجدت ما تبحث عنه، وهمست بانفعال: «كنت أعرف ذلك! هذا ما توقعته بالضبط!».

قال (رون) مشاكسًا: «هل مسموح لنا بالكلام الآن؟». وتجاهلته (هرميون). وهمست بطريقة درامية: «(نيكولاس فلامل) هو *الوحيد المعروف* بصانع حجر *الفيلسوف!*».

ولم يبدُ على (هارى) و(رون) التأثر الذى توقعته!

قالا معًا: «ماذا؟».

قالت: «يا إلهى! ألا تقرأان أبدًا.. ها هو ذا.. انظرا.. اقرأا!».
وفتحت الكتاب أمام أعينهما.. وقرأ (هارى) و(رون):

«*انصبت الدراسات القديمة للكيمياء على عمل حجر الفيلسوف والذى تقول عنه الأساطير إن له قوى مدهشة.. فالحجر يحول أى معدن إلى ذهب، وينتج عنه إكسير الحياة، والذى يجعل الإنسان خالدًا لا يموت!*
وكانت هناك قصص عديدة عن حجر الفيلسوف عبر العصور ولكن الحجر الوحيد الموجود حاليًّا هو حجر (نيكولاس فلامل).. الكيميائى الشهير، وعاشق الأوبرا..وقد احتفل السيد (فلامل) بعيد ميلاده الستمائة والخمسة والستين فى العام الماضى.. وهو يعيش حياة هادئة فى منطقة (ديفون) مع زوجته (بيرينيل) التى يبلغ عمرها ستمائة وثمانية وخمسين عامًا».

وما إن انتهى (هارى) و(رون) من القراءة حتى قالت (هرميون): «هل رأيتما؟ إن الكلب يحرس حجر الفيلسوف الخاص بفلامل! يبدو أنه اكتشف أن هناك من يسعى للاستيلاء عليه، فطلب من (دمبلدور) الذى تربطه به الصداقة أن ينقله من (جرينجوتس) ويحتفظ به لديه!».
قال (هارى): «حجر يحول المعادن إلى ذهب، ويمنع الإنسان من الموت! لا عجب أن يحاول (سناب) الاستيلاء عليه! كل الناس يرغبون فى الحصول على شىء كهذا!».
قال (رون): «لا عجب أننا لم نجد اسمه فى كتاب (*دراسة فى التطورات الحديثة فى عالم السحر*).. فهو بالتأكيد ليس حديثًا إذا كان عمره ستمائة وخمسًا وستين سنة!».
وخلال حصة مادة (الدفاع ضد فنون الظلام) فى اليوم التالى، وفى أثناء كتابتهما للطرق المختلفة لمعالجة عضات المستذئب، كان (هارى) و(رون) لا يزالان يتناقشان عما يمكنهما فعله بحجر الفيلسوف لو أن لديهما واحدًا،

ولم يتذكر (هارى) المباراة المرتقبة إلا عندما قال (رون) إنه سيقوم بشراء فريق لـ(الكويدتش). وقال (هارى) لـ(رون) و(هرميون): «سوف ألعب هذه المباراة. إن لم أفعل فسيظن طلاب (سليذرين) أننى خائف من مواجهة (سناب).. سوف أريهم.. ستختفى الابتسامة من وجوههم لو انتصرنا».

ردت (هرميون): «المهم هو ألا تختفى أنت من الملعب».

ومع اقتراب موعد المباراة.. ازداد (هارى) توترًا.. وكذلك بقية الفريق.. كانت فكرة تقدمهم على (سليذرين) وحصولهم على كأس المنازل فكرة جميلة.. لم يفعل أحد ذلك لسبع سنوات متتالية.. ولكن كيف سينجحون فى تحقيق ذلك وهناك ذلك الحكم المتحيز؟

لم يعرف (هارى).. هل هو يتخيل.. أم أن الأمر حقيقة، فقد كان يجد (سناب) أمامه فى كل مكان يذهب إليه.. حتى إنه أحيانًا تساءل إن كان (سناب) يتبعه فى محاولة للإمساك به عندما يكون وحده.. وتحولت حصص الوصفات السحرية إلى نوعٍ من العذاب الأسبوعى.. هل يمكن أن يكون (سناب) قد اكتشف علمهم بحجر الفيلسوف؟ لكن كيف؟ كان ينتاب (هارى) أحيانًا شعور فظيع بأن (سناب) قادر على قراءة الأفكار!

وفى يوم المباراة، كان (هارى) يعلم أن (هرميون) و(رون) عندما تمنيا له حظًا سعيدًا فى حجرة الملابس.. كانا يتساءلان إذا كانا سيريانه حيًا مرة أخرى أم لا؟ ولم يكن ذلك شعورًا مريحًا بالنسبة لـ(هارى) الذى ظل شاردًا ولم يسمع كلمة من خطبة (وود) وهو يبدِّل بملابسه ملابس اللعب، ويلتقط مقشته (نيمبوس ٢٠٠٠)!

وفى نفس الوقت، وجدت (هرميون) و(رون) مكانًا فى المدرج بجوار (نيفيل) الذى لم يفهم سببًا لهذا التجهم والقلق الذى يبدو عليهما واندهش من إحضارهما عصويْهما للمباراة..ولم يكن (هارى) يعرف أنهما كانا يتدربان سرًا على أداء لعنة ربط الأرجل.. لقد جاءتهما الفكرة مما فعله (مالفوى) مع (نيفيل) وكانا مستعدين لاستخدامها ضد (سناب) لو أبدى أى إشارة لمحاولة إيذاء (هارى).

تمتمت (هرميون) لـ(رون) بينما كان يدخل عصاه فى كمه: «الآن.. لا تنسَ.. إنها *لوكوموتور مورتيس*».

قال (رون) بحزم: «*أعرف*.. لا تضايقينى».

وفى حجرة الملابس، أخذ (وود) (هارى) جانبًا وقال له: «اسمع يا (بوتر)، أنا لا أريد أن أضغط عليك، ولكننا بالفعل فى أشد الحاجة إلى أن تعثر على الكرة الذهبية فى أسرع وقت ممكن؛ حتى تنتهى المباراة بسرعة ونفوّت على (سناب) فرصة التحيز لفريق (هافلباف) على حسابنا!».

قال (فريد ويزلى) وهو يلقى بنظره خارج الغرفة: «إن المدرسة بأكملها فى الخارج! حتى الناُظر.. عجبًا! لقد جاء (دمبلدور)؛ ليشاهد المباراة!».

وقفز قلب (هارى)، وقال: «*(دمبلدور)؟!*» وأسرع إلى الباب؛ لينظر بنفسه وكان (فريد) محقًا.. إنه هو بلحيته الفضية، لا شك فى ذلك! وشعر (هارى) بالارتياح وكاد يضحك عاليًا.. كان متأكدًا أن (سناب) لن يجرؤ على أذاه بأى صورة في وجود (دمبلدور)!

ولعل ذلك كان السبب فى هذا الغضب الواضح الذى ظهر على وجه (سناب) وهو يراقب الفريقين يدخلان إلى الملعب! حتى إن (رون) لاحظ ذلك وقال لـ(هرميون): «لم أَرَ (سناب) عصبيًا بهذه الطريقة من قبل.. انظرى، لقد بدأت المباراة.. آى!».

ضرب أحدهم (رون) فى رأسه من الخلف، نظر وراءه ورأى (مالفوى) الذى قال ساخرًا: «من؟ (ويزلى).. آسف.. لم أرك!».

ابتسم (مالفوى) بفخر لصديقيه (كراب) و(جويل)! وعاد يقول: «تُرى، إلى متى سيظل (بوتر) على مقشته هذه المرة؟ هل يريد أحد أن يراهن؟ ما رأيك يا (ويزلى)؟».

لم يردَّ (رون) عليه، وظل مع (هرميون) يتابعان (هارى) وهو يدور حول الملعب كالصقر باحثًا عن الكرة الذهبية!

وكان (سناب) قد أعطى لفريق هافلباف ضربة جزاء؛ لأن (جورج ويزلى) قذف (بلادجر) نحوه.

وبعد دقائق، قال (مالفوى) بصوت مرتفع: «أتعرفون كيف يتم اختيار اللاعبين لفريق (جريفندور)؟ إنهم البؤساء الذين يستحقون الشفقة.. انظروا.. مثل (بوتر) الذى لا أهل له، وأولاد عائلة (ويزلى) الفقيرة التى لا مال لديها.. وأنت يا (لونجبوتم) يجب أن تكون فى الفريق؛ لأنك بلا عقل!».

واحمر وجه (نيفيل)، ولكنه نظر إلى (مالفوى) وقال: «إننى أساوى عشرة من أمثالك!».

وانفجر (مالفوى) و(جويل) و(كراب) ضاحكين.. أمَّا (رون) الذى كان لا يزال لا يجرؤ على تحويل عينيه بعيدًا عن المباراة فقد قال: «قل له يا (نيفيل)..».

وكان (سناب) قد منح فريق هافلباف ضربة جزاء أخرى بدون أى سبب على الإطلاق.

قال (مالفوى): «لو أن الذكاء كان ذهبًا، لكنت أنت أفقر من (ويزلى) يا (لونجبوتم)».

وانفجر (رون) ثائرًا خاصة لتوتره من أجل (هارى): «(مالفوى).. إننى أحذرك..كلمة أخرى..».

وصرخت (هرميون) فجأة: «(رون)! (هارى)!».

(رون): «ماذا؟ أين؟».

كان (هارى) قد اتجه الآن بحركة استعراضية هائلة هابطًا إلى الأسفل.. حتى إن الجماهير شهقت وأخذت تهلل وتصفق، ووضعت (هرميون) أصابعها فى فمها.. و(هارى) يندفع فى اتجاه الأرض كالقذيفة!

قال (مالفوى) ساخرًا: «يبدو أنك محظوظ يا (ويزلى)..يبدو أن (بوتر) قد عثر على بعض النقود على الأرض!».

وقبل أن يشعر (مالفوى) بما يحدث..كان (رون) قد قفز فوقه..وأخذا يتصارعان على الأرض..وتردد (نيفيل) قليلاً، ثم اندفع يشترك فى القتال!

وصرخت (هرميون): «هيَّا يا (هارى).. هيَّا!» وقفزت واقفة فوق مقعدها لتشاهد (هارى) وهو ينطلق بأقصى سرعة مباشرة نحو (سناب) ولم تلاحظ

(مالفوى) و(رون) اللذين كانا يتصارعان على الأرض حول مقعدها أو تسمع صوت اللكمات والصراخ الذى كان يتبادله (نيفيل) و(كراب) و(جويل).

وفى الهواء، تحرك (سناب) على مقشته فى اللحظة الأخيرة ليرى شيئًا أحمر يمر كالقذيفة على بُعد بوصات قليلة منه.. وتحول (هارى) معتدلاً، ورفع يده فى انتصار، ممسكًا بالكرة الذهبية!

وانفجرت المدرجات بالتصفيق والتهليل؛ فلقد حقق (هارى) رقمًا قياسيًّا جديدًا.. لا أحد يتذكر مباراة تم إمساك الكرة الذهبية فيها بهذه السرعة.

وصرخت (هرميون) وهى ترقص وتحتضن (بارفاتى باتيل) فى الصف الأمامى: «(رون) (رون).. أين أنت؟ لقد انتصرنا! (هارى) انتصر! (جريفندور) فى المقدمة!».

وقفز (هارى) من فوق عصاه إلى الأرض، وهو لا يصدق نفسه؛ لقد أمسك بالكرة.. وانتهت المباراة! لم تستمر أكثر من خمس دقائق.. وهبط (سناب) قريبًا منه وقد اصفر وجهه وتجمدت شفتاه.. وشعر (هارى) بيد تربت على كتفه،ورأى وجه (دمبلدور) الباسم.

قال (دمبلدور): «أحسنت»، ثم أضاف بصوت خافت؛ حتى لا يسمعه أحد سوى (هارى): «يسعدنى أنك لم تعد تدور بحثًا عن المرآة.. وشغلت نفسك.. رائع..».

وبعد مرور بعض الوقت، خرج (هارى) وحيدًا من غرفة تغيير الملابس واتجه إلى مخزن المقشات؛ ليضع (نيمبوس ٢٠٠٠) فى مكانها.. كان يشعر بسعادة لم يشعر بمثلها فى أى وقت فى حياته.. لقد حقق نجاحًا رائعًا.. ولم يعد بمقدور أحد أن يقول بعد الآن إنه مجرد اسم مشهور لا غير، كان هواء المساء ذا رائحة عذبة لم يشمها من قبل.. وسار على العشب المبلل منتشيًا فرحًا، وأخذ يتذكر الساعة الأخيرة عندما حمله فريق (جريفندور) على الأكتاف.. وكان (رون) و(هرميون) على البعد يقفزان فرحًا و(رون) يشجعه ويحييه بينما كانت الدماء تسيل من أنفه.

وصل (هارى) إلى مخزن المقشات.. اعتمد على الباب الخشبى بظهره.. ونظر مبتهجًا فخورًا إلى القلعة، كانت نوافذها تعكس ضوء غروب الشمس.. بلون أحمر جميل.

نعم.. لقد فعلها.. وانتصر.. انتصر على (سناب)..

وعلى ذكر (سناب)..

رآه يهبط سلالم القلعة متسللاً.. كان من الواضح أنه لا يريد لأحد أن يراه، واتجه إلى الغابة المحرمة..ونسى (هارى) كل شيء عن انتصاره وفرحته به..ما الذى يدعو (سناب) إلى التسلل إلى الغابة المحرمة فى هذا الوقت؟ لابد أنه انتهز فرصة انشغال الجميع بالعشاء.. وتسلل دون أن يراه أحد.. ما الذى يحدث؟

قفز (هارى) على ظهر مقشته، وطار فى الهواء وأخذ يراقب (سناب) فوجده يدخل الغابة، فتبعه..كانت الأشجار كثيفة، فلم يستطع أن يراه.. فأخذ يطير فى مسارات دائرية وانخفض أكثر مبعدًا قمم الأشجار حتى سمع أصواتًا.. فهبط بهدوء شديد على فرع شجرة ضخمة، وتسلقه بحذر وتدلًّى من الشجرة وهو متعلق بمقشته ونظر بين فروعها وأوراقها.

ورأى (سناب) واقفًا فى الظلال يتحدث مع الأستاذ (كويريل).. لم يستطع (هارى) مشاهدة وجهه، لكنه كان يتحدث بصوت متقطع خائف: «لـ... لست أدرى.. لماذا تريد.. أن نتـ... نتقابل فى هذا المكان المـ... المخيف يا (سيفيروس)!».

قال (سناب) ببرود: «لأننى أريد أن أحتفظ بالأمر سرًا.. يجب ألا يعرف أحد من التلاميذ شيئًا عن حجر الفيلسوف!».

ومال (هارى) إلى الأمام أكثر وتمتم (كويريل) بشيء وقاطعه (سناب): «هل استطعت أن تجد طريقة للمرور من وحش (هاجريد)؟».

(كويريل): «لـ... لكن.. (سيفيروس).. أنا..».

قال (سناب) وقد خطا خطوة مقتربًا منه: «(كويريل)..هل تريد أن أكون عدوًا لك؟».

(كويريل): «إننى... إننى... لا أعرف..».

(سناب): «إنك تعرف ما أعنيه بالضبط!».

وفى هذه اللحظة، نعقت بومة بصوت عالٍ فارتبك (هارى) وكاد يقع من فوق الشجرة وعندما اعتدل أخيرًا سمع (سناب) يقول: «...استخدم شيئًا من تلك المهارات المتقدمة التى تتقنها!».

(كويريل): «لـ... لكننى.. لا.. لا أفعل...».

قاطعه (سناب) بحدة: «حسنًا.. سيكون لنا حديث آخر فى وقت قريب! عندما تفكر جيدًا وتقرر لمن ولاؤك!».

والتف فى عباءته وخرج مسرعًا من الغابة.. كانت السماء قد أظلمت الآن. إلا أن (هارى) استطاع أن يرى (كويريل) متجمدًا فى مكانه؛ كمن أصابته صاعقة!

صاحت (هرميون): «(هارى)..أين كنت؟».

وخبط (رون) (هارى) على ظهره وهتف: «لقد انتصرنا.. أنت انتصرت.. انتصرنا جميعًا! وهزمت (مالفوى).. وحاول (نيفيل) أن يتغلب على (جويل) و(كراب) وحده! ولكنه لا يزال تحت العلاج عند مدام (بومفرى).. الجميع فى انتظارك فى الغرفة العامة.. سنقيم حفلاً.. سرق (فريد) و(جورج) بعض الكعك والحاجيات من المطبخ استعدادًا للحفل!».

قال (هارى) وأنفاسه متقطعة: «لا بأس بكل هذا، لكن دعونا نجد حجرة خالية..انتظروا لتسمعوا ما حدث!».

ووجدوا حجرة، وتأكدوا أن (بيف) غير موجود بها قبل أن يغلقوا الباب خلفهم، وقص عليهم (هارى) كل ما رآه وسمعه قائلاً: «لقد كنا على حق.. إنه حجر الفيلسوف، و(سناب) يحاول إجبار (كويريل) على مساعدته فى الحصول عليه..لقد سأله إن كان يعرف كيف يمر عبر (فلافى) وقال شيئًا عن مهارات (كويريل) السحرية.. أنا متأكد أن هناك أشياء غير فلافى تحرس الحجر، ربما تعاويذ شديدة القوة.. يمكن أن يكون (كويريل) قد صنع تعاويذ مقاومة للسحر الأسود.. يحتاجها (سناب)؛ حتى يستطيع الدخول....!».

قالت (هرميون) محذرة: «إذن أنت تعنى أن الحجر سيكون فى أمان ما دام (كويريل) مستعدًا لـ(سناب)».

قال (رون): «سيكون قد اختفى يوم الثلاثاء القادم».

١٤ نوربرت.. التنين النرويجى

يبدو أن (كويريل) كان أشجع مما تصوروا، فرغم أنه خلال الأسابيع التى تلت هذه الأحداث أصبح أكثر هزالاً واصفرارًا، فإنه لم يبدُ عليه أنه قد استسلم!

وفى كل مرة يسيرٍ (هارى) و(رون) و(هرميون) بجوار الممر فى الدور الثالث - كانوا يلصقون آذانهم بالباب؛ ليتأكدوا من وجود (فلافى) فى الداخل يصدر نباحه المكتوم.. أما (سناب)، فكان يدور حول المكان بغضبه المعهود؛ مما طمأنهم أن الحجر لا يزال فى أمان. وكان (هارى) كلما رأى (كويريل) ابتسم له مشجعًا وأصبح، (رون) يطلب من التلاميذ التوقف عندما كانوا يضحكون من طريقته فى الكلام.

فى ذلك الوقت، كانت (هرميون) تهتم بشىء آخر بخلاف حجر الفيلسوف.. فقد بدأت بوضع جدول للمراجعة النهائية، وقائمة بكل المذكرات؛ استعدادًا للامتحانات..وأخذت تحث (هارى) و(رون) على أن يفعلا مثلها.

(رون): «الامتحانات لا تزال بعيدة جدًّا يا (هرميون)».

قالت (هرميون) بحزم: «ليست عشرة أسابيع بالزمن الطويل.. إنها مثل الثانية بالنسبة لـ(نيكولاس فلامل)».

قال (رون) مذكرًا إياها: «ولكن عمرنا ليس ستمائة سنة.. وعلى أية حال، لماذا تراجعين أصلاً.. أنك تعرفين كل شىء بالفعل».

(هرميون): «لماذا أراجع؟!! أمجنون أنت؟!! ألا تدرك أننا يجب أن ننجح فى هذه الامتحانات حتى ننتقل للسنة الثانية؟ إنها مهمة جدًّا. كان يجب أن أبدأ فى المذاكرة منذ شهر على الأقل.. لا أعرف ما الذى حدث لى..»».

لكن الأساتذة كانوا فى صف (هرميون).. وقد كثفوا الواجبات المدرسية..حتى لم يعد لديهم أى وقت للراحة..ولم تكن أعياد (عيد الفصح)

ممتعة مثل الكريسماس، وكان من الصعب أن يخلد أى شخص للراحة، بينما (هرميون) تكرر الاستخدامات الاثنى عشر لدماء التنين، أو تتدرب على حركة العصا، وقضى (هارى) و(رون) وقتهما معها فى المكتبة، وهما لا ينقطعان عن التأوه والتثاؤب، محاولين إنهاء الواجبات الإضافية التى يعطيها لهم المدرسون!

بعد ظهر أحد الأيام، انفجر (رون) قائلاً: «مهما فعلت، فلن أتذكر كل هذا..»، ثم رمى ريشته ونظر من نافذة المكتبة.. إنه أول يوم من الأيام الجميلة التى يصفو فيها الجو منذ شهور.. كانت السماء زرقاء صافية، والهواء يبشر بقدوم الصيف!

كان (هارى) غارقًا فى البحث عن كلمة «ديتانى» فى كتاب *(مائة عشب وطحلب سحرى)* ولم يرفع نظره حتى سمع (رون) يقول: «(هاجريد).. ماذا تفعل فى المكتبة؟».

وظهر (هاجريد) بوضوح أمامهم وهو يخفى شيئًا وراء ظهره، وكان منظره بمعطفه الجلدى لا يتلاءم مع المكان!

قال لهم بصوت مراوغ لفت نظرهم: «أُلقى نظرة!». ثم نظر إليهم بشك وقال: «وأنتم.. ماذا تفعلون؟ هل لا تزالون تبحثون عن (نيكولاس فلامل)؟!».

قال (رون) بحماس: «ياه! لقد عرفنا كل شىء عنه منذ وقت طويل ونعرف ما يحرسه هذا الكلب، إنه حجر الفيلـ...».

صرخ (هاجريد): «هش شش».. ونظر حوله بسرعة؛ ليرى إذا كان هناك من يستمع إليهم.. وقال: «لا ترفعا صوتيْكما بمثل هذا الكلام!».

قال (هارى): «لدينا بعض الأسئلة نريد أن نوجهها إليك. مثلاً: ما الأشياء التى تحرس الحجر مع (فلافى).. و...؟».

قال (هاجريد) مرة أخرى: «هش شش.. اسمعوا.. تعالوا لنتناول الشاى، أنا لا أعدكم بقول أى شىء.. ولكن لا تجهروا بهذا الكلام هنا.. ليس من المفترض أن يعرف التلاميذ شيئًا عن هذا الموضوع! سيظنون أننى أخبرتكم..».

قال (هارى): «حسنًا.. سوف نراك قريبًا..».

وأسرع (هاجريد) بالخروج..

سألت (هرميون): «ما الذى يخفيه وراء ظهره؟».

(هارى): «هل تظنين أنه شيء له علاقة بالحجر؟».

قال (رون) الذى كان قد ملَّ من المذاكرة: «سأذهب إلى القسم الذى كان فيه!».

غاب دقيقة، وعاد وهو يحمل بعض الكتب.. ألقاها على المنضدة وقال هامسًا: «كلها حول التنين.. انظروا إلى عناوين هذه الكتب: *(أنواع التنين فى إنجلترا وأيرلندا)* و*(من البيضة وحتى اللهب)* و*(دليل مربى التنين)*».

قال (هارى): «كان (هاجريد) يتمنى دائمًا أن يكون لديه تنين.. هذا ما قاله لى فى أول مرة التقينا فيها!».

قال (رون): «لكن هذا مخالف لقوانيننا.. لقد تم تحريم تربية التنين طبقًا لميثاق السحرة لعام ١٧٠٩. والجميع يعرفون ذلك. فمن الصعب ألا يتعرف عليك العامة إذا احتفظت بتنين فى فناء منزلك الخلفى.. كما أنه لا يمكن استئناس التنين؛ فهو فى منتهى الخطورة.. يجب أن ترى الحروق التى أصيب بها (تشارلز) من التنينات البرية فى رومانيا!».

قال (هارى): «ألا توجد تنينات برية فى بريطانيا؟».

قال (رون): «موجودة بالطبع.. هناك تنين مقاطعة (ويلز) الأخضر العادى، وتنين منطقة (هيبريدز) الأسود. لكن وزارة السحر تقوم بجهود كبيرة لإخفاء أمر وجودها.. ولمعلوماتك فإن جماعتنا يجب أن تستمر بإلقاء التعاويذ على العامة الذين يشاهدونهم حتى ينسوا ما رأوه».

سألت (هرميون): «إذًا.. ما الذى ينويه (هاجريد)؟».

بعد ساعة، وصلوا إلى كوخ (هاجريد) الخشبى.. ودهشوا عندما لاحظوا أن (هاجريد) قد أسدل الستائر على جميع النوافذ، وقبل أن يسمح لهم بالدخول سأل قائلاً: «مَنْ بالباب؟»، ثم أغلق الباب بسرعة بعد دخولهم.

كان الجو حارًا فى الداخل.. فرغم أنه كان يومًا دافئًا.. فإن (هاجريد) أشعل نيرانًا قوية.. وصنع لهم الشاى.. وعرض عليهم بعض «السندوتشات» لكنهم رفضوا.

قال: «إذًا.. ما الذى تريدون السؤال عنه؟».

قال (هارى): «نحن نتساءل إذا كان من الممكن أن تخبرنا عن الأشياء التى تحرس الحجر، بالإضافة إلى (فلافى)؟».

عبس (هاجريد) فى وجهه وقال: «بالطبع لا أستطيع.. أولاً..لأننى لا أعرف. وثانيًا.. لأنكم تعرفون الآن بالفعل أكثر مما ينبغى، كل ما أستطيع أن أخبركم به هو أن هذا الحجر موجود هنا لسبب مهم؛ لقد كاد أن يسرق فى (جرينجوتس).. أتوقع أنكم قد استنتجتم كل ذلك.. إننى حائر، كيف علمتم بأمر (فلافى)؟».

قالت (هرميون) بصوت دافئ متملق: «اسمع يا (هاجريد).. ربما لا تريد أن تخبرنا.. لكننا متأكدون أنك لا تخفَى عنك خافية مما يدور هنا». اهتزت لحية (هاجريد) فعرفوا أنه يبتسم، وأكملت (هرميون) قائلة: «نحن فقط نريد أن نعرف من الذى صنع هذه الحراسة؟ من الذى وضع (دمبلدور) ثقته فيهم؟ فنحن نعرف أنه لا يثق إلا بك!». وانتفخ صدر (هاجريد) عندما سمع هذه الكلمات الأخيرة، وابتسم (هارى) و(رون) لـ(هرميون).

قال (هاجريد): «حسنًا.. لا أظن أننى سأسبب الأذى لأى شخص لو قلت لكم..فلنر.. لقد استعار (فلافى) منى.. كما وضع بعض المدرسين تعاويذ الأستاذة (سبراوت) ـ الأستاذ (فليتويك) ـ الأستاذة (ماكجونجال)..». وأخذ يعدُّهم على أصابعه وأضاف: «وهناك أيضًا الأستاذ (كويريل) و(دمبلدور) نفسه صنع شيئًا بالطبع.. انتظروا، لقد نسيت اسمًا.. آه، الأستاذ (سناب)».

«(سناب)؟!!».

قال: «نعم.. هل مازلتم تعتقدون أنه يحاول سرقته؟ لقد اشترك (سناب) فى حماية الحجر.. ومن غير المعقول أن يحاول سرقته».

وعرف (هارى) أن (هرميون) و(رون) يفكران فى نفس الشىء الذى يفكر فيه؛ وهو أنه إذا كان (سناب) قد اشترك فى حماية الحجر، فقد كان سهلاً عليه أن يعرف كيف قام باقى المدرسين بحماية الحجر، وربما هو على علم بكل شىء ما عدا تعويذة (كويريل) وطريقة المرور من (فلافى)..

سأله (هارى) قلقًا: «أظن أنك أنت الوحيد الذى يعرف طريقة المرور من فلافى..ولن تخبر أحدًا بهذا! ولا حتى أحد الأساتذة!».

رد (هاجريد) بفخر: «طبعًا.. لا أحد ما عدا (دمبلدور)!».

نظر (هارى) إلى زميليه وقال: «حسنًا، هذا شيء جيد.. (هاجريد)، هل يمكن أن تفتح نافذة؟ فالجو شديد الحرارة هنا!».

قال (هاجريد): «آسف يا (هارى)..لا أستطيع!».

لاحظ (هارى) أنه ينظر إلى النيران، ونظر إليها (هارى) بدوره!

(هارى): «(هاجريدِ).. *ما هذا؟*».

ولكنه عرف ما هو.. فى قلب النيران، تحت إبريق الشاى.. كانت ترقد بيضة سوداء عملاقة!

قال (هاجريد) وهو يمسك لحيته بعصبية: «آه... إنها.. إنها...».

سأله (رون) وهو يقترب من النيران؛ لينظر إلى البيضة: «(هاجريد).. مِنْ أين أتيت بها؟ لابد أنك دفعت فيها ثمنًا باهظًا!».

قال (هاجريد): «لا..لقد فزت بها..كنت بالأمس فى القرية.. واشتركت فى بعض ألعاب الورق مع رجل غريب.. وأظن أنه كان سعيدًا بالتخلص منها!».

قالت (هرميون): «لكن ماذا ستفعل بعد أن تُفقس البيضة؟».

قال وهو يسحب كتابًا ضخمًا من تحت الوسادة: «لقد قمت ببعض القراءات..انظروا..أحضرت هذا الكتاب من المكتبة *(تربية التنين من أجل التسلية والربح)*.. إنه كتاب قديم بالطبع..ولكن به كل شيء..احتفظ بالبيضة فى النار؛ لأن أمه تنفخ فيه النار عادة.. وعندما يخرج التنين من البيضة، تطعمه جردلاً من الشراب، ودماء الدجاج كل نصف ساعة.. وهنا: كيف تفرق بين أنواع البيض؟ وما عندى بيضة تنين نرويجى..إنه نوع نادر!».

وكان يبدو شديد السعادة، ولكن (هرميون) كانت على عكسه.

قالت: «(هاجريد).. إنك تعيش فى كوخ خشبى».

لكن (هاجريد) لم يكن يستمع، وأخذ يقلب النيران وهو يغنى بمرح!

ومرت الأيام وقد زاد مشاغلهم أمرٌ آخر.. فماذا لو عرف أحد أن (هاجريد) يحتفظ بتنين غير قانونى فى كوخه؟!

تنهد (رون) وقال: «أتساءل كيف سيكون الوضع لو عاش الإنسان حياة خالية من المشاكل». كانوا مشغولين ليلة بعد ليلة فى الواجبات الإضافية التى كانت تُطلب منهم، وقد بدأت (هرميون) الآن فى عمل جداول مراجعة لـ(هارى) و(رون) أيضًا؛ مما زاد من ضيقهم.

ثم وفى أثناء الإفطار فى أحد الأيام، أحضرت (هيدويج) رسالة أخرى من (هاجريد).. كان بها كِلمتان فقط: «إنها تُفقس».

أراد (رون) أن يترك حصة علم النباتات ويتجه مباشرة إلى (هاجريد)، ولكن (هرميون) رفضت!

قال (رون): «(هرميون).. كم مرة فى حياتنا ستسنح لنا فرصة رؤية تنين يخرج من البيضة؟».

قالت: «يجب أن نذهب إلى دروسنا..إننا سنكون سببًا فى مشاكل كبيرة لـ(هاجريد) لو اكتشف أحد سبب غيابنا».

همس (هارى): «هش..سكوت!».

كان (مالفوى) يقف على بُعد خطوات.. وقد وقف ليستمع لحديثهم.. تُرَى، ما الذى سمعه؟ كانت نظراته الخبيثة تخيف (هارى)!

أخذ (رون) و(هرميون) يتجادلان طوال الطريق إلى الحصة وأخيرًا، وافقت (هرميون) على الذهاب فى فترة الراحة الصباحية.. وعندما دق جرس انتهاء الدروس.. أسرع الثلاثة جريًا إلى الكوخ المجاور للغابة، وحياهم (هاجريد) وهو يبدو منفعلاً وسعيدًا!

وأدخلهم قائلاً: «إنه على وشك الخروج!».

كانت البيضة فوق المائدة..وقد ظهرت بها تشققات عميقة وشىء يتحرك بداخلها..وصوت دقات غريبة تأتى منها..

سحبوا مقاعدهم.. والتفُّوا حول المائدة ينظرون وقد كتموا أنفاسهم! فجأة، تشققت البيضة.. وتحطمت.. وخرج التنين الصغير إلى المائدة.. كان جميلاً

ومجعدًا.. يشبه مظلة سوداء.. له أجنحة طويلة مقارنة بجسمه النحيل.. كما كان له أنف طويل له فتحات واسعة، وقرون نابتة وعيون مستديرة بارزة..

وسعل..وخرجت شعلتان من أنفه!

همس (هاجريد): «أليس جميلاً؟».

ومد يده يربت على رأس التنين، ولعق التنين أصابعه، وظهرت أنيابه المرقطة!

قال (هاجريد): «حفظه الله..إنه يعرف أمه!».

سألته (هرميون): «(هاجريد)، ما مدى سرعة نمو التنين النرويجى؟».

وقبل أن يجيبها احمر وجهه غضبًا.. وقفز واقفًا وجرى إلى إحدى النوافذ!

«ماذا حدث؟».

قال: «رأيت تلميذًا ينظر من خلال فتحة الستائر.. لقد جرى عائدًا إلى المدرسة».

أسرع (هارى) ينظر من الباب، ونظر إلى بعيد..ورغم بُعد المسافة، لم يكن هناك شك.. لقد رأى (مالفوى) التنين!

طوال الأسبوع، كانت ابتسامة (مالفوى) الخبيثة تثير فيهم القلق والتوتر، وكانوا يقضون كل أوقات راحتهم عند (هاجريد)؛ محاولين أن يقنعوه بالتخلى عن التنين.. استحثه (هارى) قائلاً: «(هاجريد).. دعه يذهب..أطلقه حرًّا!».

(هاجريد): «مستحيل..إنه صغير..سوف يموت!».

نظروا إلى التنين، كان حجمه قد تزايد ثلاث مرات فى أسبوع واحد..وكان يخرج من أنفه شيئًا كالنيران.. أما (هاجريد)، فقد أهمل كل واجباته؛ فلم يعد لديه وقت إلا لرعاية التنين الصغير!

قال (هاجريد): «لقد قررت أن أطلق عليه اسم نوربرت.. إنه يعرفنى الآن، انظروا (نوربرت).. (نوربرت) أين مامى؟».

همس (رون) فى أذن (هارى): «لقد فقد عقله تمامًا!».

قال (هاري): «(هاجريد)..بعد أسبوعين، سيكون (نوربرت) أكبر من بيتك، وقد يذهب (مالفوى)؛ ليخبر (دمبلدور) فى أى وقت!».

أغلق (هاجريد) فمه! ثم قال: «أعرف أننى لا أستطيع الاحتفاظ به إلى الأبد.. لكن لا يمكننى أن أرميه فى الشارع.. مستحيل!».

تحول (هارى) فجأة إلى (رون) وقال: «(تشارلى)!».

قال (رون): «هل فقدت عقلك أنت أيضًا.. أنا (رون) ولست (تشارلى)!».

قال (هارى): «لا.. (تشارلى) شقيقك.. إنه فى رومانيا يقوم بدراساته حول التنين، لو أرسلنا له (نوربرت) فسوف يقوم برعايته! ثم يطلق سراحه فى موطنه!».

(رون): «فكرة رائعة.. ما رأيك يا (هاجريد)؟».

فى النهاية، وافق (هاجريد) على أن يرسلوا بومة لـ(تشارلى) بشأن التنين!

فى ليلة الأربعاء من الأسبوع التالى، جلس (هارى) و(هرميون) فى الغرفة العامة وحدهما، بعد أن نام الجميع.. وبمجرد أن دقت ساعة الحائط معلنةً منتصف الليل، فتحت فتحة اللوحة فجأة، وظهر (رون) أمامهما من العدم، بعد أن أسقط عباءة الإخفاء عنه.. كان فى كوخ (هاجريد) يساعده فى إطعام (نوربرت) الذى يأكل الفئران الآن.

قال (رون) وهو يظهر يده: «لقد عضنى..».

كانت يده تنزف الدماء، وهى مربوطة بمنديل كبير، وواصل كلامه: «لن يكون بإمكانى أن أمسك ريشة الكتابة لمدة أسبوع على الأقل، هذا التنين هو أكبر حيوان متوحش رأيته فى حياتى.. لكن (هاجريد) يعامله وكأنه أرنب صغير.. عندما عضنى، عاتبنى (هاجريد) قائلاً: «إنه فعل ذلك؛ لأننى بعثت فيه الخوف..وعندما تركته كان يغنى له إحدى أغانى النوم للأطفال!».

وسمعوا دقًا رقيقًا على النافذة!

قال (هارى) وهو يسرع إلى الشباك: «إنها (هيدويج).. معها رسالة من (تشارلى)!».

ومد الثلاثة رءوسهم ليقرءوا الرد معًا!

«*عزيزى (رون)..*

كيف حالك؟ شكرًا على خطابك.. يسعدنى الاهتمام بالتنين النرويجى.. لكن.. ليس من السهل إحضاره إلى هنا.. وأظن أن أفضل طريقة هى إرساله مع مجموعة من أصدقائى القادمين لزيارتى الأسبوع القادم! المشكلة الوحيدة أنه يجب ألا يراهم أحد وهم يحملون تنينًا غير قانونى!

هل تستطيع أن تصحبه إلى أعلى البرج فى منتصف ليلة السبت؟ سيقابلونك هناك، ويأخذونه بعيدًا، بينما الظلام مازال كاسيًا..

أرسل لى الرد بأسرع وقت ممكن!

المخلص

(تشارلى)».

تبادل الثلاثة النظرات..

قال (هارى): «*لدينا* عباءة الإخفاء.. إنها كبيرة بحيث يمكنها أن تلتف حول (نوربرت) واثنين منا!».

ووافقه (رون) و(هرميون) فقد عانوا جميعًا أشد المعاناة خلال الأسبوع السابق. وكانوا مستعدين لعمل أى شىء من أجل التخلص من (نوربرت)، و(مالفوى).

ظهرت عقبة فى اليوم التالى؛ استيقظ (رون) وقد اشتدت آلام يده.. وأصبحت متورمةً.. وخاف من الذهاب إلى مدام (بومفرى)؛ فقد تتعرف على عضة التنين ولكنه لم يجد بدًا من الذهاب فى الظهيرة بعد أن تحول لون يده إلى لون أخضر غريب.

فى نهاية اليوم الدراسى، ذهبت (هرميون) و(هارى) لزيارته فى جناح المستشفى، ووجداه بالفراش فى حالة سيئة.

وهمس (رون) قائلاً لهم: «إنها ليست يدى فقط، رغم أننى أشعر أنها على وشك الوقوع منى؛ ولكن (مالفوى) أخبر مدام (بومفرى) أنه يريد استعارة

كتاب منى لكى يأتى إلى هنا ويسخر منى، وهددنى بالذهاب إلى مدام (بومفرى) وإخبارها بما قام بعضِّى، وكنت قد أخبرتها أنها عضة كلب! ولكننى أعتقد أنها لم تصدقنى. كان يجب ألا أضربه فى مباراة (الكويدتش)؛ هذا سبب كل ما يفعله».

حاول (هارى) و(هرميون) تهدئة (رون).

وقالت (هرميون): «إن الأمر سينتهى ليلة السبت».. ولكن كلامها لم يُطمئن (رون) بل على العكس فقد اعتدل جالسًا فى سريره فجأة، وصاح بعصبية: «ليلة السبت! آه.. لا.. يا إلهى! لقد تذكرت الآن.. إن رسالة تشارلى موجودة داخل الكتابِ الذى أخذه (مالفوى).. سيعرف الآن أننا سنتخلص من (نوربرت)!».

لم يستطع (هارى) ولا (هرميون) الرد على (رون).. فقد حضرت مدام (بومفرى) وطلبت منهما الخروج؛ لأن (رون) فى حاجة إلى الراحة!

قال (هارى) لـ(هرميون): «ليس لدينا الوقت الكافى لنرسل إلى (تشارلى) لتعديل الخطة، كما أنها قد تكون فرصتنا الوحيدة لنتخلص من (نوربرت).. لا مفر من المخاطرة.. ثم إن لدينا عباءة الإخفاء.. و(مالفوى) لا يعرف شيئًا عنها!».

عندما ذهبَا إلى (هاجريد) للاتفاق معه، كان كلبه فى الخارج مربوط الذيل، وفتح (هاجريد) الشباك وقال لهما: «لا أستطيع أن أدعكما تدخلان؛ لأن (نوربرت) فى مرحلة حرجة، لكن الأمر تحت السيطرة».

وعندما سمع بالأخبار، امتلأت عيناه بالدموع، وربما كان ذلك بسبب عض التنين لساقه، ولكنه قال: «آهٍ! لا بأس، لقد وصل إلى حذائى فقط.. إنه يلعب معى فقط.. فهو يزال طفلاً صغيرًا على أية حال».

وضرب الطفل الصغير الحائط بذيله، فاهتزت النوافذ، وعادا إلى القلعة وهما يتمنيان لو جاء يوم السبت سريعًا!

وكانا يشعران بالأسف من أجل (هاجريد).. عندما حان وقت وداعه لـ(نوربرت) لولا أنهما كانا فى قمة القلق مما سيقومان بفعله، كانت الليلة

مظلمة، والسماء مليئة بالسحب وكانا قد تأخرا فى الوصول إلى كوخ (هاجريد).. لأنهما اضطرا لانتظار انصراف (بيف) وابتعاده عن طريقهما والذى كان يلعب التنس مع الحائط فى بهو الدخول!

كان (هاجريد) مستعدًّا.. وقد وضع (نوربرت) فى قفص متين، وقال: «وضعت له عددًا كافيًا من الفئران، وبعض الشراب من أجل الرحلة! ومعه أيضًا دبُّه الصغير؛ ليلعب به إذا شعر بالوحدة».

وكان صوته مختنقًا بالبكاء!

«مع السلامة يا (نوربرت).. لن تنساك ماما أبدًا!».

وغطى (هارى) و(هُرميون) القفص بالعباءة ودخلا تحتها..

كيف سينجحان فى الوصول إلى أعلى البرج..لم يعرفا قط.

كان الوقت قد قارب منتصف الليل وهما يلهثان حامليْن (نوربرت) عبر السلالم الرخامية فى المدخل، ثم إلى بهو الدخول، ثم إلى سلالم أخرى، والعديد من الممرات المظلمة ثم سلالم ثالثة.. وهكذا.

قال (هارى) وهما يصلان إلى آخر ممر تحت البرج العالى: «وصلنا.. تقريبًا!».

ثم سمعا أصواتًا أمامهما جعلتهما يكادان يُسقطان القفص من أيديهما.. وقد نسيا أنهما غير مرئيين، ونظرا فى الظلام إلى خيال اثنين من الناس يواجهان بعضهما على بُعد خطوات، وقد ارتفع ضوء مصباح!

كانت الأستاذة (ماكجونجال) بملابس النوم تمسك (مالفوى) من أذنه قائلةً: «أمسكت بك.. تُخصم عشرون درجة من (سليذرين).. تتجول فى منتصف الليل.. كيف تجرؤ؟».

صاح (مالفوى): «يا أستاذة.. إنه (هارى بوتر).. إنه قادم.. ومعه تنين!».

قالت: «ما هذا الكلام الفارغ! وتجرؤ على قص الأكاذيب أيضًا.. هيًا.. تعالَ.. سوف أذهب إلى الأستاذ (سناب) بخصوصك يا (مالفوى)!».

كانت الدرجات الباقية إلى سطح البرج هى أسهل ما قاما به بعد ذلك، ووصلا إلى المكان، وشعرا بهواء الليل البارد، وهما يتركان القفص فوق الأرض.. وألقيا عنهما العباءة.. وتنفسا بعمق، وقفزت (هرميون) فى الهواء!

قالت: «سيتم احتجاز (مالفوى).. أريد أن أغنى!».

قال (هارى) ناصحًا: «لا..لا تفعلى!».

انتظرا عشر دقائق، ثم وصلت أربع مقشات ترفرف فى الهواء، وهبطت فى الظلام!

كان أصحاب (تشارلى) مجموعة مرحة.. وشاهد (هارى) و(هرميون) كيف ربطوا القفص بأغلال متينة؛ حتى يتمكنوا من رفعه بينهم، ثم بعد أن انتهوا صافحهم (هارى) و(هرميون).. وشكراهم بكل حرارة!

أخيرًا، ها هو ذا (نوربرت).. يذهب.. بعيدًا.. بعيدًا.. *بعيدًا*..

وأسرعا يهبطانْ السلالم.. وقلباهما يرقصان فرحًا.. الآن.. لا يوجد نوربرت.. لا يوجد تنين.. و(مالفوى) محبوس.. ما الذى يمنعهما من السعادة؟!

كانت الإجابة تنتظرهما أسفل السلم، وبمجرد أن وصلا إلى الممر، ظهر وجه (فيلش) فجأة فى الظلام!

قال: «أهلاً.. أهلاً.. أهلاً.. أظن أن البعض قد وقع فى مشكلة كبيرة!»

كانا قد نسيا العباءة على سطح البرج!!!

١٥ الغابة المحرمة

لا يمكن أن تسوء الأمور أكثر من ذلك..

اصطحبهما (فيلش) إلى مكتب الأستاذة (ماكجونجال) فى الدور الأول، حيث جلسا صامتيْن.. لا ينطق أحدهما بكلمة.. كانت (هرميون) ترتعد، وبينما تتصارع الأفكار فى رأس (هارى)؛ محاولاً إيجاد عذر أو حجة تخرجهما من هذا المأزق.. وأى مأزق! كيف كانا غبييْن لدرجة أن ينسيا العباءة على السطح؟ لن يجدا أبدًا عذرًا يمكن أن تتقبله الأستاذة (ماكجونجال) لوجودهما بالخارج يدوران حول المدرسة فى ظلام الليل، ولا لصعودهما إلى برج الفلك العالى المحرم عليهم صعوده إلا خلال الحصص! أما لو عرفت بشأن (نوربرت) والعباءة فسيكون عليهما بكل تأكيد حزم أمتعتهما والعودة إلى منزليهما.

كان (هارى) يظن أن الأمور لا يمكن أن تسوء أكثر مما هى عليه فقد عرف أنه مخطئ عندما دخلت (ماكجونجال) ومعها (نيفيل) الذى صرخ عندما رآهما: «(هارى).. كنت أبحث عنكما.. لأحذركما.. لقد سمعت (مالفوى) يقول إنه سوف يمسك بكما.. وأن معكما تنيـ...».

هز (هارى) رأسه؛ فى محاولة لإيقاف (نيفيل) عن الكلام، لكن (ماكجونجال) كانت تراقب ما يحدث وهى تكاد تنفجر غيظًا، وأخذت تدور حولهما قائلة: «لم أصدق أن أحدًا منكما يرتكب هذا العمل.. أخبرنى السيد (فيلش) أنكما صعدتما البرج فى الساعة الواحدة صباحًا.. *أريد شرحًا كاملاً للأمر*».

إنها المرة الأولى التى تعجز فيها (هرميون) عن الإجابة عن سؤال المدرسين.. كانت تجلس جامدة كالتمثال تنظر إلى قدميها!

قالت (ماكجونجال): «أستطيع أن أتصور الموقف..لا يحتاج الأمر إلى الكثير من الذكاء؛ لقد اخترعتما قصة وهمية عن تنين ليصدقها (مالفوى)

ويخرج من منزله ليلاً ليقع فى مشكلة، وقد حدث هذا بالفعل.. لكن من المضحك أن (لونجبوتم) سمع نفس القصة وصدقها أيضًا..».

نظر (هارى) إلى (نيفيل).. كان يحاول أن يقول له إن هذا غير صحيح، فقد كان يبدو مصدومًا ومجروحًا.. مسكين (نيفيل).. لابد أنه تكبد الكثير ليجدهما فى هذا الظلام ويحذرهما!

قالت (ماكجونجال): «أنا مشمئزة.. أربعة طلاب خارج فراشهم فى ليلة واحدة! لم يحدث شىءٌ مثل هذا فى المدرسة من قبل! وأنتِ يا آنسة (جرانجر) لقد كنت أعتقد أنكِ أكثر حكمة من ذلك، أما أنت يا سيد (بوتر) فقد كنت أعتقد أن (جريفندور) يعنى بالنسبة لك أكثر من هذا.. سيجازى ثلاثتكم بالاحتجاز.. نعم وأنت أيضًا يا سيد (لونجبوتم).. لا شىء يعطيك الحق فى التجول بالمدرسة فى مثل هذا الوقت خصوصًا أن الوضع خطير فى هذه الأيام؛ لذلك سوف يتم خصم خمسين نقطة من (جريفندور)!».

شهق (هارى): «خمسون؟»، ولكنهم بذلك سيخسرون المقدمة التى كسبوها فى مباراة (الكويدتش) الأخيرة.

قالت وهى تتنفس بصعوبة من شدة غضبها: «خمسون نقطة من *كل واحد* منكم».

«أرجوك.. يا أستاذة».

«هذا لا يمكن..».

قالت: «لا تقل لى ما هو الممكن وغير الممكن يا (بوتر).. والآن هيا إلى النوم..لم أكن فى يوم من الأيام أكثر خجلاً من طلبة (جريفندور) مثل الآن..!».

١٥٠ نقطة تؤخذ من رصيد (جريفندور)، أصبح منزل (جريفندور) الأخير؛ لقد ضيعوا فرصة منزلهم فى الحصول على الكأس فى ليلة واحدة، شعر (هارى) بألم شديد فى معدته.. لن يكون بإمكانهم تعويض الفارق أبدًا.

ظل (هارى) مستيقظًا يفكر فى أنه السبب.. وزاد توتره صوت بكاء (نيفيل) طوال الليل.. لم يستطع (هارى) التفكير فى شىء يقوله للتخفيف عنه، كان يعرف أن (نيفيل) قلقٌ مثله مما سيحدث عندما يعرف باقى التلاميذ بما جرى!

فى البداية، كان تلاميذ (جريفندور) الذين يمرون باللوحة الزجاجية الضخمة التى تظهر فيها نقاط المنزل يظنون أن هناك خطأً ما.. كيف يمكن أن تقل نقاط منزلهم ١٥٠ نقطة فى ليلة واحدة؟ ثم انتشرت القصة وعرفوا أن السبب هو (هارى بوتر).. بطلهم فى مباراتى (الكويدتش).. ومعه تلميذان أحمقان من تلاميذ السنة الأولى. وبعدها انقلب الوضع وأصبح (هارى) فجأة أكثر شخص مكروه فى المدرسة بعد أن كان الأكثر شعبية وإثارة للإعجاب، حتى تلاميذ (هافلباف) ورافنكلو أصبحوا ضده.. لأنهم كانوا يتطلعون إلى رؤية (سليذرين) يخسر كأس المنازل! كان الناس يشيرون إليه فى كل مكان يذهب إليه ويسمعهم وهم يوجهون له الإهانات، أما طلاب (سليذرين)، فقد كانوا يصفقون عندما يمر بهم ويصفرون ويشجعونه قائلين: «شكرًا يا (بوتر).. أحسنت!».

لم يقف أحد معه سوى (رون) الذى قال له: «لا تقلق.. سينسون الأمر خلال أسابيع قليلة. لقد خسر (فريد) و(جورج) الكثير من النقاط ولا يزال الناس يحبونهما».

قال (هارى) يائسًا: «ولكنهما لم يخسرا قطُّ ١٥٠ نقطة فى ليلة واحدة!».

قال (رون) موافقًا: «حسنًا.. لا.».

لقد أصبح الوقت متأخرًا على إصلاح الخطأ..لكن (هارى) أقسم ألا يتدخل فى أى أمر لا يعنيه بعد الآن..وغرق فى الخجل، حتى إنه ذهب إلى (وود) وطلب منه أن ينسحب من الفريق!

قال (وود) بصوت كالرعد: «تترك الفريق؟ وما الذى ستحققه من ذلك؟ كيف سنستعيد أى نقاط إذا لم نفز فى (الكويدتش)؟».

ولكن حتى (الكويدتش) فقد بهجته؛ لقد توقف باقى الفريق عن الكلام مع (هارى) فى أثناء التمارين وعندما يتكلمون عنه كانوا يقولون «الباحث».

كانت (هرميون) و(نيفيل) يعانيان أيضًا ولكن ليس مثل (هارى)؛ لأنهما لم يكونا مشهورَيْن مثله، ومع ذلك توقف الجميع عن الحديث معهما أيضًا وتوقفت (هرميون) عن جذب الانتباه لنفسها فى الفصل ،وأبقت رأسها منخفضًا وأخذت تعمل فى صمت.

ومع اقتراب الامتحانات، شعر (هارى) ببعض الراحة، فقد انشغل مع (رون) و(هرميون) بالمذاكرة؛ مما أبعد ذهنه قليلاً عن تعاسته، وأخذوا يسهرون لأوقات متأخرة من الليل.. يستذكرون مكونات الوصفات المعقدة، ويحفظون التعاويذ المختلفة ويراجعون تواريخ الاكتشافات السحرية وثورات الأقزام الأسطوريين.

ولكن قبل أن تبدأ الامتحانات بأسبوع، تعرض (هارى) لموقف يتعارض مع ما عاهد نفسه عليه، وهو ألا يتدخل فيما لا يعنيه أبدًا!

كان عائدًا من المكتبة وحده فى ظهيرة أحد الأيام وسمع صوتًا باكيًا صادرًا من أحد الفصوُل.. وعندما اقترب منه، سمع صوت (كويريل) يقول: «لا.. لا.. ليس ثانية.. لو سمحت...».

كان الأمر يبدو كما لو كان هناك من يهدده.. واقترب أكثر وسمعه يبكى! ويقول: «حسنًا حسنًا».

ثم خرج (كويريل) من الفصل.. مسرعًا.. باكيًا حتى إنه لم ير (هارى) فى طريقه، ودخل (هارى) الغرفة..ثم تذكر وعده لنفسه، فتوقف، ولكنه كان متأكدًا أن (سناب) خرج من الباب الخلفى.

ومما سمعه، أيقن أن (كويريل) قد استسلم فى النهاية!

وعاد (هارى) إلى المكتبة، وكانت (هرميون) تراجع دروس مادة الفلك مع (رون) فقصَّ عليهما كل ما سمع!

قال (رون): «لقد نجح (سناب) إذًا.. وعرف من (كويريل) كيف يتغلب على تعويذة صد السحر الأسود!».

قالت (هرميون): «مازال هناك (فلافى) مع ذلك».

قال (رون) وهو ينظر إلى آلاف الكتب التى تحيط بهم: «ربما يجد طريقه للعبور من (فلافى) دون أن يسأل (هاجريد). أراهن أن هناك كتابًا فى مكان ما هنا يخبرك بكيفية المرور من كلب ضخم له ثلاثة رءوس. ولكن ماذا علينا أن نفعل يا (هارى)؟».

كانت الرغبة فى المغامرة تلمع فى عينى (رون) ولكن (هرميون) ردت قبل أن يستطيع (هارى) الرد قائلة: «نذهب إلى (دمبلدور). هذا ما كان

علينا فعله منذ وقت طويل. لو قمنا بعمل أى شيء بأنفسنا فسيتم طردنا بكل تأكيد هذه المرة».

قال (هارى): «ولكن، لا يوجد لدينا أى دليل، ولن يؤيدنا (كويريل) بسبب خوفه..ومن السهل على (سناب) أن يقول إنه لا يعرف كيف دخل الغول إلى المدرسة وإنه لم يكن بأية حال فى مكان قريب من الدور الثالث. من تظنهم سيصدقون: نحن أم هو؟ الجميع يعرف أننا نكرهه وسيظن (دمبلدور) أننا اخترعنا هذه القصة؛ لنتسبب فى طرده، أما (فيلش) فلن يؤيد قصتنا مهما حصل؛ فهو و(سناب) صديقان، وسيفكر فى أنه كلما زاد عدد الطلاب المطرودين من المدرسة كان ذلك أفضل، كما أنه من المفترض أننا لا نعرف شيئًا لا عن (فلافى) ولا عن الحجر! سيحتاج الأمر إلى الكثير من الإيضاح».

بدت (هرميون) مقتنعة، أما (رون) فقال: «ماذا لو قمنا نحن بعمل ما؟!».

قال (هارى): «لا..لقد ساءت الأمور بما فيه الكفاية!».

وسحب خريطة لكوكب المشترى، وبدأ فى استذكار أسماء أقماره..

وفى صباح اليوم التالى، وصلت رسالة لكل من (هارى) و(هرميون) و(نيفيل) على مائدة الإفطار تقول:

«يبدأ العقاب الليلة الساعة ١١ مساء، قابلوا السيد (فيلش) فى بهو الدخول.

الأستاذة (ماكجونجال)».

العقاب، لقد نسى (هارى) كل شيء عنه فى غمرة ما حدث من زملائه بعد خسارته للنقاط..توقع (هارى) أن تشتكى (هرميون) من أن ليلة كاملة من المذاكرة ستضيع عليهم، لكنها لم تفعل؛ فقد كانت مثل (هارى) تشعر بأنهم يستحقون العقاب.

وفى الموعد المحدد، ودَّعا (رون) فى الغرفة العامة ونزلا إلى بهو الدخول مع (نيفيل) ووجدوا (فيلش) فى انتظارهم ومعه (مالفوى)، وكان (هارى) قد نسى أن (مالفوى) تلقى نفس العقاب معهم.

وقال (فيلش) وهو يضيء مصباحًا ويصحبهم إلى الخارج: «اتبعونى! سوف تفكرون طويلاً قبل مخالفة قوانين المدرسة مرة أخرى.. العمل الشاق والألم هما أفضل معلم لو سألتمونى عن رأيى.. من المؤسف الاستغناء عن الوسائل القديمة للعقاب، مثل تعليقكم من أيديكم فى السقف لعدة أيام.. لا تزال السلاسل فى مكتبى.. أقوم بتزيينها بانتظام؛ حتى تظل فى حالة جيدة، فقد نحتاج إليها فى يوم من الأيام..والآن هيا..ولا يفكر أحدكم فى الهرب.. وإلا سيكون العقاب مضاعفًا!».

ظلوا سائرين علىِ الأرض المبتلة..(نيفيل) يبكى و(هارى) يفكر فى نوعية العقاب الذى يجعل (فيلش) سعيدًا إلى هذه الدرجة.. كان القمر ساطعًا لكن بعض السحب كانت تحجب ضوءه من وقت إلى آخر.. وأخيرًا، رأوا كوخ (هاجريد) المضاء.. وسمعوا صوته يقول: «(فيلش).. أهذا أنت؟ أسرع..أريد أن أبدأ..».

وقفز قلب (هارى) فرحًا؛ إذا كانوا سيعملون مع (هاجريد) فإن الأمر لن يكون سيئًا جدًّا، ويبدو أن شعوره قد ظهر على وجهه؛ لأن (فيلش) قال: «لا تبتهج يا فتى..سوف تدخلون الغابة، ولا أظن أن أحدًا منكم سيخرج منها حيًّا!» وهنا تأوه (نيفيل) وتوقف (مالفوى) عن المشى وقال بصوت خائف: «الغابة؟ لا يمكننا أن ندخل هناك فى الليل، لقد سمعت أن بها مستذئبين وأشياء أخرى خطيرة..».

أمسك (نيفيل) بكُمِّ (هارى) وقد ظهر عليه الرعب..

قال (فيلش) بصوت ينضح بالتشفى: «هذا سيجعلكم لا تنسون.. كان عليكم أن تفكروا بالمستذئبين قبل أن تقوموا بما فعلتموه».

ظهر (هاجريد) قادمًا بسرعة من الظلام يحمل على كتفه قوسه وحقيبة السهام، وكلبه (فانج) وراءه، قال: «لقد تأخرتم.. كنت أنتظركم من نصف ساعة..حسنًا يا (هارى) و(هرميون)».

قال (فيلش) ببرود: «من الأفضل ألا تكون ودودًا معهم يا (هاجريد).. فهم هنا للعقاب».

قال (هاجريد) وقد تجهم فى وجه (فيلش): «هذا سبب تأخركم إذًا، لقد كنت تلقى عليهم محاضراتك كالعادة.. لقد قمت بدورك..الآن أنا المسئول!».

قال (فيلش): «سآتى فجرًا؛ لأتسلم ما بقى منهم!».

نظر إليهم شامتًا.. ثم مضى عائدًا إلى القلعة وهو يحمل مصباحه.. حتى اختفى فى الظلام!

تحول (مالفوى) إلى (هاجريد) وقال: «لن أدخل إلى تلك الغابة»، وشعر (هارى) بالسرور عندما لاحظ نبرة الرعب فى صوته!

قال (هاجريد): «ستفعل..إذا كنت تريد البقاء فى (هوجوورتس).. لقد ارتكبتم خطأً.. وعليكم أن تدفعوا الثمن!».

(مالفوى): «ولكن هذا عمل الخدم وليس الطلاب، لقد ظننت أنه سيكون علينا تكرار كتابة بعض الجمل على السبورة أو شىء من هذا القبيل..لو عرف أبى أننى أقوم بذلك، فسوف...».

زمجر (هاجريد) وقال: «هذا هو العقاب فى (هوجوورتس).. كتابة جمل على السبورة! وما فائدة ذلك؟ ستقومون بشىء مفيد أو ستطردون. إذا كنت تظن أن والدك يفضل أن تطرد.. فعُد إلى القلعة وحضر نفسك للرحيل..هيا!».

ظل (مالفوى) واقفًا فى مكانه وأخذ يحدق إلى (هاجريد) غاضبًا، ثم أبعد عينيه فى النهاية.

قال (هاجريد): «حسنًا إذًا، استمعوا إلىَّ.. إن المكان الذى سنذهب إليه شديد الخطورة، ولا أريد أن يقع أى حادث لأحدكم، التفُّوا حولى..وتعالوا معى!».

وسار بهم إلى بداية الغابة، وهو يحمل مصباحه أمامه، ثم أشار إلى طريق ضيق يلمع فى الأرض بين الأشجار السوداء الكثيفة..وهبت عليهم من الغابة نفحة هواء قوية أوقفت شعورهم وهم ينظرون إلى داخل الغابة!

قال (هاجريد): «انظروا! هل ترون هذه البقع اللامعة فى الأرض؛ إنها دم حصان وحيد القرن.. هناك أحدها مصاب بشدة.. وهذه هى المرة الثانية هذا الأسبوع..فقد وجدت واحدًا آخر ميتًا منذ أيام، وعلينا العثور على الحصان المصاب، وربما سيكون علينا قتله؛ ليرتاح من عذابه!».

وقال (مالفوى) بصوت مرتعد: «وإذا عثر علينا الشيء الذى أصاب الحصان أحادى القرن أولاً؟».

رد (هاجريد): «لن يصيبك شيء فى الغابة ما دمتَ بصحبتى أو مع (فانج).. ولا تبتعدوا عن هذا الممر.. والآن، سوف نقسم أنفسنا إلى مجموعتين، وتتبع كل مجموعة الأثر فى اتجاه مختلف، فبقع الدماء كثيرة حول المكان، يبدو أنه قد جُرح بالأمس!».

قال (مالفوى) وهو ينظر إلى أذياب فانج الطويلة: «حسنًا.. أنا مع (فانج)!».

فقال (هاجريد): «لا بأس..ولكننى أحذرك.. فهو جبان! ستذهب معه أنت و(نيفيل) وستكون (هرميون) و(هارى) معى.. ومن يعثر على الحصان وحيد القرن أولاً يطلق شرارة خضراء.. وإذا صادف أحدكم مشكلة، يطلق شرارة حمراء، وسوف نأتى بسرعة لمساعدته! هيا.. وكونوا على حذر..».

كان الظلام شديدًا فى الغابة..وبعد قليل، وصلوا إلى مفترق طرق، واتجهت كل مجموعة فى اتجاه..وساروا فى صمت.. ونور القمر يضيء لهم بقع الدم الزرقاء الموجودة على أوراق الشجر المتساقطة بين وقت وآخر.

لاحظ (هارى) قلق (هاجريد) وسأله: «هل يمكن أن يكون الفاعل ذئبًا مثلاً؟».

فردَّ (هاجريد): «لا.. وحيد القرن ليس حيوانًا ضعيفًا.. لا يمكن أن يقتله الذئب، ثم إنها مخلوقات سحرية قوية.. ولم أسمع أن واحدًا منها قد تعرض للأذى من قبل..».

واستمروا فى طريقهم وكان (هارى) يسمع صوت مياه جارية فعرف أن هناك جدول ماء قريبًا.. كانت هناك بقع من الدماء متناثرة هنا وهناك بطول الممر العاصف.

وهمس (هاجريد): «هل أنتِ على ما يرام يا (هرميون)؟ لا داعى للقلق.. إنه مصاب بشدة وسوف نعثر عليه حالاً..و...».

وصرخ (هاجريد): «اذهبا خلف هذه الشجرة!».

واختفى (هارى) و(هرميون) وراء شجرة ضخمة، وأخرج (هاجريد) أحد السهام ووضعه فى القوس؛ وشد القوس استعدادًا لإطلاقه وظلوا يستمعون إلى

الصوت الغريب.. كان يشبه صوت عباءة تجرجر على الأرض.. كان (هاجريد) يحدق إلى آخر الممر المظلم ولكن سرعان ما تلاشى الصوت بعد ثوانٍ قليلة.

قال (هاجريد): «أنا متأكد من وجود شيء غريب هنا!».

قال (هارى) مقترحًا: «مستذئب؟».

قال (هاجريد) متجهمًا: «لم يكن هذا مستذئبًا ولا حِصانًا، والآن اتبعانى وكونا حذريْن!!».

وساروا فى سكون وببطء أكثر وهم يركزون أسماعهم، حتى أوقفهما (هاجريد) وصاح: «مَن هناك؟ اظهر فورًا.. إننى مسلح!».

وظهر شيء غريب.. لم يصدقوا أعينهم..كان حِصانًا له رأس رجل بشعر أحمر..وذقن طويل.. وله ذيل أيضًا أحمر طويل.. وصُدم (هارى) و(هرميون) من مظهره.

تنهد (هاجريد) فى راحة وقال: «أهذا أنت يا (رونان)؟! كيف حالك؟»، واتجه إليه مصافحًا.

ردَّ (رونان): «أهلاً يا (هاجريد).. هل كنت ستطلق علىَّ السهم حقًّا؟».

كان صوته عميقًا مليئًا بالشجن!

قال (هاجريد) وهو يربت على قوسه: «إنه الحذر يا (رونان).. هناك شيء شرير طليق فى الغابة.. أقدم لك (هارى بوتر) و(هرميون جرانجر).. إنهما من تلاميذ المدرسة..وهذا هو (رونان).. إنه قنطور!».

قالت (هرميون) بخفوت: «لقد لاحظنا ذلك».

قال (رونان): «مساء الخير، أنتما تلميذان؟ هل تتعلمان الكثير فى المدرسة؟».

قالت (هرميون) بوجل: «نعم».

تنهد رونان وقال: «نعم، حسنًا التعليم مهم»، ثم رفع نظره إلى السماء وقال: «إن المريخ مضيء اليوم!».

نظر (هاجريد) بدوره إلى السماء وقال: «نعم.. لكن (رونان).. هناك وحيد قرن مصاب.. ألم تر شيئًا فى طريقك؟!».

لم يُجب (رونان).. ولكن نظر إلى السماء.. وتنهد ثم قال: «الأبرياء هم أول الضحايا دائمًا.. هكذا كان فى الماضى، وهكذا هو الآن!».

رد (هاجريد): «هذا صحيح.. ولكننى أسألك: هل رأيت شيئًا يا رونان؟ شيئًا غير عادى؟».

قال (رونان) بينما (هاجريد) ينظر إليه وقد نفد صبره: «إن المريخ مضىء أكثر من المعتاد الليلة».

قال (هاجريد): «نعم، ولكننى عنيت شيئًا أقرب من ذلك.. إذًا فأنت لم تلاحظ أى شىء غريب؟».

سكت (رونان) لبعض الوقت، ثم أجاب أخيرًا: «إن الغابة تخبئ الكثير من الأسرار..».

وظهرت حركة بين الأشجار خلف (رونان) جعلت (هاجريد) يرفع قوسه من جديد، لكنه كان مجرد قنطور آخر.. ذى شعر أسود، ويبدو أكثر قوةً من (رونان)!

قال (هاجريد): «أهلاً (بين).. كيف حالك؟».

ردَّ (بين): «مرحبًا يا (هاجريد).. أرجو أن تكون بخير!».

(هاجريد): «بخير.. انظر لقد كنت أسأل (رونان): هل رأيتما أى شىء غريب فى الفترة الأخيرة؟ هناك حصان وحيد القرن مصاب..هل تعرف أى شىء عن الموضوع؟».

مشى (بين) حتى وقف بجوار (رونان) ونظر إلى السماء وقال: «إن المريخ مضىء اليوم أكثر من المعتاد!».

رد (هاجريد) بغضب: «حسنًا.. لقد سمعنا ذلك من قبل.. إذا لاحظ أحدكما شيئًا أرجو أن يبلغنى به.. سنذهب الآن».

ومضى يتبعه (هارى) و(هرميون)..وهما ينظران خلفهما حتى اختفى المخلوقان بين الأشجار!

علق (هاجريد) غاضبًا: «لا يمكن أن تحصل على إجابة صريحة من هذه المخلوقات.. إنها لا تفكر سوى فى القمر وما حوله!».

سألت (هرميون): «هل يوجد الكثير منها فى الغابة؟!».

(هاجريد): «نعم.. لكنها جميعًا مثل بعضها.. تعرف الكثير.. ولا تقول إلا أقل القليل!».

قال (هارى): «هل تعتقد أن ما سمعناه منذ قليل كان قنطورًا؟».

(هاجريد): «هل بدا صوت حوافر بالنسبة لك؟ لا.. لا أعتقد هذا.. إنه الشيء الذى يقتل تلك الخيول.. لم أسمع شيئًا مثله من قبل».

واصلوا السير بين الأشجار.. كان (هارى) يشعر بأن هناك من يراقبهم لكنه كان مطمئنًا لوجود (هاجريد) بسلاحه! ومروا بانعطاف فى الطريق.. وفجأة، جذبت (هرميون) ذراع (هاجريد) وقالت: «انظر يا (هاجريد).. إنها شرارة حمراء.. المجموعة الأخرى فى خطر!».

صرخ (هاجريد): «انتظرا هنا..لا تتحركا..سأعود إليكما».

وسمعا صوته ينطلقُ بين الأشجار.. وظلا يتابعان صوت خطواته برعب.! حتى اختفى تمامًا!

همست (هرميون): «هل تعتقد أن شيئًا قد حدث لهم؟».

رد (هارى): «لا يهمنى ما يحدث لـ(مالفوى).. ولكن إذا حدث مكروه لـ(نيفيل).. فإننا السبب فى حضوره إلى هنا!».

ومرت الدقائق بطيئة..وهما ينصتان إلى أى صوت حولهما..ماذا يحدث؟ أين الباقون؟

وأخيرًا، سمعا صوت جلبة أعلنت عودة (هاجريد).. وكان معه (مالفوى) و(نيفيل) و(فانج)، وكان (هاجريد) يزمجر غضبًا.. يبدو أن (مالفوى) قد اختبأ وراء (نيفيل)..ثم فاجأه قافزًا، فاعتقد (نيفيل) أن هناك من يهاجمه، فأطلق الشرارة الحمراء!

قال (هاجريد): «سنكون محظوظين لو عثرنا على شيء بعد ما فعله هذا الصبى، سنقوم بتغيير المجموعات.. (نيفيل) و(هرميون) يبقيان معى.. وأنت يا (هارى) مع (فانج) وهذا الغبى»، ثم همس إلى (هارى): «أنا آسف ولكنه لن يخيفك بسهولة! وعلينا أن ننهى هذا العمل».

ومضت نصف ساعة و(هارى) ومعه (مالفوى) و(فانج) يسيرون فى الغابة.. حتى أصبح الطريق صعبًا.. وازدادت الأشجار كثافة، ورأى (هارى) الدماء على جذور الشجر.. فتأكد أن وحيد القرن كان يترنح فى المكان وأنه قريب منهم.. ورأى بقعة كبيرة على الأرض، فهتف: «انظر..» ورفع يده؛ ليوقف (مالفوى).

وجدا شيئًا ضخمًا أبيض على الأرض.. فاقتربا قليلاً..

كان وحيد القرن.. ميتًا.. لم ير (هارى) فى حياته شيئًا جميلاً وحزينا مثل هذا.. كانت قدماه ممددتيْن على الأرض.. وغرته الخالصة البياض منتشرة فوق ورق الشجر.. كان يرقد فى سكون تام.. خطا (هارى) خطوة فى اتجاهه.. لكنه سمع صوت شيء زاحف يقترب؛ فتجمد فى مكانه، ثم انفرجت شجيرة قريبة، ورأى مخلوقًا مغطى الرأس يزحف كالوحش متجهًا نحو وحيد القرن.. ونظر (هارى) إليه بذهول وهو يقترب من جُرح وحيد القرن، ثم بدأ يشرب من دمائه.

«اااااااا غ غ!».

صرخ (مالفوى) صرخة عالية.. ونبح (فانج) بأعلى صوته.. وانطلق كلاهما مبتعديْن جريًا.. رفع المخلوق الغامض رأسه ونظر إلى (هارى) والدماء تتساقط من فمه.. ثم وقف على قدميه واتجه ناحية (هارى) الذى شله الرعب ووقف بلا حراك!

ثم شعر (هارى) بألم رهيب فى رأسه.. وكأن النار قد اشتعلت فى ندبته.. وحاول (هارى) التراجع إلى الخلف، وقد أعماه ألم رأسه وسمع صوت حوافر تجرى خلفه، ثم قفز شيء من فوقه ووقف أمامه مواجهًا المخلوق إلا أن (هارى) سقط على ركبتيه من الألم.

ومرت دقيقة أو اثنتان.. ثم زال الألم.. ونظر (هارى) أمامه.. كان المخلوق المتخفى قد اختفى، ورأى أمامه قنطورًا.. لم يكن (رونان) ولا (بين).. كان أصغر سنًا منهما.. ذا شعر أشقر وجسم صغير!

قال وهو يرفع (هارى) من يده عن الأرض: «هل أنت بخير؟».

قال (هارى): «نعم.. شكرًا.. ماذا كان هذا؟».

لم يرد القنطور.. ولكن نظر إلى (هارى) بعينيه الزرقاوين.. وتركزت نظراته على ندبته التى ازرقَّ لونها، ثم قال: «أنت (بوتر).. يجب أن تعود إلى (هاجريد).. الغابة ليست آمنة فى هذا الوقت، خاصة بالنسبة لك! اسمى (فيرتز).. هل تجيد ركوب الخيل.. سنصل أسرع بهذه الطريقة».

وانحنى؛ حتى يتمكن (هارى) من الركوب على ظهره.. وسمعا صوت حوافر أخرى وظهر (رونان) و(بين) من بين الأشجار، قادميْن بكل سرعة، وقال (بين): «(فيرتز).. ماذا تفعل؟ إنسان فوق ظهرك؟ ألا تخجل من هذا؟ هل أنت حصان عادى؟».

رد (فيرتز): «هل تعرف من هذا.. إنه الفتى (بوتر).. كلما أسرع فى مغادرة الغابة.. كان ذلك أفضل..».

زمجر (بين) قائلاً: «ما الذى أخبرته به يا (فيرتز)؟ لقد أقسمنا على ألا نقف ضد السماء؟ مهما كان ما نكتشفه من قراءتنا فى حركة الكواكب..».

حرك (رونان) أقدامه على الأرض بعصبية وقال بصوته الحزين: «أنا متأكد أن (فيرتز) اعتقد أنه يعمل من أجل الصالح».

ضرب (بين) الأرض بأقدامه الخلفية وقال: «من أجل الصالح! وما دخلنا نحن بهذا؟ لا شأن للقناطير إلا بالتنبؤ! وليس لنا أن نتجول فى المكان مثل الحمير بحثًا عن البشر الضائعين فى غابتنا!».

شب (فيرتز) فجأة على قدميه الخلفيتيْن بغضب حتى أن (هارى) اضطر للتشبث بكتفيه؛ حتى لا يقع من على ظهره وصاح بـ(بين): «هل رأيت الحصان وحيد القرن؟ ألم تفهم لماذا قُتل؟ ألم تخبرك النجوم بالسر؟ سأكون ضد كل ما هو شرير فى هذه الغابة.. حتى لو تعاونت مع البشر.. إذا اضطررت لذلك!».

ودار (فيرتز) حول نفسه.. وتمسك به (هارى) بقدر ما يستطيع.. وانطلق بين الأشجار.. تاركًا الاثنيْن خلفه!

لم يفهم (هارى) شيئًا مما يحدث.. وسأل (فيرتز): «ما الذى جعل (بين) غاضبًا كل هذا الغضب؟ وما المخلوق الذى أنقذتنى منه؟».

أبطأ (فيرتز) فى سيره.. وحذر (هارى) وطلب منه خفض رأسه؛ حتى لا يصطدم بالأغصان المتدلية على ارتفاع قصير.. لكنه لم يُجبه عن أسئلته.. وظلا يسيران فى صمت.. حتى ظن (هارى) أن (فيرتز) لا يريد الكلام معه.. وفى أثناء مروره بمنطقة كثيفة الأشجار.. توقف فجأة.

وقال: «..(هارى بوتر).. هل تعرف: فيم يستخدم دم الحصان وحيد القرن؟».

قال (هارى) الذى فوجئ بالسؤال الغريب: «لا.. لا أعرف! لقد استخدمنا القرون وشعر الذيل فقط فى صنع الوصفات».

قال: «شيء رهيب أن تذبح وحيد القرن.. إنها جريمة لا يرتكبها إلا شخص ليس لديه ما يخسره.. إن دم وحيد القرن ينقذك من الموت، ويبقيك حيًا، حتى لو كنت على بُعد خطوة من الموت.. لكن الثمن هو قتل مخلوق مسالم وبرىء؛ ولهذا تعيش بقية حياتك ملعونًا منذ اللحظة التى تلمس فيها الدماء شفاهك!».

حملق (هارى) فى رأس (فيرتز) الذى كان يبدو فضيًا فى نور القمر، وقال: «لكن، من يريد أن يعيش بقية حياته ملعونًا.. إن الموت أفضل له.. أليس كذلك؟!».

قال: «هذا صحيح.. لكن.. إذا كنت مضطرًا للانتظار حتى تشرب شيئًا آخر يعيد لك حياتك وقوتك وحيويتك.. شيئًا يجعلك لا تموت أبدًا.. سيد (بوتر).. هل تعرف ما الشيء المخبأ فى المدرسة الآن؟».

(هارى): «حجر الفيلسوف! آه.. إكسير الحياة!.. ولكننى لا أفهم من..».

(فيرتز): «ألا يخطر فى بالك شخص ما.. شخص ينتظر منذ سنين طويلة ليعود إلى قوته.. شخص متمسك بالحياة وينتظر فرصة العودة؟!».

وكأن قبضة حديدية قد انقضت على قلب (هارى) وعصرته.. وتذكر ما قاله (هاجريد) له فى أول لقاء لهما: «يقول البعض إنه مات.. ولكننى لست متأكدًا إن كان لا يزال آدميًا بما يكفى لكى يموت!».

قال (هارى): «هل تظن أنه فولـ...».

وفجأة، ظهرت (هرميون) تجرى نحوهما وتصيح: «(هارى).. (هارى).. هل أنت بخير؟».

وكان (هاجريد) يسرع وراءها!

قال (هارى) وهو يكاد لا يدرى بما يقوله: «إننى بخير.. لقد مات الحصان وحيد القرن.. إنه هناك فى هذه الساحة!».

قال (فيرتز) و(هاجريد) يتجه نحو الحصان: «(بوتر).. أتركك هنا.. أنت الآن فى أمان»، وانزلق (هارى) نازلاً من فوق ظهره وأكمل (فيرتز) قائلاً: «أتمنى لك حظًا سعيدًا.. وتذكر أن قراءة النجوم قد تكون خاطئة أحيانًا.. حتى لو كان من يقرؤها قنطورًا.. أتمنى أن تكون هذه واحدة من القراءات الخاطئة!».

واستدار، وانطلق داخل الغابة، تاركًا (هارى) وراءه غارقًا فى التفكير!

كان (رون) نائمًا فى الغرفة العامة فى انتظارهما وهو يهذى فى نومه بشىء حول ضربة حرة فى (الكويدتش)، وهزه (هارى) بشدة؛ لكى يوقظه، وفى ثوانٍ أطلعه هو و(هرميون) على كل ما حدث فى الغابة.

وكان (هارى) يرتعد وهو يدور ويتحرك أمام المدفأة.

قال: «إن (سناب) يريد الحجر من أجل (فولدمورت) الذى ينتظره فى الغابة.. وكنا طوال الوقت نظن أنه يريد الحجر حتى يصبح غنيًّا!».

قال (رون) هامسًا بِرعب وكأن (فولدمورت) يستطيع سماعهم: «توقف عن ذكر الاسم!».

لكن (هارى) كان يفكر بشكل آخر.. قال: «لقد أنقذنى (فيرتز) وما كان يجب عليه أن يفعل ذلك؛ ولذلك غضب (بين) وقال له إنه يتدخل فى عمل النجوم.. وكان على (فيرتز) أن يتركه يقتلنى.. هكذا تقول النجوم.. إن (فولدمورت) سيعود ليقتلنى!».

همس (رون): «ألا تتوقف عن ترديد هذا الاسم!».

وأكمل (هارى): «الآن.. كل ما علىَّ أن أنتظره هو أن يسرق (سناب) الحجر، بعدها يصبح (فولدمورت) قادرًا على الحضور والقضاء علىَّ! حسنًا، أظن أن (بين) سيكون سعيدًا بذلك».

ورغم خوف (هرميون).. فإنها قالت: «اسمع يا (هارى).. يقول الجميع إن (دمبلدور) هو الشخص الوحيد الذى يخافه (أنت ـ تعرف ـ من).. ومع وجود (دمبلدور) حولنا، لن يجرؤ على أن يلمسك.. وعلى كل حال، من قال إن القنطور على حق؟ إن ذلك يبدو مثل قراءة الطالع.. وقد قالت لنا الأستاذة (ماكجونجال) إنه فرع غير دقيق من فروع السحر!».

عندما توقفوا عن الكلام كان الفجر قد بدأ فى الظهور.. ذهبوا متعبين للنوم.. لكن مفاجآت الليلة لم تكن قد انتهت! فعندما رفع (هارى) الغطاء عن فراشه.. وجد عباءة الإخفاء مطوية بعناية تحت الغطاء.. ومعها رسالة تقول:

«فقط.. عند الضرورة»!!

١٦ عبر الباب الأرضى

لن يعرف (هارى) أبدًا كيف تمكن من اجتياز هذه الامتحانات.. وهو يتوقع اندفاع (فولدمورت) من الباب ليقتله بين لحظة وأخرى.. إلا أن الأيام مرت يوما بعد الآخر ولم يكن هناك شك أن (فلافى) موجود وراء الباب المغلق وأنه فى أحسن حال!

كان الجو شديد الحرارة خصوصًا فى قاعة الامتحان الكبيرة التى يؤدون فيها الامتحانات التحريرية.. وقد تسلموا ريش كتابة جديدًا مزودًا بتعويذة ضد الغش!

وقد أدُّوا امتحانات عملية أيضًا، حيث قام الأستاذ (فليتويك) بنداء أسمائهم؛ ليدخلوا إلى فصله الواحد تلو الآخر؛ ليرى إن كانوا يستطيعون جعل ثمرة أناناس ترقص فوق المكتب أم لا؟ بينما طلبت منهم الأستاذة (ماكجونجال) أن يحولوا فأرًا إلى علبة نشوق وكلما كانت العلبة أجمل، أعطتهم نقاطًا أكثر، وكانت تخصم منهم النقاط إن كان للعلبة شارب، وجعلهم (سناب) فى منتهى التوتر والقلق عندما كان يمد رأسه؛ ليرى ما يفعلونه بينما كانوا يحاولون تذكُّر كيفية عمل وصفة النسيان.

بذل (هارى) كل ما بوسعه فى الامتحانات رغم الألم الشديد فى جبهته، والذى ظل يشعر به منذ رحلته إلى الغابة..وقد عاودته الكوابيس المخيفة التى زادت سوءًا بعد أن زاد عليها الآن المخلوق المقنع الذى يمتص دماء الحصان وحيد القرن، فبات مؤرقًا معظم الليالى حتى إن (نيفيل) ظن أن (هارى) يعانى توترًا بسبب الامتحانات.

كان (رون) و(هرميون) ـ رغم خوفهما من (فولدمورت) ـ أكثر هدوءًا من (هارى) وأقل قلقًا بخصوص الحجر؛ ربما لأنهما لم يشاهدا ما رآه فى

الغابة، أو لأنهما لا يملكان أثر جرح فى الرأس يسبب هذا الألم الرهيب، أو لأن الكوابيس المخيفة لا تزورهما فى الأحلام!

وفى اليوم الأخير من الامتحانات، كان عليهم تأدية امتحان تاريخ السحر لمدة ساعة كاملة يجيبون فيها عن أسئلة عن الساحر الذى اخترع المرجل ذاتى التقليب وبعدها يصبحون أحرارًا تمامًا لمدة أسبوع كامل حتى تظهر نتائج امتحاناتهم..عندما أعلن الشبح الأستاذ (بينز) نهاية الوقت المحدد، وطلب منهم ترك الأقلام والأوراق.. لم يتمالك (هارى) نفسه فقفز هاتفًا بمرح مثل باقى زملائه..

وبينما أسرعوا مع الجميع إلى الحدائق المشمسة بالخارج، قالت (هرميون): «كان هذا أسهل كثيرًا مما توقعت، لم يكن علىَّ أن أذاكر قانون التعامل مع المستذئبين لعام ١٦٣٧ ولا ثورة (الفريك) المتحمس».

كانت (هرميون) تحب مراجعة إجابات أسئلة الامتحانات بعد الانتهاء منها إلا أن (رون) قال إن هذا يزيد من توتره ويمرضه، فتجول الثلاثة (هارى) و(رون) و(هرميون) حول القلعة، واتجهوا إلى البحيرة، ثم ألقوا بأنفسهم تحت شجرة.. كان التوءم (ويزلى) و(لى جوردان) يدغدغون مجسات حبار عملاق كان قد خرج ليستدفئ فى الظلال الدافئة.

وتنهد (رون) بسعادة ثم قال وهو يتمطى على الحشائش: «لا مذاكرة بعد الآن..هيا يا (هارى).. اضحك.. امرح.. أمامنا أسبوع كامل حتى تظهر نتيجة الامتحان.. لا داعى للقلق منذ الآن!».

كان (هارى) يدلك رأسه وهتف قائلاً بغضب: «أتمنى لو أعرف معنى هذا! إنه ألم شديد فى تلك الندبة.. لقد آلمتنى من قبل.. ولكن لم يكن الألم بهذه الشدة ولم يكن يتكرر كثيرًا مثلما يحدث هذه الأيام».

قالت (هرميون): «اذهب إلى مدام (بومفرى)».

قال (هارى): «لست مريضًا.. لكننى أشعر بأنه إنذار؛ بأن شيئًا خطيرًا سوف يحدث!».

قــال (رون) الـذى كــان يشـعـر بـالـكسـل بسبب الـحـر الشـديـد: «استـرخ يـا (هـارى).. (هرميون) على حق.. الحجر فى أمـان مـا دام (دمبلدور) موجودًا معنـا.. وعلى أية حـال، ليس هنـاك دليل على أن (سنـاب) وجد طريقة للمرور من (فلافى).. فقد كاد يفقد قدمه فى المرة التى حـاول فيهـا المرور منه، وهو بـالتـأكيد لن يبـادر بـالمحـاولـة مرة أخرى ومن المؤكد أن (هـاجريد) لن يخذل (دمبلدور) وينطق بكلمة عن (فلافى) لأى شخص!».

أومـأ (هـارى) برأسه إلا أنه لم يستطع أن يبعد عن عقله شعورًا بـأن هنـاك شيئًـا كـان عليه أن يفعِله؛ شيئًـا مهمًّـا.. وعندمـا حـاول شرح ذلك لهمـا..قـالت (هرميون): «هذا بسبب الامتحـانـات، لقد صحوت من نومى مساء الأمس وأخذت أراجع مذكرات مـادة التحويل وانتهيت من نصفهـا قبل أن أتذكر أننـا انتهينـا من امتحـان هذه المـادة».

ومع ذلك، كـان (هـارى) متـأكدًا أن هذا الشعور لا علاقة له بـالامتحـانـات، وأخـذ يـراقب بـومـة وهـى تـرفـرف بـجـنـاحـيـهـا طـائـرةً عبر السمـاء الـزرقـاء الصـافية.. قـادمة نحو المدرسة وهى ممسكة برسالة فى فمهـا، وأخذ يفكر فى أن (هـاجريد) هو الوحيد الذى أرسل لـه رسـائل..(هـاجريد) لن يخون (دمبلدور) أبدًا.. (هـاجريد) لن يخبر أحدًا أبدا كيف يمر من (فلافى).. أبدًا.. ولكن...

فجـأة قفز (هـارى) واقفًـا على قدميه!

سـألـه (رون) بكسل: «إلى أين؟».

قـال (هـارى) وقد ابيض وجهه: «لقد خطر شىء ببـالى حـالاً.. يجب أن نذهب إلى (هـاجريد).. الآن».

قـالت (هرميون) وهى تسرع بـالوقوف: «لمـاذا؟».

قـال (هـارى) وهو يسرع على الأرض المبتلة: «أليس غريبًـا.. أن يكون أكثر شىء يتمنـاه (هـاجريد) فى الحيـاة.. أن يملك تنينًـا.. فيصـادف شخصًـا غريبًـا يحقق لـه أمنيته؟ كم رجلاً يسير وفى جيبه بيضة تنين خـاصة إن هذا مخـالف لقـانون السحرة؟ لمـاذا لم أفكر فى هذا من قبل؟».

قال (رون): «ما الذى تقصده؟».. لكن (هارى) كان قد أسرع فى اتجاه الغابة ولم يُجبه.

وكان (هاجريد) جالسًا فى مقعد له ذراعان.. يفصص كمية كبيرة من البسلة فى وعاء ضخم وقد شمر أكمامه وأرجل بنطلونه.

وابتسم عندما رآهم وقال: «مرحبًا.. هل أنهيتم امتحاناتكم؟ ما رأيكم فى كوب من الشاى؟».

قال (رون): «نعم..من فضلك...» لكن (هارى) قاطعه.. وقال: «شكرًا.. نحن فى عجلة من أمرنا..(هاجريد) يجب أن أسألك بعض الأسئلة: هل تذكر الرجل الذى لعبت معه الورق، وكسبت منه (نوربرت)؟ ما شكله؟».

قال (هاجريد) بلا اهتمام: «لست أدرى.. كان يضع غطاء حول رأسه، ولم يخلعه!».

تبادل الثلاثة النظرات فى ذهول! ولاحظ (هاجريد) ذلك فقال: «إنه شيء عادى.. كثيرًا ما أقابل أناسًا ذوى أشكال غريبة فى (رأس الخنزير)؛ إنها الحانة الموجودة فى القرية.. أما الرجل الذى أعطانى البيضة فقد أبقى الغطاء فوق رأسه فلم أر وجهه».

هبط (هارى) جالسًا بجوار وعاء البسلة وسأله: «وما الذى تحدثتما عنه يا (هاجريد)؟ هل ذكرت (هوجوورتس)؟»، قال (هاجريد) وهو عاقد حاجبيه محاولاً التذكر: «ربما.. لقد سألنى عن وظيفتى.. وقلت له إننى حارس أراضى المدرسة..وسألنى عن نوعية المخلوقات التى أقوم برعايتها فقلت له وأخبرته عن أمنيتى بالحصول على تنين.. آه.. لا أذكر بالضبط.. ثم قال لى إن لديه بيضة تنين.. ويمكنه أن يلعب الورق معى عليها.. ولكنه يجب أن يكون متأكدًا أن بامكانى رعايته.. وقلت له بعد (فلافى) يصبح التنين شيئًا سهلاً!»، وسأله (هارى) وهو يحاول أن يبقى صوته هادئًا: «وهل سأل.. سألك عن (فلافى)؟».

رد (هاجريد): «حسنًا، نعم، قال لى: «من المخيف أن أقابل كلبًا له ثلاثة رءوس.. وقلت له: «إن (فلافى) يصبح مثل قطعة الحلوى إذا عرفت كيف تعامله.. فبمجرد أن تعزف له قطعة موسيقى، يستغرق فورًا فى نوم عميق..».

فجأة، توقف (هاجريد) فزعًا.. وصرخ: «ما كان يجب أن أخبره بهذا.. لقد نسيت ما قلت.. إلى أين أنتم ذاهبون؟».

لم ينطق واحد من الثلاثة بكلمة، حتى وصلوا إلى بهو الدخول الذى بدا باردًا وكئيبًا مقارنة بالحدائق!

قال (هارى): «يجب أن نذهب إلى (دمبلدور) فورًا.. لقد أخبر (هاجريد) الرجل الغريب كيف يمر من (فلافى)..وقد يكون هذا الرجل (سناب) أو (فولدمورت) نفسه.. كل ما أرجوه هو أن يصدقنا (دمبلدور).. ربما يستطيع (فيرتز) تأييدنا إذا لم يوقفه (بين).. أين مكتب (دمبلدور)؟».

وأخذوا ينظرون حولهم وكأنهم يتمنون رؤية لافتة ترشدهم إلى الاتجاه الصحيح، واكتشفوا أنهم لا يعرفون مكان مكتب (دمبلدور).. ولم يذهب إليه أى واحد فيهم من قبل.. وفجأة، ظهرت أمامهم الأستاذة (ماكجونجال)، وهى تحمل عددًا ضخمًا من الكتب.. وسألتهم: «ماذا تفعلون بالداخل أنتم الثلاثة؟».

قالت (هرميون) بشجاعة: «نريد أن نقابل الأستاذ (دمبلدور)!

كررت بدهشة وكأن ما طلبوه شىء غريب: «تريدون مقابلة الأستاذ (دمبلدور)؟ لماذا؟»

ابتلع (هارى) ريقه وقال: «إنه أمر سرى!»، وتمنى (هارى) لو أنه لم يتكلم؛ فقد ظهر الغضب على الأستاذة (ماكجونجال).

وقالت ببرود: «لقد سافر الأستاذ (دمبلدور) منذ عشر دقائق.. وصلته بومة مستعجلة من وزارة السحر..وسافر إلى لندن على الفور».

قال (هارى) بتوتر: «ذهب؟ *الآن*؟».

الأستاذة: «الأستاذ (دمبلدور) ساحر عظيم يا (بوتر) ولديه الكثير من المشاغل..».

(هارى): «ولكن هذا أمر مهم».

الأستاذة: «أظن أن موضوع الوزارة أهم من موضوعكم يا (بوتر)!».

ألقى (هارى) بالحذر خلف ظهره وقال: «اسمعى يا أستاذة.. إن موضوعنا هو حجر الفيلسوف..».

فوجئت الأستاذة (ماكجونجال) وارتبكت وسقطت الكتب من يديها ولم تنحن لالتقاطها، وقالت بدهشة: «كيف عرفتم بمثل هذا؟».

قال (هارى): «نعرف يا أستاذة أن (سنـ...) شخصًا ما سيحاول سرقة الحجر؛ ولهذا يجب أن أتكلم مع الأستاذ (دمبلدور)!».

نظرت إليهم نظرات تملؤها الصدمة والشك، وقالت فى النهاية: «إن الأستاذ لن يعود من لندن إلا فى الغد..لا أعرف كيف علمتم بأمر الحجر.. ولكن اطمئنوا.. لا أحد يستطيع الوصول إلى حجر الفيلسوف.. فهو محمى تمامًا».

(هارى): «ولكن يا أستاذة...».

قالت باختصار: «أنا أعرف تمامًا ما أتكلم عنه يا (بوتر)! أقترح عليكم أن تخرجوا وتتمتعوا بالهواء والشمس!»، وانحنت لتجمع الكتب التى وقعت.

لكنهم لم يفعلوا!

وعندما ابتعدوا بما يكفى؛ حتى لا تسمعهم الأستاذة (ماكجونجال)، قال (هارى): «أنا متأكد أن (سناب) سيحاول المرور عبر الباب الأرضى الليلة، لقد اكتشف كل ما يريد معرفته، كما أنه أبعد (دمبلدور) عن الطريق الآن؛ فهو من أرسل تلك الرسالة..أراهن أن وزارة السحر ستفاجأ عندما يصل (دمبلدور) إليهم».

«ولكن، ماذا يمكن...».

شهقت (هرميون) والتفت (هارى) و(رون).

كان (سناب) واقفًا أمامهم.

قال بنعومة: «مساء الخير».

فحدقوا به جميعًا.

قال وهو يبتسم ابتسامة غريبة مريبة: «لا ينبغى أن تكونوا بالداخل فى يوم مثل هذا».

بدأ (هارى) يقول: «لقد كنا...»، ولكنه لم يكن لديه فكرة عما سيقوله بالضبط.

قال (سناب): «يجب أن تكونوا أكثر حذرًا.. عندما يراكم الناس تتجولون بهذه الطريقة المريبة..سيظنون أنكم تنوون شيئًا.. و(جريفندور) لا يحتمل فقدان المزيد من النقاط.. ما رأيكم؟».

احمر وجه (هارى).. واستداروا عائدين إلى الخارج.. ولكن (سناب) ناداهم مرة أخرى، وقال: «كن على حذر يا (بوتر).. لو قمت بالتجول ليلاً من جديد، فسوف أتأكد شخصيًا من فصلك.. أتمنى لكم يومًا جميلاً جميعًا».

وأسرع الخطى فى اتجاه حجرة الأساتذة.

وعندما وصلوا إلَى السلالم الخارجية.. تحول إليهما (هارى) وهمس بسرعة: «حسنًا، هذا ما علينا فعله..يجب أن يقوم أحدنا بمراقبة (سناب).. ينتظره خارج حجرة الأساتذة ويتبعه إذا غادرها.. من الأفضل أن تقومى أنتِ بذلك يا (هرميون)».

(هرميون): «ولماذا أنا؟».

قال (رون): «هذا واضح، يمكنك أن تتظاهرى بأنك فى انتظار الأستاذ (فليتويك)»، ثم قال بصوت رفيع: «أنا قلقة جدًا يا أستاذ (فليتويك)..أظن أننى أجبت السؤال الرابع عشر بطريقة خطأ...».

قالت (هرميون): «اسكت»، لكنها وافقت على أن تقوم بمراقبة (سناب).

وقال (هارى) لـ(رون): «من الأفضل أن ننتظر خارج الممر فى الدور الثالث، هيا بنا».

ولكنهما لم يستطيعا تنفيذ هذا الجزء من الخطة؛ لأنهما بمجرد أن وصلا إلى الباب الذى يفصل (فلافى) عن باقى المدرسة، قابلا الأستاذة (ماكجونجال) التى استشاطت غضبًا لرؤيتهما.

وانفجرت قائلة: «أظن أنكما تعتقدان أنكما قادران على حمايته أكثر من مجموعة من التعاويذ! توقفا عن هذا الهراء! إذا سمعت أنكما اقتربتما من هنا مرة أخرى، فسأخصم خمسين درجة من (جريفندور)! نعم يا (ويزلى) من منزلى!».

وعـاد (هـارى) و(رون) إلـى الـغـرفـة الـعـامـة، وقـال (هـارى): «عـلـى الأقـل (هرميون) لا تزال تراقب (سنـاب).» ولكن لوحة السيدة البدينة تـحركت كـاشفة عن فتحتها ودخلت (هرميون) منها.

وقـالت بـاكية: «أنـا آسفة يا (هـارى)! لقد خرج (سنـاب) من حجرة المدرسين وسألنى عما أفعله هناك فقلت له إننى أنتظر الأستاذ (فليتويك)، فذهب وأحضره لى ولقد أنهيت الكلام معه حالاً ولا أعرف أين ذهب (سناب).»

قـال (هـارى): «حسنًـا، إنـهـا نـهـايـة المطاف إذًا».

حدق إليه الاثنان.. كان شاحبًا وعيناه تلمعان.

قـال (هـارى): «فى المساء، سأخرج من هنـا.. وأحـاول الوصول إلى الحجر أولاً!».

(رون): «أنت مجنون!».

(هرميون): «لا تفعل! أبعد كل ما قـالته (مـاكجونجـال) و(سنـاب)؟ سوف تُفصل من المدرسة!».

صـاح (هـارى): «ومـا أهـمـيـة ذلك؟ ألا تـفـهـمـان؟ لو حـصـل (سنـاب) عـلى الحجر.. فسيعود (فولدمورت)!.. ألم تسمعا بما قام به عندما كان يحاول الاستيلاء على السلطة من قبل؟ لن تكون هناك (هوجوورتس) ليتم فصلى منها! سوف يحطمها تمامًا.. أو يحولها إلى مدرسة للسحر الأسود! لا أهمية لفقد النقاط بعد الآن.. هل تظنان أنه سيترككما أنتما وأسرتيكما تعيشون فى أمان لو فاز (جريفندور) بكأس المنازل؟ وحتى إذا تم القبض علىَّ قبل أن أصل إلى الحجر.. فسيكون علىَّ أن أعود إلى منزل آل (درسلى) وأنتظر حتى يجدنى (فولدمورت) هناك.. ربما سيتأخر موتى قليلاً عن بقائى هنا؛ لأننى لن أنضم إلى جانب الشر أبدًا.. سوف أمر من الباب الأرضى الليلة ولن يوقفنى أى شىء تقولانه! لقد قتل (فولدمورت) أبى وأمى! هل نسيتما ذلك؟».

ونظر إليهما محملقًا!

قـالت (هرميون) بصوت ضعيف: «معك حق يا (هـارى)..».

قال (هارى): «سوف أستعمل عباءة الإخفاء.. من حسن الحظ أنها أعيدت لى!».

سأل (رون): «ولكن، هل ستكفينا نحن الثلاثة؟».

(هارى): «نحن الثلاثة؟!».

(رون): «طبعًا.. هل تتصور أننا سنتركك تذهب وحدك؟».

قالت (هرميون) بحماس: «بالطبع لا.. كيف تظن أنك ستصل إلى الحجر بدوننا؟ من الأفضل أن أذهب وأنظر فى كتبى.. ربما أجد شيئًا ينفعنا...».

قال (هارى): «ولكن إذا تم القبض علينا، فسيتم فصلكما أنتما أيضًا..».

قالت عابسة: «ليس إذا استطعت منع ذلك، لقد أخبرنى الأستاذ (فليتويك) أننى حصلت على ١١٢٪ فى مادته، ولا أظن أن شيئًا سيتسبب فى طردى بعد ذلك».

بعد العشاء، انعزلوا وحدهم فى الغرفة العامة فى انتظار ذهاب باقى زملائهم للنوم..لم يضايقهم أحد..فعلى أية حال، لم يعد لدى تلاميذ (جريفندور) ما يقولونه لـ(هارى).. وكانت هذه هى أول ليلة لا يكون فيها (هارى) متضايقًا من مقاطعتهم له..كانت (هرميون) تراجع مذاكرتها بسرعة؛ عسى أن تجد شيئًا يساعدهم فى مواجهة التعاويذ القوية التى سيلاقونها.. أما (هارى) و(رون) فقد جلسا دون كلام وقد غرق كل منهما فى أفكاره الخاصة عما ينوون القيام به.

وببطء، بدأت الغرفة تخلو من التلاميذ الذين اتجهوا الواحد تلو الآخر إلى أسرّتهم.

غمغم (رون) بينما غادر (لى جوردان) أخيرًا الغرفة وهو يتمطى ويتثاءب: «من الأفضل أن تحضر عباءة الإخفاء إلى هنا..».

أسرع (هارى) إلى حجرة النوم الغارقة فى الظلام، وسحب العباءة.. ووقعت عيناه على المزمار الذى أرسله له (هاجريد) كهدية فى الكريسماس، أخذه معه؛ ليستعمله مع (فلافى)؛ فهو لا يعرف الغناء!

ثم أسرع عائدًا إلى الغرفة العامة!

قال: «من الأفضل أن نضع العباءة علينا هنا.. ونتأكد أنها سوف تغطينا جميعًا؛ حتى لا يرانا (فيلش).. وقد ظهرت قدم أحدنا تتحرك وحدها..».

وجاء صوت من آخر الحجرة: «ماذا تفعلون؟».

وظهر (نيفيل) من وراء أحد المقاعد الكبيرة وهو يحمل ضفدعه (تريفور) الذى يبدو أنه قد حاول الهرب من جديد!

قال (هارى) وهو يخفى العباءة وراء ظهره: «لا شىء يا (نيفيل)..لا شىء!».

نظر (نيفيل) إلى وجوههم بشك وقال: «ستخرجون مرة أخرى».

قالت (هرميون): «لا يا (نيفيل).. لن نخرج.. لماذا لا تذهب إلى النوم؟».

نظر (هارى) إلى ساعة الجد الموجودة عند الباب..ليس لديهم وقت..لابد أن (سناب) يعزف لفلافى الموسيقى الآن؛ حتى ينام.

قال (نيفيل): «لا يمكنكم الخروج.. سوف نخسر مزيدًا من النقاط.. وهذا يضر (جريفندور) كثيرًا».

قال (هارى): «أنت لا تفهم شيئًا.. إنه أمر هام!».

قال (نيفيل) بإصرار: «لن أسمح لكم بالخروج.. سوف.. سوف أقاتلكم!»، ثم تحرك بسرعة؛ ليقف أمام فتحة اللوحة.

هتف (رون): «ابتعد عن الفتحة يا (نيفيل) ولا تكن غبيًّا».

قال (نيفيل): «لا تقل لى إننى غبى.. ليس من حقك أن تخالف القوانين! ولا تنس أنك مَنْ قلت لى إننى يجب أن أواجه الناس!».

قال (رون) حانقًا: «ولكن ليس نحن.. إنك لا تعرف ما تفعله يا (نيفيل)».

وخطا (رون) خطوة باتجاهه وأسقط (نيفيل) (تريفور) الذى أسرع مبتعدًا؛ ليختبئ.

قال (نيفيل) وهو يرفع قبضتيه: «هيا إذًا، حاول أن تضربنى! أنا مستعد!».

وتحول (هارى) إلى (هرميون) وقال يائسًا: «*افعلى شيئًا!*».

تقدمت (هرميون) خطوات نحو (نيفيل).. وقالت: «إننى حقًّا آسفة يا (نيفيل)!».

ورفعت عصاها السحرية نحوه. وصاحت وهى تشير إليه: «بيتريفيكوس *توتالوس..!*».

تجمدت يدا (نيفيل) بجواره.. وكذلك ساقاه.. ثم جسده كله.. وأخذ جسده يتأرجح حتى سقط أخيرًا على وجهه على الأرض.

وأسرعت (هرميون) وقلبته على ظهره.. كان فمه مغلقًا تمامًا ولا يستطيع الكلام.. لا تتحرك سوى عينيه اللتين تنظران إليهم فى رعب!

همس (هارى): «ما الذى فعلتِه به؟».

قالت (هرميون) بحزن: «إنها تعويذة تجمد الجسد بالكامل، إننى حقًّا آسفة يا (نيفيل)!».

قال (هارى): «لقد اضطررنا لذلك يا (نيفيل)..لا وقت لدينا للشرح».

قال (رون) بينما قاموا بالعبور فوقه ووضعوا عباءة الإخفاء عليهم: «سوف تفهم كل شىء فيما بعد يا (نيفيل)».

ولم يكن ترك (نيفيل) على الأرض بلا حراك بشير خير بالنسبة لهم.. ومضوا وهم يرتعدون؛ خوفًا من خيال كل تمثال يمرون به ظنًّا منهم أنه (فيلش) وكل صوت للريح ظنًّا أنه صوت اندفاع (بيف) فى اتجاههم.. وعندما وصلوا إلى السلم الأول.. رأوا قرب قمته القطة السيدة (نوريس)!

همس (رون) فى أذن (هارى): «فلنشُطها.. هذه المرة فقط» هز (هارى) رأسه بالنفى.. وقاموا بالصعود بهدوء وحرص متفادين إياها ونظرت نحوهم بعينيها اللتين تشبهان المصابيح.. لكنها لم تفعل شيئًا!

ولم يقابلوا أحدًا آخر.. حتى وصلوا إلى السلم المؤدى إلى الدور الثالث، ووجدوا (بيف) فى منتصف السلم يقوم بفك السجادة؛ حتى يتعثر فيها الصاعدون.

وقال فجأة فى أثناء صعودهم فى اتجاهه وقد ضاقت عيناه السوداوان الخبيثتان: «من هناك؟ أعرف أنك هناك حتى لو كنت لا أراك..هل أنت غول أم شبح أم تلميذ غبى؟».

وارتفع فى الهواء وأخذ يطير هناك وهو يحدق إليهم.

وقال: «يجب أن أنادى (فيلش) فورًا إن كان هناك شيء غير مرئى يتحرك فى المكان».

خطر لـ(هارى) خاطر مفاجئ.

قال بصوت هامس أجش: «(البارون الدامى) لديه أسباب ليكون خفيًّا يا (بيف)».

كاد (بيف) يقع من الصدمة.. وتمالك نفسه وطار على بُعد حوالى قدم من السلم.

وقال مداهنًا: «أنا آسف جدًّا يا سيدى البارون.. إنه خطئى، إنه خطئى.. إننى لم أتمكن من رؤيتكم..بالطبع لم أتمكن من ذلك؛ لأن سيادتك خفىّ.. اغفر لـ(بيف) غباءه يا سيدى».

قال (هارى): «لدىَّ عمل هنا يا (بيف).. ابتعد عن هذا المكان الليلة».

قال (بيف) وهو يرتفع فى الهواء مرة أخرى: «سأفعل بكل تأكيد يا سيدى.. أرجو أن يمضى عملك بنجاح يا سيدى (البارون).. لن أقوم بإزعاجك بأية حال من الأحوال».

واندفع مبتعدًا عن المكان.

قال (رون): «منتهى *الذكاء* يا (هارى)!».

لحظات وكانوا قد وصلوا إلى الممر..ورأوا الباب.. كان مفتوحًا نصف فتحة!

قال (هارى) بهدوء: «حسنًا، يبدو أن (سناب) قد مر من (فلافى) بالفعل».

ويبدو أن رؤية الباب المفتوح قد جعلتهم متوجسين مما هم على وشك مواجهته، وتحول (هارى)؛ ليواجه صديقيه تحت العباءة، وقال لهما: «إذا أردتما أن تعودا.. فلن ألومكما.. يمكنكما أن تأخذا العباءة..لن أكون بحاجة إليها بعد الآن!».

قال (رون): «لا تكن غبيًّا».

قالت (هرميون): «سنذهب معك».

دفع (هارى) الباب..وفتحه على مصراعيه، وارتفعت زمجرة الكلب برءوسه الثلاثة، رغم أنه لا يراهم!

همست (هرميون): «ما هذا الشيء الموجود عند أقدامه؟».

قال (رون): «يبدو مثل قيثارة..يبدو أن (سناب) قد تركه هنا».

قال (هارى): «يبدو أنه يصحو من نومه بمجرد توقف العزف».

ورفع (هارى) مزمار (هاجريد) ونفخ فيه لم تكن تخرج منه نغمات فعلا.. إلا أن عيون الوحش بدأت فى النعاس بمجرد بدء العزف واستمر (هارى) فى العزف.. وببطء هدأت زمجرة الكلب، ثم سقط على ركبه، وتمدد على الأرض.. ونام!

وقال (رون) وهم ينزلقون من تحت العباءة، ويتسللون إلى الباب الأرضى: «استمر فى العزف..لا تتوقف!».

كان بإمكانهم أن يشعروا بأنفاس الكلب ذات الرائحة الكريهة عندما اقتربوا من رءوسه.

وقال (رون) وهو ينظر من فوق ظهر الكلب: «أظن أن بإمكاننا جذب الباب وفتحه، هل تريدين الذهاب أولاً يا (هرميون)؟».

قالت (هرميون): «لا!».

قال (رون): «حسنًا»، وداس على أسنانه بتصميم وخطا فوق أقدام الكلب بحرص.. ومد يده وجذب حلقة الباب التى ارتفعت معه بصوت مسموع!

سألت (هرميون) بتوتر: «ماذا ترى؟».

قال: «لا شيء.. إنه ظلام عميق.. لا شيء نتسلقه.. علينا أن نُلقى بأنفسنا!».

وكان (هارى) مستمرًا فى العزف.. أشار لـ(رون) حتى ينتبه إليه! وأشار إلى نفسه!

قال (رون): «هل تريد الذهاب أولاً؟ هل أنت متأكد؟ لا أعرف كم يبلغ عمق هذا الشيء. أعط المزمار لـ(هرميون) حتى يستمر الوحش نائمًا».

وناول (هارى) المزمار إلى (هرميون).. وخلال الثوانى التى انقطع فيها العزف بدأ الكلب فى الزمجرة لكن بمجرد أن بدأت (هرميون) فى العزف عاد

إلى النوم.. وعبر (هاري) من فوقه، ونظر من خلال الباب الأرضي إلى أسفل.. لم ير أي إشارة إلى القاع!

تدلى (هاري) من الباب المفتوح حتى أصبح يمسك به بأطراف أصابعه، ثم رفع رأسه لـ(رون) وقال: «إذا حدث لي شيء.. فاذهب مع (هرميون) إلى بيت البوم، وابعث برسالة إلى (دمبلدور) مع (هيدويج).. اتفقنا».

(رون): «اتفقنا».

(هاري): «أراك بعد دقيقة..».

وترك (هاري) يده.. وشعر (هاري) بالهواء البارد الرطب يمر بجواره وهو يسقط بسرعة إلى أسفل ثم هبط على شيء طري، صدر عن اصطدامه به صوت مكتوم وجلس مكانه، وتحسس ما حوله ولم تكن عيناه قد اعتادتا الظلام بعد.. وشعر أنه يجلس فوق شيء ناعم كأنه نبات ما.. ونظر إلى الباب ونادى (رون): «كل شيء عادي! لقد سقطت على شيء ناعم.. يمكنك الهبوط!» وقفز (رون) على الفور وهبط بجوار (هاري).

وكان أول ما نطق به: «ما هذا الشيء الذي نجلس عليه؟».

قال (هاري): «لا أعرف.. إنه نوع من النبات.. أظن أنه هنا ليخفف من أثر الوقوع..هيا يا (هرميون)!».

وتوقف صوت الموسيقى البعيد وسمعوا نباحًا عاليًا من الكلب، لكن (هرميون) كانت قد قفزت بالفعل وهبطت على الجانب الآخر من (هاري)..

قالت (هرميون): «يجب أن نكون على عمق أميال تحت المدرسة».

قال (رون): «من حسن الحظ وجود هذا النبات!».

(هرميون): «*حسن الحظ؟!!* انظروا إلى أنفسكم!».

وقفزت بسرعة واقفة وناضلت لتصل إلى الحائط الرطب.. كان النبات قد بدأ يتمدد ويتحرك.. ويتحول إلى حبال مثل الثعابين محاولاً قيد قدميها.. وكانت أقدام (هاري) و(رون) مقيدة بقوة دون أن يلاحظا ذلك.

نجحت (هرميون) في تحرير نفسها قبل أن يتمكن النبات من تقييدها.. وأخذت الآن تشاهد الولدين وهما يقاتلان بكل قواهما محاولَيْن تحرير

نفسيهما من النبات.. ولكن كلما زادت شدة مقاومتهما له، زادت شدة وسرعة التفاف أذرع النبات حولهما.

وصرخت فيهما (هرميون): «كفى حركة..أنا أعرف ما هذا..إنها مخالب الشيطان!».

قال (رون) وهو يحاول مقاومة النبات الذى أخذ يلتف حول عنقه: «هذه معلومة رائعة..شكرًا!».

صرخت فيه (هرميون): «اسكت.. إنى أحاول أن أتذكر طريقة قتله!».

قال (هارى) وهو يلهث مصارعًا النبات الذى بدأ يضغط على صدره: «أسرعى! لا أستطيع التُنفس!».

(هرميون): «مخالب الشيطان.. مخالب الشيطان.. ماذا قالت الأستاذة سبراوت عنه.. إنه يحب الظلام..والرطوبة..»

صرخ (هارى): «إذن.. أشعلى نارًا!».

صاحت (هرميون) وهى تضغط على يدها: «فعلاً.. لكن لا يوجد خشب ولا...».

صرخ (رون):

«**هل جننت؟ هل أنت ساحرة أم لا؟**».

قالت: «آه.. صحيح!».

وأخرجت عصاها السحرية، وأطلقت التعويذة التى استعملتها فى عباءة (سناب) وخرجت الشعلات الصغيرة؛ لتمسك بالنبات.. وفى لحظات، انكمشت الفروع الثعبانية على نفسها مبتعدة عن الحرارة والنار، وأطلقت سراح الولدين..والتفت مبتعدة!

قال (هارى) وهو ينضم لهرماينى عند الحائط.. ماسحًا العرق عن وجهه: «من حسن الحظ أنك تأخذين بالك فى مادة علم النباتات يا (هرميون)».

قال (رون): «ومن حسن الحظ أن (هارى) لا يفقد عقله فى الأزمات.. لا يوجد خشب.. هه!».

قال (هارى): «من هنا!» وأشار إلى ممر حجرى، وكان هو الطريق الوحيد أمامهم!

كان الشيء الوحيد الذى يسمعونه - بالإضافة إلى وقْع أقدامهم - هو سقوط نقط الماء التى تجرى هابطة على الجدران. كان الممر الذى يمشون فيه منحدرًا إلى أسفل؛ مما ذكَّر (هارى) بـ(جرينجوتس).. وانخلع قلبه عندما تذكر التنينات التى قيل إنها تحرس الخزائن فى بنك السحرة..ماذا يحدث لو قابلوا تنينًا؛ تنينًا كامل النمو..لقد رأوا ما يكفيهم من (نوربرت)!

همس (رون): «هل تسمع شيئًا؟».

وأصغى (هارى)، فسمع صوتًا يشبه الحفيف والخشخشة قادمًا من نهاية الممر أمامهم.

قال (هارى): «هل تظن أنه شبح؟».

(رون): «لا أعرف..يبدو مثل صوت رفرفة بالنسبة لى».

(هارى): «هناك ضوء أمامنا..يمكننى أن أرى شيئًا يتحرك».

وصلوا إلى نهاية الممر، ورأوا أمامهم حجرة جميلة مضاءة بأضواء باهرة.. يرتفع سقفها مثل القوس فوق رءوسهم وتمتلئ الغرفة بطيور صغيرة تلمع مثل الجواهر.. تطير مرفرفة حول المكان بلا توقف! وفى الناحية الأخرى من الحجرة، باب ضخم من الخشب السميك!

قال (رون): «ماذا يحدث لو دخلنا؟ هل يمكن أن تهاجمنا هذه الطيور؟».

قال (هارى): «ربما.. إنها لا تبدو متوحشة..ولكن أظن أنها قد تقوم بمهاجمتنا معًا.. حسنًا، ماذا يمكننا أن نفعل سوف أجرى».

ثم أخذ نفسًا عميقًا.. وغطى عينيه بيده.. واخترق الغرفة جريًا حتى وصل إلى الباب، لكن الطيور لم تهاجمه..وتبعه (رون) و(هرميون) على الفور!

بدءوا يحاولون فتح الباب، لكنه لم يستجب لهم.. ظل صامدًا تحت دفعهم وضربهم له بكل قوة.. وجربت (هرميون) فتحه بتعويذة الوهومورا ولكنه لم يفتح أيضًا.

قال (رون): «ماذا نفعل الآن؟».

قالت (هرميون): «لا يمكن أن تكون هذه الطيور هنا للديكور فقط».

وأخذوا يراقبون الطيور التى تطير حول المكان وهى تشع وتلمع.

فجأة، قال (هارى): «انظروا إنها ليست طيورًا حقيقية، إنها مفاتيح! مفاتيح مجنحة.. انظروا بعناية..وهذا يعنى حتمًا...» وأخذ ينظر حول الغرفة باحثًا.. بينما الآخران يدققان النظر فى سرب المفاتيح.

«...نعم ـ انظروا! مقشات سحرية! مفتاح هذا الباب هو واحد من هذه الطيور، علينا الإمساك به باستعمال المقشات السحرية...».

قالت (هرميون): «ولكن هناك *المئات* منها!».

فحص (رون) قُفل الباب وقال: «نحن نبحث عن مفتاح كبير من النوع القديم.. ربما يكون مصنوعًا من الفضة مثل مقبض الباب».

وهكذا ركبوا المقشات..وضربوا الأرض بأقدامهم وطاروا وسط المفاتيح المجنحة، وحاولوا الإمساك بها ولكن المفاتيح المسحورة كانت تطير مبتعدة عن أيديهم كلما اقتربوا منها.

ولأن (هارى) هو أصغر باحث فى الفريق لهذا القرن..فقد كانت لديه حاسة العثور على الأشياء المطلوبة؛ ولهذا لاحظ مفتاحًا فضيًا كبيرًا.. له جناح محنىٌ وكأنه قد استعمل فى فتح الباب من قبل.. وصاح (هارى): «هذا هو المفتاح! هذا المفتاح الكبير هناك ـ لا ـ الآخر ـ الذى له أجنحة زرقاء براقة ـ ريشه كله مجعد فى اتجاه واحد».

طار (رون) بسرعة فى الاتجاه الذى أشار إليه (هارى)..فارتطم بالسقف وكاد يسقط من فوق المقشة.

قال (هارى) بدون أن يبعد عينيه عن المفتاح: «يجب أن نحاصره..أنت يا (رون) تعال ناحيته من أعلى..وأنت يا (هرميون) انتظرى تحته وامنعيه من النزول – وأنا سأحاول الإمساك به..هيا الآن!».

وانخفض (رون) فى اتجاهه..بينما صعدت (هرميون) إليه من أسفل فتفادى المفتاح كليهما وانقضَّ عليه (هارى) فاندفع المفتاح ناحية الحائط وانحنى (هارى) إلى الأمام وثبته على الحائط بإحدى يديه وارتفع تشجيع (رون) و(هرميون) حول الغرفة.

وهبطوا بسرعة.. وأسرعوا إلى الباب.. ودفع (هارى) المفتاح فى القُفل، وأداره.. ونجحوا.. بمجرد أن سمعوا تكة الباب، طار المفتاح بعيدًا.. وقد فتح الباب على التو.

ونظر (هارى) إلى رميليه ويده على مقبض الباب وقال: «مستعدان؟».. فأومأا برأسيْهما فدفع الباب بيده!

كانت الغرفة الثانية مظلمة تمامًا.. لم يروا فيها شيئًا.. ولكن بمجرد أن خطوا داخلها، أضاءت وظهر منظر غاية فى الغرابة!

كانوا يقفون على حافة رقعة شطرنج كبيرة..وكانت قطع الشطرنج أطول منهم وتبدو منحوتة من حجر أسود..وقد رصت القطع السوداء أمامهم، وفى مواجهتها القطع البيضاء! وارتعد (هارى) و(رون) و(هرميون) قليلاً.. فلم يكن لقطع الشطرنج وجوه.

همس (هارى): «ما المطلوب الآن؟».

قال (رون): «الأمر واضح.. علينا أن نلعب حتى يمكننا عبور الغرفة إلى الجهة المقابلة».

ونظروا! فوجدوا فى الناحية المقابلة بابًا آخر مواجهًا لهم.. وراء القطع البيضاء..

قالت (هرميون) بعصبية: «كيف؟».

قال (رون): «أظن أننا يجب أن نكون قطعًا من قطع الشطرنج».

واتجه (رون) إلى الفارس الأسود ورفع يده ولمس الحصان الحجرى الذى دبت فيه الحياة فى الحال وضرب الأرض بقدمه وحرك الفارس رأسه الذى يرتدى فوقه خوذة لينظر إلى (رون).

قال (هارى): «هل يجب أن ننضم إليك فى اللعب حتى نعبر؟».

أومأ الفارس الأسود برأسه والتفت (رون) إلى زميليه وقال: «يجب أن أفكر فى الأمر.. أظن أننا يجب أن نأخذ مكان ثلاثة من القطع السوداء...».

وصمت (هارى) و(هرميون) وتركا (رون) يفكر.. وأخيرًا قال: «أعرف أنكما غير خبيريْن فى اللعبة.. لا تعترضا وسأشرح لكما ما تفعلانه».

قال (هارى): «لن نعترض..فقط قل لنا ما علينا أن نفعله».

قال (رون): «حسنًا، (هارى) خذ مكان الفيل.. وأنتِ يا (هرميون) خذى مكان تلك القلعة».

«وماذا عنك؟».

(رون): «سأكون الفارس».

ويبدو أن قطع الشطرنج كانت تسمعهم؛ لأن الفارس والفيل والقلعة انسحبوا على الفور من فوق رقعة الشطرنج وتركوا مربعاتهم خالية وحل محلهم (هارى) و(رون) و(هرميون)!

قال (رون) وهو ينظر إلى الجهة الأخرى من الرقعة: «الأبيض يبدأ اللعب دائمًا فى الشطرنج.. نعم.. انظروا...».

تحرك بيدق أبيض مربعين إلى الأمام.

وبدأ (رون) يوجه القطع السوداء وكانوا يتحركون بصمت إلى أى مكان يرسلهم إليه..كانت ركبتا (هارى) ترتجفان.. ماذا لو خسروا؟

(رون): «(هارى) - تحرك مائلاً أربعة مربعات إلى اليمين».

كانت أول صدمة لهم عندما تم أخذ فارسهم الآخر، فقد قام الوزير بالإطاحة به وسحبه إلى خارج الرقعة حيث رقد على وجهه دون حراك.

قال (رون) وقد ظهر عليه القلق: «كان يجب أن أضحى به؛ حتى أترك لكم فرصة أخذ الفيل.. هيا يا (هرميون)..».

وكلما سقطت قطعة من قطع الشطرنج فى فريقهم كانت القطع البيضاء تطيح بها بلا رحمة.. وسرعان ما تراكمت مجموعة أخرى من القطع السوداء على الحائط بجوار الفارس.. ولاحظ (رون) مرتين أن (هارى) و(هرميون) معرضان للخطر، فقام بإبعادهما عنه وتحرك هو نفسه أكثر من مرة حول الرقعة؛ ليأخذ عددًا من القطع البيضاء مساويًا لما خسروه من القطع السوداء.

وتمتم (رون) فجأة: «لقد كدنا نصل.. يجب أن أفكر جيدًا...».

حول الوزير الأبيض وجهه الخالى من الملامح ناحية (رون).

قال (رون) بهدوء: «اسمعا.. لا يوجد سوى حل واحد.. يجب أن أسقط..».

هتف (هارى) و(هرميون): «لا!».

صاح (رون): «هذا هو الشطرنج! يجب أن نقوم ببعض التضحيات.. سأتحرك إلى الأمام خطوة واحدة وسوف يأخذنى الوزير، وبهذا سيكون الطريق مفتوحًا أمامك إلى الملك يا (هارى)!».

«ولكن...».

«هل تريد إيقاف (سناب) أم لا؟».

«(رون)..».

«اسمع.. إذا لم تسرعِ، فسوف يسبقك إلى الحجر».

ولم يجدا بدًّا من تنفيذ خطته.

قال (رون) وقد ظهر التصميم على وجهه الشاحب: «استعدا الآن.. سأبدأ وبمجرد فوزكما لا تتلكأا.. أكملا طريقكما..».

وخطا (رون) إلى الأمام وضربه الوزير على رأسه بذراعه الحجرية فسقط إلى الأرض.. صرخت (هرميون) ولكنها لم تترك مربعها.. وسحب الوزير (رون)، الذى فقد الوعى إلى خارج الرقعة.

وتحرك (هارى) مرتجفًا ثلاثة مربعات إلى الشمال.

وخلع الملك الأبيض تاجه ورماه عند قدمى (هارى).. لقد فازا.. وتفرقت القطع البيضاء مفسحة الطريق أمامهما إلى الباب وألقى (هارى) و(هرميون) نظرة أخيرة يائسة على (رون)، ثم سارا فى طريقهما خارجين من الباب إلى الممر التالى.

(هرميون): «ماذا لو أنه...؟».

قال (هارى) محاولاً إقناع نفسه: «سيكون على ما يرام..ماذا أمامنا الآن؟».

قالت: «لقد عبرنا تعويذة سبراوت وهى مخالب الشيطان و(فليتويك) هو صاحب تعويذة المفاتيح المجنحة.. و(ماكجونجال) أستاذة التحويل هى صاحبة الشطرنج.. يبقى أمامنا تعاويذ (سناب) و(كويريل)...».

ووصلا إلى باب آخر.

همس (هارى): «هل ندفعه؟».

(هرميون): «هيا».

دفع (هارى) الباب.. وملأت أنفيهما رائحة كريهة.. جعلت كليهما يرفعان العباءات؛ لتغطية أنفيهما وقد دمعت أعينهم ورأيا جسد غول أكبر من الذى قاتلوه من قبل وهو ملقى ميتًا على الأرض.. وقد أصيب فى رأسه!

وهمس (هارى) بينما يخطو بحذر فوق قدميه الضخمتين: «من حسن الحظ أننا لم نضطر لمواجهة هذا الوحش! هيا بنا.. لا أستطيع التنفس».

وعبرا فوقه إلى بابٍ آخر دفعاه ونظرا بخوف إلى الداخل.. لكن.. لا شىء مخيفًا.. مجرد مائدة عليها سبع زجاجات ذات أشكال مختلفة تقف فى صف واحد!

قال (هارى): «هذه تعويذة (سناب)! ماذا علينا أن نفعل؟».

وتقدما إلى الأمام..وفى الحال، اشتعلت نار بنفسجية فى الباب خلفهما.. ونيران سوداء فى الباب أمامهما!

قال (هارى): «نحن فى مصيدة..ماذا نفعل!»

أمسكت (هرميون) بورقة سميكة على المائدة بجوار الزجاجات، ونظر (هارى) من فوق كتفها ليقرأ:

«الخطر أمامك والأمان خلفك..
اثنان منا فقط يستطيعان مساعدتك
سبع نحن، لكن واحدة فقط تتقدم بها
وأخرى ستعيدك إلى الخلف إذا شربتها
اثنتان بهما خمر ستثبط همتك
وثلاث بها سم قاتل ينتظرك
عليك أن تختار إلا إذا أردت البقاء هنا للأبد
وسنعطيك أربعة مفاتيح تساعدك
الأول، أنه مهما حاول السم التخفى بدهاء

فسوف تجد دائمًا بعضًا منه على يسار الخمر.
الثانى، أنه رغم اختلاف من يقفون على طرفى النقيض
لكنك لو تقدمت إلى الأمام فلن تجد لك صديقًا
الثالث، أنك طبعًا ترى اختلاف أحجامنا
لاحظ أنك لن تجد الموت فى أكبرنا ولا أصغرنا.
الرابع، أن الثانية من اليسار والثانية من اليمين
لهما نفس الطعم ولو اختلف شكلاهما.

وأخيرًا تنهدت (هرميون) بارتياح.. واستغرب (هارى) عندما وجدها تبتسم وهو آخر شيء يمكن أن يفكر بفعله الآن.

قالت (هرميون): «*رائع*.. إنه لغز يحتاج إلى إعمال العقل وليس السحر.. يحتاج إلى حل بالتفكير السليم! وقد يحتار القارئ فيه إلى الأبد!».

(هارى): «ونحن أيضًا؟».

قالت: «طبعًا لا.. كل ما نريده هنا على الورق.. سبع زجاجات.. ثلاث منها بها سموم.. واثنتان بهما خمر..وواحدة نعبر بها بسلام النيران البنفسجية.. وأخرى للنيران السوداء!».

(هارى): «ولكن..كيف نعرفها؟».

قالت: «انتظر دقيقة!».

أخذت (هرميون) تقرأ الورقة عدة مرات وتمر على الزجاجات، وهى تتمتم لنفسها وتشير إليهم، ثم توقفت وصفقت بيديها، وأشارت إلى أصغر الزجاجات وقالت: «هذه الزجاجة تشرب ما بها..تمر من النيران السوداء وتصل إلى الحجر!».

نظر (هارى) إلى الزجاجة وقال: «ولكن ما بها قليل جدًّا.. يكفى شخصًا واحدًا بالكاد!».

ونظرا إلى بعضهما البعض.

وقال (هارى): «أيهما تعبر النيران البنفسجية؟».

أشارت (هرميون) إلى زجاجة مستديرة فى آخر الجانب الأيمن وقالت: «هذه!».

قال (هارى): «حسنًا.. اشربى ما بها.. لا، اسمعى.. اعبرى النيران.. واصطحبى معك (رون) وبواسطة المقشات الموجودة فى غرفة المفاتيح الطائرة يمكنكما الخروج من الباب الأرضى والمرور عبر (فلافى) إلى الخارج.. اذهبا مباشرة إلى بيت البوم.. وأرسلى (هيدويج) برسالة عاجلة إلى (دمبلدور).. فنحن فى حاجة شديدة له..قد أستطيع أن أؤخر (سناب) قليلاً.. ولكننى لست ندًّا له!».

(هرميون): «ولكن يا (هارى) ـ ماذا إذا كان (أنت ـ تعرف ـ من) معه؟!».

قال (هارى) وهو يشير إلى ندبته: «حسنًا، لقد سبق أن كنت محظوظا معه.. ربما يحالفنى الحظ هذه المرة أيضًا!».

ارتعشت شفتا (هرميون) واندفعت نحو (هارى) فجأة واحتضنته.

«(هرميون)!».

«أنت ساحر عظيم يا (هارى)..أتعرف ذلك؟».

قال (هارى) وقد شعر بالحرج بعد أن تركته: «لست فى مستوى براعتك».

قالت (هرميون): «أنا! الكتب! والمهارة! هناك أشياء أهم منهم.. الصداقة والشجاعة و.. آه يا (هارى).. كن حذرًا!».

قال (هارى): «هيا.. اشربى أنت أولاً. أنت متأكدة أنها الزجاجة الصحيحة؟».

قالت (هرميون): «طبعًا»، وأخذت جرعة كبيرة من الزجاجة المستديرة، ثم ارتعدت.

قال (هارى) بقلق: «إنها ليست سمًّا؟».

قالت: «لا، ولكنها كالثلج!».

قال: «أسرعى! قبل أن ينتهى مفعولها!».

قالت: «حظ سعيد..وكن حذرًا!».

قال: «هيا.. اذهبى!».

واستدارت (هرميون) وعبرت النيران البنفسجية..

وأخذ (هارى) نفسًا عميقًا وأمسك بالزجاجة الصغيرة.. واستدار مواجهًا النيران السوداء.

وقال: «هأنذا قادم» ثم شرب ما فى القنينة فى جرعة واحدة.

وشعر فعلاً بأنه أصبح كتلة من الجليد، ثم وضع الزجاجة وتقدم إلى الأمام وقد وضع يديه حول ذراعيه وشاهد اللهب الأسود ملتصقًا به، لكنه لم يحس بتأثير النيران..ومرت لحظة لم يكن يرى فيها شيئًا سوى النيران السوداء، ثم وصل إلىَ الحجرة التالية؛ الحجرة الأخيرة!

كان هناك شخص بالفعل! لكنه لم يكن (سناب).. ولا حتى (فولدمورت)!!

١٧ الرجل ذو الوجهين

إنه (كويريل)!

صرخ (هارى): «*أنت؟!*».

وابتسم (كويريل)..لم يكن وجهه يرتعش على الإطلاق!

وقال بهدوء: «نعم أنا..توقعت لقاءك هنا يا (بوتر)!».

(هارى): «ولكننى ظننت (سناب)..».

وضحك (كويريل) ضحكة باردة خشنة لا تشبه فى شىء ارتجافه المعتاد: «سيفيروس؟..نعم.. إنه يبدو ـ فعلاً ـ مناسبًا لذلك! كان من المفيد أن أتركه يدور حول المكان جاذبًا الشكوك نحوه. فمقارنة به، من ذا الذى سيشك بالأستاذ (كويريل) المسكين الذى يتهته».

لم يستطع (هارى) أن يصدق ما يحدث.. لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا.. لا يمكن!

(هارى): «لكن (سناب) حاول أن يقتلنى!».

(كويريل): «لا، لا، لا، أنا الذى كنت أحاول قتلك..لكن صديقتك أنقذتك عندما اصطدمت بى وهى فى طريقها لإشعال النيران فى (سناب) فى مباراة (الكويدتش)؛ لأنها أبعدت تركيز عينى عنك.. بضع ثوان أخرى وكنت أوقعتك من فوق تلك المقشة، والحقيقة أننى كنت لأنجح قبل ذلك لولا (سناب) الذى كان يتمتم بتعويذة مضادة محاولاً إنقاذك!».

(هارى): «(سناب) كان يحاول *إنقاذى*؟».

قال (كويريل) بفتور: «بالطبع، لماذا فى رأيك أراد أن يكون الحكم فى مباراتك التالية؟ كان يحاول التأكد من أننى لن أحاول قتلك مرة أخرى.. والغريب أنه لم يكن عليه أن يقلق.. فلم يكن بإمكانى أن أفعل شيئًا فى وجود

(دمبلدور).. والأغرب أن باقى الأساتذة ظنوا أن (سناب) يريد أن يمنع (جريفندور) من الفوز؛ مما جعله غير محبوب بينهم..ومع ذلك ما الفائدة من كل هذا؟ سوف أقتلك الليلة..».

وصفق بيديه.. فاندفعت بعض الحبال من الهواء.. وقيدت (هارى) بإحكام.

وقال (كويريل): «إنك تتدخل كثيرًا فيما لا يعنيك.. وتدور فى المدرسة هنا وهناك..مثل يوم الهالووين.. عندما كنت ذاهبًا لأنظر إلى الشىء الذى يحرس الحجر».

«كنت *أنت* من أدخل الغول!».

«بالتأكيد، لدىَّ موهبة خاصة فى التعامل مع الغيلان.. لابد أنك رأيت ما فعلته مع الغول فى الغرفة السابقة! ولكن للأسف بينما أسرع الجميع يبحثون عن الغول يومها، ذهب (سناب) الذى كان قد بدأ يشك فىَّ ـ مباشرة إلى الدور الثالث؛ ليسبقنى.. ومن سوء الحظ، فإن الغول لم يفشل فقط فى قتلك ولكنَّ الكلب ذا الرءوس الثلاثة فشل أيضًا فى عض قدم (سناب) بصورة جيدة.

الآن..انتظر يا (بوتر).. أريد أن أكتشف كيف تعمل هذه المرآة!».

وفى هذه اللحظة، فقط أدرك (هارى) أن مرآة أريسيد تقف وراء (كويريل)!

تمتم (كويريل) وهو يدور حول برواز المرآة متفحصًا: «هذه المرآة هى مفتاح الحصول على الحجر.. إن (دمبلدور) بارع جدًّا.. لكنه فى لندن الآن.. وسأكون قد أصبحت بعيدًا جدًّا عندما يعود..».

كل ما استطاع (هارى) أن يفكر فيه هو أن يبقى (كويريل) مشغولاً بالكلام؛ حتى لا يركز على المرآة.

فقال: «لقد رأيتك أنت و(سناب) فى الغابة..».

قال (كويريل) بتثاقل وهو يدور حول المرآة؛ لينظر إلى ظهرها: «لقد كان يتتبعنى عن كثب فى ذلك الوقت، ويحاول أن يعرف إلى أى مدى يمكننى الوصول..كان يشك بى من البداية.. كان يحاول إخافتى وكأنه يستطيع ذلك بينما معى لورد (فولدمورت)...».

وخرج (كويريل) من وراء المرآة.. وحدق باشتياق داخلها وقال: «أستطيع أن أرى الحجر..وأنا أقدمه هدية لسيدى.... لكن أين هو؟».

كان (هارى) يحاول التخلص من الحبال التى تربطه ولكنها كانت شديدة الإحكام حوله.. كان عليه أن يبقى (كويريل) مشغولاً؛ حتى لا يعطى اهتمامه الكامل إلى المرآة.

«ولكن (سناب) بدا أنه يكرهنى كثيرًا جدًّا».

قال (كويريل) بلا اهتمام: «آه، إنه يكرهك فعلاً.. ألا تعرف أنه كان فى (هوجوورتس) مع والدك؟ لقد كانا يكرهان بعضهما بعضًا جدًّا لكنه لم يتمن موتك قط».

(هارى): «ولكننى سمعتك منذ أيام قليلة تنتحب، واعتقدت أن (سناب) يهددك..».

ولأول مرة ظهر الخوف فى وجه (كويريل).

وقال: «أحيانًا، أجد صعوبة فى اتباع أوامر سيدى؛ فهو ساحر عظيم وأنا ضعيف».

شهق (هارى) وقال: «هل تعنى أنه كان معك داخل هذا الفصل؟».

قال (كويريل) بهدوء: «إنه معى فى كل مكان أذهب إليه.. لقد قابلته وأنا أسافر حول العالم.. كم كنت شابًّا غبيًّا وقتها.. كان عقلى مليئًا بأفكار سخيفة عن الخير والشر.. ولقد جعلنى لورد (فولدمورت) أدرك كم كنت مخطئًا.. وعلمنى أنه ليس هناك خير أو شر.. هناك فقط القوة.. ومن هم أضعف من أن يحاولوا امتلاكها.. ومن وقتها وأنا أخدمه بإخلاص.. رغم أننى خيبت ظنه عددًا من المرات، وكان عليه أن يقسو علىَّ» ارتعد (كويريل) فجأة وأكمل: «إنه لا يسامح من يرتكب الأخطاء بسهولة.. عندما فشلت فى سرقة الحجر من (جرينجوتس).. كان غاضبًا جدًّا وعاقبنى.. وقرر أن يبقى قريبًا منى؛ حتى يراقبنى...».

وتذكر (هارى) رحلته إلى حارة (دياجون).. كيف كان غبيًّا لهذه الدرجة؟ لقد رأى (كويريل) لأول مرة فى هذا اليوم وصافحه فى كافيتريا (المرجل الراشح).

وأخذ (كويريل) يلهث لاعنًا: «أنا لا أفهم..هل الحجر داخل المرآة؟ هل أحطمها؟».

كان عقل (هارى) يعمل بسرعة.. إن أهم شىء أريده الآن فى حياتى هو أن أحصل على الحجر قبل (كويريل)، فلو نظرت إلى المرآة..سوف أرى نفسى وأنا أجده؛ مما يعنى أننى سأرى مكانه! لكن كيف أنظر إليها دون أن يعرف (كويريل) ما أنويه؟

حاول (هارى) الاقتراب من يسارها؛ لينظر فيها دون أن يلاحظ (كويريل) ولكن الحبال حول قدميه أعاقته فوقع على الأرض وتجاهله (كويريل) الذى كان لا يزال يكلم نفسه.

قال (كويريل): «ما الذى تفعله هذه المرآة؟ كيف تعمل؟ ساعدنى يا سيدى!».

ولدهشة (هارى) الشديدة ورعبه..سمع صوتًا خافتًا خشنًا يبدو وكأنه يصدر من داخل (كويريل) نفسه: «استعمل الولد..استعمل الولد..».

استدار (كويريل) إلى (هارى).

قال: «(بوتر)..تعال هنا!».

وصفق بيديه فتركته الحبال.. وسقطت إلى الأرض! وقام (هارى) واقفًا على قدميه ببطء.

«تعال هنا..انظر إلى المرآة..وأخبرنى ماذا ترى!».

اتجه (هارى) إلى المرآة وفكر بيأس: «سأنظر إليها..وأكذب فيما أراه!».

ووقف (كويريل) بالقرب منه.. وتنشق (هارى) الرائحة الغريبة التى بدا أنها تصدر عن عمامة (كويريل) وأغمض عينيه، وخطا أمام المرآة ثم فتحها!

ورأى انعكاس صورته؛ وجهه أبيض شاحبٌ ونظراته مليئة بالخوف.. ولكن بعد لحظة ابتسم خياله..ووضع يده فى جيبه.. وأخرج حجرًا أحمر اللون..فى لون الدم، وغمز بعينيه، ثم أعاد الحجر إلى جيبه.. وأحس (هارى) بأن شيئًا ثقيلاً يسقط فى جيبه الحقيقى.. ياللعجب! *لقد حصل على الحجر!!*

قال (كويريل) بصبر نافد: «حسنًا.. ماذا ترى؟».

استجمع (هارى) شجاعته وقال: «رأيت (دمبلدور) يصافحنى ويقدم لى كأس المنازل!».

لعن (كويريل) مرة أخرى وصاح: «ابعد من هنا!»، وبينما خطا (هارى) جانبًا وهو يشعر بالحجر فى جيبه ويفكر إن كان يستطيع الهرب به.

ولكنه لم يكن قد ابتعد أكثر من خمس خطوات عندما ارتفع الصوت الخشن قائلاً: «إنه يكذب.. يكذب..» ولم تكن شفتا (كويريل) تتحركان.

صاح (كويريل): «(بوتر).. تعال هنا.. قل لى الحقيقة! ما الذى رأيته؟».

وارتفع الصوت مرة أخرى: «دعنى أواجهه بنفسى!».

قال (كويريل): «ولكنك يا سيدى لست قويًا بما يكفى بعد!».

قال: «لا..لدىَّ ما يكفى من القوة لذلك!».

وشعر (هارى) كما لو أن فروع نبات مخالب الشيطان تثبته فى مكانه، لم يستطع التحرك من مكانه..وأخذ ينظر وهو مرعوب إلى (كويريل) وهو يمسك بالعمامة ويفكها عن رأسه..ما الذى يفعله؟ وبدا رأس (كويريل) صغيرًا بدون العمامة..ثم استدار ببطء!

أراد (هارى) أن يصرخ، لكن صوته اختنق.. وبدلاً من مؤخرة رأس (كويريل).. رأى أبشع وجه يمكن أن تقع عليه عيناه؛ وجهًا أبيض كالطباشير، مع عينين حمراوين واسعتين.. وخطًّا بدل الأنف!

وهمس: «(هارى) (بوتر)!».

أراد (هارى) أن يرجع خطوة للخلف، لكنه لم يستطع الحركة!

قال الوجه: «هل ترى كيف أصبح حالى؟ مجرد ظلٍّ لا أظهر إلا إذا شاركت أحدًا جسده.. ولكن هناك دائمًا من هم مستعدون لإدخالى فى قلوبهم وعقولهم.. وقد منحتنى دماء الحصان وحيد القرن بعض القوة خلال الأسابيع الماضية، لقد رأيت (كويريل) المخلص وهو يشربها من أجلى فى الغابة.. وبمجرد حصولى على إكسير الحياة، سيكون بإمكانى أن أصنع جسدًا لنفسى.. والآن.. لماذا لا تعطينى الحجر الموجود فى جيبك؟».

إذًا.. فهو يعرف.. ودبت القوة في سيقان (هاري) فأسرع مبتعدًا إلى الخلف..

وتبعه (كويريل) وهو يسير إلى الخلف.. حتى يظل (فولدمورت) مواجهًا لـ(هاري)..

وقال الوجه: «لا تكن غبيًّا.. من الأفضل لك أن تنقذ نفسك وتنضم إليَّ.. و إلا لقيت نفس مصير أبويك.. لقد ماتا وهما يتوسلان إليَّ أن أرحمهما!».

صاح (هاري) فجأة: «كاذب!».

وابتسم الوجه الشرير وقال: «شيء مؤثر.. إنني دائما أقدر الشجاعة.. نعم يا فتى، لقد كان والداك في منتهى الشجاعة.. لقد قتلت أباك أولاً بعد أن حارب ببسالة.. ولم يكن من خطتي أن أقتل أمك.. لكنها ماتت دفاعًا عنك.. الآن، أعطني هذا الحجر.. إلا إذا أردت أن تجعل موتها يذهب هباء».

(هاري): «أبدًا!».

أسرع (هاري) متراجعًا نحو ألسنة اللهب الأسود التي تسد الباب.

وصرخ (فولدمورت): «اقبض عليه..».

وانقضَّ (كويريل) على (هاري)..وشعر (هاري) بيدي (كويريل) على رسغه.. ولكنه ما إن لمسه حتى أحس (هاري) وكأن سيخًا من الحديد المحمي قد اخترق ندبته.. وشعر بأن رأسه يكاد ينقسم من الألم.. وصرخ وهو يقاوم مهاجمه بكل ما أوتي من قوة.. ولدهشته الشديدة، تركه (كويريل) وقلَّ ألم رأسه ونظر حوله ليرى أين ذهب (كويريل) فرآه يتلوَّى من الألم وينظر إلى أصابعه..كانت يداه تحترقان!

وصاح (فولدمورت) من جديد: «اقبض عليه! اقبض عليه!»، واندفع (كويريل) ناحية (هاري) موقعًا إياه على الأرض ثم وضع يديه فوق رقبته، وأصبح (هاري) لا يرى شيئًا من الألم الذي شعر به في ندبته، ولكنه ما لبث أن رأى (كويريل) وهو يولول من شدة الألم. ويصرخ: «سيدي، لا أستطيع لمسه.. يداي.. يداي!».

وكان (كويريل) لا يزال مثبتًا (هارى) على الأرض بركبتيه ولكنه ترك رقبته وأخذ يحدق إلى راحتى يديه متألمًا ـ ورأى (هارى) كيف تبدوان حمراوين لامعتين وكأنهما تعرضتا للحرق.

صاح (فولدمورت): «اقتله أيها الغبى وانهِ الأمر!».

ورفع (كويريل) يديه؛ ليؤدى تعويذة قاتلة على (هارى).. لكن (هارى) مد يديه وقبض على وجهه.

«آآآآآآآى!».

وتدحرج (كويريل) مبتعدًا عن (هارى) وقد احترق وجهه وتأكد (هارى) عندها أن (كويريل) لا يستطيع لمسه وإلا تعرض لألم شديد، وعرف أن فرصته الوحيدة هى أن يجعله يتألم بشدة؛ حتى لا يستطيع رميه بتعويذة تقتله.

وقف (هارى) وأمسك بذراع (كويريل) بكل قوته.. صرخ (كويريل) وحاول أن يبعد (هارى) عنه، لكنه ظل متعلقًا به.. واشتدت آلام رأسه.. ولم يعد يستطيع النظر واختلطت صرخات (كويريل) مع صيحات (فولدمورت): «اقتله! اقتله!»، مع أصوات ربما كان يتخيلها تصيح: «(هارى! هارى)!».

وشعر بذراع (كويريل) تنتزع من يده.. وعرف أن كل شىء ضاع.. وسقط فى ظلام..عميق..عميق..عميق!

كان هناك شىء ذهبى يلمع فوقه؛ الكرة الذهبية! حاول أن يمسك بها ولكنه شعر بأن ذراعيه ثقيلتان جدًّا.

طرف بعينيه.. لم تكن الكرة الذهبية؛ كانت نظارة؛ شيئًا غريبًا.

طرف مرة أخرى.. ورأى وجه (ألباس دمبلدور) الباسم يظهر فوقه!

قال (دمبلدور): «مساء الخير يا (هارى)!».

حدق (هارى) إليه بدهشة، ثم تذكر كل شىء: «سيدى! الحجر... إنه... (كويريل)! لقد استولى على الحجر! بسرعة يا سيدى...».

(دمبلدور): «اهدأ يا بنى..(كويريل) لم يحصل على الحجر...».

(هارى): «إذًا... من الذى أخذه؟ سيدى، أنا...».

(دمبلدور): «أهدأ يا (هارى) و إلا أخرجتنى مدام (بومفرى) من هنا».

أبتلع (هارى) ريقه ونظر حوله وأدرك أنه لابد أن يكون فى جناح المستشفى. كان مستلقيًا فى سرير، ملاءته بيضاء وبجواره منضدة عليها كومة هائلة من الحلوى.

قال (دمبلدور) مبتسمًا: «هذه هدايا من أصدقائك والمعجبين بك! ما حدث بينك وبين الأستاذ (كويريل) فى القبو كان سريًا جدًا ومع ذلك فإن المدرسة كلها عرفته.. أعتقد أن صديقيك السيدين (فريد) و(جورج ويزلى) مسئولان عن محاولة إرسال مقعد تواليت إليك..بلا شك كانا يظنان أن هذا سوف يضحكك ولكن مدام (بومفرى) صادرته ربما اعتقادًا منها أنه غير صحى».

(هارى): «منذ متىً وأنا هنا؟».

«منذ ثلاثة أيام.. سيكون السيد (رونالد ويزلى) والآنسة (جرانجر) سعيدينْ؛ لأنك استعدت وعيك.. كانا فى شدة القلق عليك!».

(هارى): «لكن يا سيدى.. الحجر..».

(دمبلدور)»مازلت مصرًا.. حسنًا.. لم يستطع (كويريل) أن يأخذ منك الحجر، فقد وصلت فى الوقت المناسب؛ لأمنع هذا، على الرغم من أنك أنت الذى نجحت فى حماية الحجر فى الحقيقة!».

(هارى): «وصلت هناك؟ هل وصلتك بومة (هرميون)؟».

(دمبلدور): «لابد أننا تقابلنا فى وسط الطريق؛ لأننى بمجرد وصولى إلى لندن أدركت أن المكان الذى يجب أن أكون به هو المكان الذى تركته وقد وصلت فى الوقت المناسب؛ لأبعد (كويريل) عنك..».

(هارى): «لقد كنت أنت».

(دمبلدور): «لقد خفت أن أصل متأخرًا».

(هارى): «لا، لقد وصلت فى اللحظة المناسبة.. لم أكن أستطيع منعه من الوصول إلى الحجر أكثر من ذلك!».

الأستاذ: «ليس الحجر هو المهم.. بل أنت يا بنىّ الأهم.. لقد كدت تموت من التعب والقتال..أما الحجر، فقد دمرته».

هتف (هارى): «دمرته؟! ولكن صديقك (نيكولاس فلامل)».

قال (دمبلدور) مبتهجًا: «أتعرف بأمر (نيكولاس)؟ إنك تقوم بالأشياء بشكل رائع.. حسنًا، لقد ناقشت الأمر معه.. واتفقنا على أن هذا هو الأفضل للجميع!».

(هارى): «ولكن هذا يعنى أنه وزوجته سوف يموتان!».

(دمبلدور): «إن لديهما من إكسير الحياة ما يكفى ليرتبا أمورهما.. ثم.. بعد ذلك.. نعم سيموتان».

وابتسم (دمبلدور) من نظرة التعجب التى ظهرت على وجه (هارى).

وقال: «قد يبدو الأمر عجيبًا بالنسبة لشخص صغير السن مثلك ولكن بالنسبة لـ(نيكولاس) و(بيرينيل)، يبدو الأمر مثل الذهاب إلى النوم بعد يوم طويل جدًّا والعقل المرتب سيرى الموت مجرد مغامرة كبيرة قادمة.. ولكن.. أتعرف؟ لم يكن الحجر شيئًا رائعًا فعلاً. فرغم أن أكثر شيئين يريدهما الإنسان هما المال والحياة فإن البشر دائمًا يختارون الأشياء التى تضرهم».

لم يعرف (هارى) ماذا يقول.. وكان (دمبلدور) ينظر باسمًا إلى السقف!

أخيرًا قال (هارى): «سيدى.. كنت أفكر.. حتى لو كنت قد دمرت الحجر، هل فولـ... أقصد (أنت ـ تعرف ـ من)..».

«قل اسمه.. (فولدمورت).. استعمل الاسم دائمًا يا (هارى).. الخوف من الاسم يزيد خوفك من الشىء نفسه».

(هارى): «حسنًا يا سيدى.. سيحاول (فولدمورت) إيجاد وسائل أخرى؛ ليتمكن من العودة.. أليس كذلك؟ لم ينته الأمر».

«نعم يا (هارى).. لم ينته الأمر.. إنه موجود فى مكان ما.. ربما يبحث عن شخص يشترك معه فى جسمه، فكونه ليس حيًّا فعلاً يعنى أنك لا يمكنك قتله، لقد ترك (كويريل) يموت وحده.. إنه لا يظهر أى رحمة لأتباعه.. تمامًا كأعدائه.. وربما وجد شخصًا يساعده.. وقد يقف فى طريقه شخص آخر كما فعلت أنت ويؤخر عودته وقد يفشل مرة أخرى وأخرى..من يدرى قد لا يعود أبدًا!».

أومأ (هاري) برأسه، ثم توقف بسرعة؛ لأن رأسه آلمه وقال: «سيدي.. هناك بعض الأشياء الأخرى التي أريد معرفتها، وأرجو أن تخبرني بها.. أريد أن أعرف الحقيقة عن...».

تنهد (دمبلدور) وقال: «الحقيقة.. إنها شيء جميل ومخيف.. يجب أن تعامل بحرص شديد.. على كل حال، سوف أجيبك إلا إذا كان هناك سبب وجيه يمنعني من إخبارك.. وفي هذه الحالة، اعذرني فأنا لا يمكنني أن أكذب بالطبع!».

(هاري): «حسنًا.. لقد قال لي (فولدمورت) إنه قتل أمي؛ لأنها حاولت منعه من قتلي ولكنني لا أفهم لماذا أراد أن يقتلني أصلاً؟».

وتنهد (دمبلدور) بعمق أكثر هذه المرة وقال: «للأسف! هذا سؤال لن أستطيع أن أجيبك عنه.. أبعده عن ذهنك الآن.. ستعرف إجابته عندما تصبح أكبر سنًا.. قد لا يعجبك ذلك، ولكن عندما تصبح مستعدًا سوف تعرف!».

وتأكد (هاري) أنه لا فائدة من المناقشة.

(هاري): «ولكن لماذا لم يستطع (كويريل) لمسي؟».

(دمبلدور): «لقد ماتت أمك لتنقذك..الشيء الوحيد الذي لا يستطيع (فولدمورت) فهمه هو الحب.. إنه لا يدرك أن حبًا قويًا كحب أمك لك يترك أثرًا.. ليس ندبة، فعلامته ليست ظاهرة..فالحب يحوط الإنسان ويحميه إلى الأبد حتى لو رحل الشخص الذي أحبه عن الدنيا.. وهذه الحماية موجودة في جلدك.. وهكذا فإن شخصًا مملوءًا بالكراهية والحقد والطمع مثل (كويريل) الذي يشارك جسده مع (فولدمورت) لا يستطيع أن يلمسك..وهو يتألم عندما يلمس شخصًا به أثر شيء رائع مثل هذا».

وحول (دمبلدور) انتباهه إلى طائر يقف على حافة النافذة؛ مما أعطى لـ(هاري) الفرصة؛ لكي يجفف دموعه في الملاءة. وعندما عاد إليه صوته قال: «ولكن..هل تعرف من الذي أرسل لي عباءة الإخفاء؟!».

(دمبلدور): «آه..نعم..لقد تركها والدك معي.. واعتقدت أنها قد تعجبك». ولمعت عيناه وهو يضيف: «قد تكون مفيدة.. كان والدك يستعملها في التسلل إلى المطابخ؛ ليسرق الطعام عندما كان هنا!».

(هـارى): «هنـاك شىء آخر..».

(دمبلدور): «اسأل».

«(كويريل) قـال إن (سنـاب)...».

(دمبلدور): «*الأستـاذ (سنـاب)* يا (هـارى)».

(هـارى): «نعم هو ـ قـال (كويريل) إنه يكرهنى؛ لأنـه يكره والدى. هل هذا حقيقى؟».

(دمبلدور): «حسنًا، لقد كانـا بـالفعل يبغضان بعضهمـا.. تمامًا مثلك أنت والسيد (مالفوى). ثم فعل والدك شيئًا لا يمكن لـ(سنـاب) أن يغفره له أبدًا».

(هـارى): «ما هو؟».

(دمبلدور): «أنقذ حياته».

(هـارى): «*ماذا؟*».

قـال (دمبلدور) بصوت حـالم: «نعم...كم هى غريبة الطريقة التى تعمل بها عقول النـاس.. لم يستطـع الأستـاذ (سنـاب) تحمل فكرة أن يكون مدينًا لوالدك.. حتى إننى أعتقد أنه عمل جاهدًا على حمايتك هذا العام؛ لأنه شعر أن هذا سيجعله يتعادل معه.. وهكذا يمكنه أن يعود إلى كراهية ذكرى والدك فى سلام...».

حاول (هـارى) أن يفهم ذلك، ولكن المحاولة جعلت عقله يطن فتوقف عنها.

(هـارى): «لدىَّ سؤال واحد أخير يا سيدى...».

«سؤال واحد فقط؟»

(هـارى): «كيف حصلت على الحجر من المرآة؟».

(دمبلدور): «آه.. هذا سؤال جيد.. إنه واحد من أعمالى العبقرية..كان علىَّ أن أنقل الحجر إلى شخص يريده، ولكن.. لا يريد استعماله.. أما أى شخص آخر فسيرى نفسه يحصل على الذهب أو إكسير الحياة.. وهكذا انتقل إليك فى اللحظة المناسبة.. إن عقلى يدهشنى أنا نفسى أحيانًا.. والآن.. كفى أسئلة.. يجب أن تستريح.. ما رأيك أن تبدأ فى التهام كل هذه الأكوام من الحلوى التى بعثها لك أصدقاؤك؟! آه، حبوب (بيرتى بوت) بكل النكهات! لقد كنت

غير محظوظ فى شبابى وقمت بتذوق واحدة بطعم القىء ومن وقتها أصبحت لا أحبها.. ولكن لا أمانع أن أجرب واحدة من هذه الآن».

ابتسم ووضع حبة ذهبية فى فمه، ثم مضغها وقال: «يالسوء حظى! إنها بطعم صملاخ الأذن!».

كانت مدام (بومفرى) سيدة لطيفة ولكنها حازمة جدًّا.

أخذ (هارى) يرجوها: «خمس دقائق فقط».

مدام بومفرى: «قطعًا لا».

(هارى): «لقد سمحت للأستاذ (دمبلدور) بالدخول..».

مدام بومفرى: «حسنًا، بالطبع، إنه الناظر وهذا أمر مختلف.. فأنت لا تزال فى حاجة إلى الراحة».

(هارى): «أنا مرتاح، انظرى، إننى مستلقٍ فى السرير وكل شىء.. أرجوكِ يا مدام (بومفرى)..».

قالت: «حسنًا، ولكن خمس دقائق فقط».

وسمحت لـ(رون) و(هرميون) بالدخول.

«(هارى)!».

قالت (هرميون): «آه يا (هارى)، لقد كنا متأكدين من أنك سوف.. كان (دمبلدور) قلقًا جدًّا..».

قال (رون): «المدرسة كلها تتكلم عن الأمر.. ما الذى حدث فعلاً؟».

لقد كانت هذه إحدى المناسبات التى تكون فيها القصة الحقيقية أكثر غرابة وإثارة من أكثر الشائعات جموحًا.. وأخبرهما (هارى) بكل شىء عن (كويريل) و المرآة والحجر و(فولدمورت). كان (رون) و(هرميون) مستمعين جيدين؛ فقد شهقا فى جميع الأماكن الصحيحة، وعندما أخبرهما عما كان أسفل عمامة (كويريل) صرختْ (هرميون) صرخة عالية.

وقال (رون) أخيرًا: «إذًا، تم تدمير الحجر؟ وسوف يموت (فلامل) ببساطة؟».

قال (هارى): «هذا ما قلته لـ(دمبلدور) ولكنه يعتقد ـ حسبما قال ـ أن العقل المرتب يرى الموت مجرد مغامرة كبيرة قادمة».

قال (رون) وقد بدا متأثرًا بمدى جنون مثله الأعلى: «لقد كنت دائمًا أقول إنه مجنون».

قال (هارى): «ولكن ما الذى حدث لكما أنتما الاثنين؟».

قالت (هرميون): «حسنًا، لقد عدت إلى (رون) واستطعنا الخروج بلا عوائق، وكنا فى طريقنا إلى بيت البوم عندما التقينا (دمبلدور) فى قاعة الدخول.. كان يعرف ما حدث.. فقد قال بمجرد رؤيتنا: «لقد ذهب (هارى) وراءه، أليس كذلك؟ وأسرع فى اتجاه الطابق الثالث».

قال (رون): «هل تعتقد أنه أرادك أن تقوم بذلك؟ لقد أرسل إليك عباءة والدك وما إلى ذلك».

وانفجرت (هرميون): «حسنًا، لو أنه فعل ذلك ـ أقصد ـ هذا شىء فظيع ـ كان يمكن أن تقتل».

قال (هارى) بحكمة: «لا، ليس الأمر كذلك. إن (دمبلدور) رجل غريب. أعتقد أنه أراد أن يعطينى فرصة. فأنا أظن أنه على علم بكل ما يدور بالمدرسة، أتعرفون؟ ربما كان يعلم أننا سوف نحاول وبدلاً من أن يوقفنا، علمنا ما يكفى؛ لكى يساعدنا.. لم يكن الأمر مصادفة أن يتركنى أعرف كيف تعمل المرآة.. ربما فكر أن لى الحق فى مواجهة (فولدمورت) لو استطعت..».

قال (رون) بفخر: «نعم، إن هذا هو أسلوب تفكير (دمبلدور).اسمع، يجب أن تكون معنا فى حفل نهاية العام غدًا.. لقد انتهت المسابقة وفاز (سليذرين) بالطبع، فأنت لم تحضر مباراة (الكويدتش) الأخيرة والتى فازت بها (رافينكلو) بسبب عدم وجودك مع الفريق.. ولكن الطعام سيكون جيدًا».

وفى هذه اللحظة، أتت مدام (بومفرى) مندفعة وقالت بحزم: «إنكم هنا منذ ما يقرب من ١٥ دقيقة، يكفى ذلك، هيا إلى الخارج».

وبعد ليلة هادئة نام فيها (هارى) نومًا عميقًا.. استيقظ وهو يشعر أنه قد استعاد صحته، وقال لمدام (بومفرى) وهى تقوم بترتيب صناديق الحلوى الكثيرة: «أريد أن أحضر احتفال آخر العام. هل يمكننى ذلك؟».

قالت بأنفة وكأنها تعتقد أن الحفلات تؤذى الصحة: «لقد أخبرنى الأستاذ (دمبلدور) أنه يمكنك حضور الاحتفال! وهناك زائر آخر لك».

قال (هارى): «من هو؟».

وبينما (هارى) يسأل، دخل (هاجريد) من الباب وكعادته بدا ضخمًا جدًّا بالنسبة للمكان. جلس بالقرب من (هارى) ونظر إليه ثم انفجر فى البكاء.

وأخذ ينشج ووجهه بين يديه: «إن.. كل.. هذا.. غلطتى.. أنا.. لقد أخبرت هذا الشرير كيف يمر من (فلافى)! لقد أخبرته! لقد كان هذا هو الشىء الوحيد الذى لا يعرفه وأنا أخبرته! كان يمكن أن تموت! وكل هذا من أجل بيضة تنين! كان يجب أن يتُم طردى؛ لكى أعيش بين العامة!».

قال (هارى) وقد صدمه أن يرى (هاجريد) وهو يهتز من الحزن والدموع تتسرب من لحيته بهذا الشكل: «(هاجريد)! كان سيعرف هذا بطريقة ما.. إننا نتكلم عن (فولدمورت).. كان ليكتشف الأمر حتى لو لم تقل له».

قال (هاجريد): «كان يمكن أن تموت! ولا تقل الاسم!».

صاح (هارى): «(فولدمورت)!» وصدم (هاجريد) حتى إنه توقف عن البكاء وأكمل (هارى): «لقد التقيته وأنا أناديه باسمه. أرجوك ألا تبكى يا (هاجريد) لقد أنقذنا الحجر وقد تم تدميره ولا يمكن أن يستخدمه.. خذ واحدة من شيكولاتة الضفادع.. لدىَّ الكثير منها..».

ومسح (هاجريد) أنفه بظهر يده وقال: «هذا يذكرنى أن لدى هدية لك».

قال (هارى) بترقب: «ليست ساندوتش فقمة؟» وأخيرًا ضحك (هاجريد) وقال: «لا، لقد أعطانى (دمبلدور) أمس إجازة؛ حتى أقوم بإعداده.. كان عليه أن يطردنى بدلاً من ذلك بالطبع.. على أية حال، لقد أحضرت لك ذلك..».

كان يبدو كتابًا جميلاً مغطى بالجلد.. فتحه (هارى) بفضول.. كان مليئًا بصور السحرة وكانت أمه وأبوه يبتسمان ويلوحان له فى كل صفحة.

(هاجريد): «لقد أرسلت بومًا إلى كل أصدقاء وزملاء والديك القدامى، أطلب منهم أن يرسلوا صورهما... فأنا أعلم أنك لا تملك صورًا لهما.. هل أعجبك؟».

لم يستطع (هارى) الكلام ولكن (هاجريد) أدرك مشاعره.

ذهب (هارى) إلى وليمة آخر العام وحده فى هذه الليلة. فقد أخرته مدام (بومفرى) التى أصرت أن تكشف عليه مرة أخيرة قبل أن تسمح له بالذهاب. كان البهو العظيم ممتلئًا بالناس عندما وصل إليه، وكان المكان مزينًا بالألوان الخضراء والفضية الخاصة بـ(سليذرين) للاحتفال بفوزهم بكأس المنزل للسنة الثالثة على التوالى، وهناك راية كبيرة مرسوم عليها ثعبان (سليذرين) تغطى الحائط خلف مائدة الأساتذة.

وعندما دخل (هارى) إلى البهو العظيم، ساد الصمت المكان للحظة ثم بدأ الجميع يتكلمون بصوت عال على الفور، وجلس (هارى) فى مقعد بين (رون) و(هرميون) على مائدة (جريفندور)، وحاول تجاهل حقيقة أن الناس كانوا يقفون؛ حتى ينظروا إليه.

ومن حسن حظه أن (دمبلدور) وصل بعد لحظة، وساد الهدوء المكان!

قال (دمبلدور) بمرح: «لقد انقضى عام آخر! ويجب أن ألقى عليكم بعض الكلام بهذه المناسبة قبل أن نبدأ الوليمة.. يا له من عام! أرجو أن تكون رءوسكم قد امتلأت قليلاً عما كانت.. وأمامكم الصيف بأكمله لتجعلوها خالية من جديد قبل أن يبدأ العام الدراسى القادم.

«والآن علينا تقديم كأس المنازل للفائز.. والنقاط كما يلى.. (جريفندور) فى المركز الرابع ٣١٢ نقطة.. (هافلباف) الثالث ٣٥٢ نقطة.. رافينكلو الثانى ٤٢٦ نقطة..و(سليذرين) ٤٧٢ نقطة..».

وثارت عاصفة من التصفيق والتهليل من مائدة (سليذرين)..رفع (مالفوى) كوبه إلى أعلى فرحًا!

قال (دمبلدور): «نعم، نعم..عمل عظيم يا (سليذرين)..ومع ذلك يجب وضع الأحداث الأخيرة فى الاعتبار».

ساد الصمت القاعة.. وذوت الابتسامة من وجه طلاب (سليذرين) قليلاً..

قال (دمبلدور): «هناك بعض النقاط الأخيرة التى يجب أن تضاف! دعونى أفكر، نعم.

«أولاً: السيد (رونالد ويزلى)..

تحول لون وجه (رون) إلى اللون البنفسجي وبدا مثل الفجل الذى لفحته الشمس.

(دمبلدور): «لأنه لعب أفضل دور شطرنج شهدته (هوجوورتس) لسنوات عديدة.. يستحق خمسين نقطة!».

وارتفع تصفيق طلاب (جريفندور) أعلى من السقف المسحور حتى بدت النجوم وكأنها ترتجف وكان يمكنك أن تسمع (بيرسى) وهو يقول لباقى رؤساء التلاميذ: «إنه أخى.. نعم أخى الصغير! لقد نجح فى المرور من مجموعة شطرنج (ماكجونجال) العملاقة!».

وأخيرًا ساد الصمت من جديد!

(دمبلدور): «ثانيًا: الآنسة (هرميون جرانجر)؛ لاستعمالها العقل فى مواجهة النيران..تنال خمسين نقطة!».

ودفنت (هرميون) رأسها فى ذراعها وشك (هارى) أنها انفجرت فى البكاء.. أما باقى طلاب (جريفندور) فلم يستطيعوا تمالك أنفسهم من الفرحة.. لقد زادت نقاطهم مائة نقطة.

(دمبلدور): «ثالثًا: السيد (هارى بوتر)..» وساد الصمت التام!

«لأعصابه القوية. وشجاعته النادرة..ينال ستين نقطة!».

وانفجر الموقف؛ فقد أصبحت نقاط (جريفندور) ٤٧٢ وبذلك يكون متساويًا مع (سليذرين).. لقد أصبحوا متعادلين.. لو أن (دمبلدور) فقط أعطى نقطة واحدة إضافية لـ(هارى)!

رفع (دمبلدور) يده وخفت الصوت فى الغرفة تدريجيًا حتى ساد الصمت.

قال (دمبلدور) مبتسمًا: «هناك أنواع مختلفة من الشجاعة.. هناك شجاعة نحتاجها للوقوف فى وجه الأعداء.. لكن، نحتاج إلى أكثر منها للوقوف فى وجه الأصدقاء؛ لذلك أعطى عشر درجات إلى السيد (نيفيل لونجبوتم)!».

لو أن أحدًا يقف بالخارج؛ لتصور أن انفجارًا قد حدث فى القاعة..كانت الضجة القادمة من مائدة (جريفندور) عالية جدًا.. ووقف (رون) و(هارى)

و(هرميون) يصيحون ويهللون تحية لنيفيل.. وقد ازداد بياض وجهه، وكاد يفقد أنفاسه من كثرة الذين التفوا حوله ليعانقوه! إنه لم يربح أى نقط لـ(جريفندور) من قبل.. ولكز (هارى) (رون) فى ضلوعه دون أن ينقطع عن التشجيع، وأشار إلى (مالفوى) الذى كان يبدو مذهولاً ومرعوبًا وكأن أحدًا رماه بتعويذة تجميد الجسد.

ورفع (دمبلدور) صوته فوق التصفيق..فقد انضم (رافينكلو) و(هافلباف) إلى (جريفندور) احتفالا بسقوط (سليذرين).. وقال: «وهذا يعنى أننا نحتاج إلى تغيير قليل فى الديكور».

وصفق بيديه فتغيرت الألوان من الأخضر إلى الأحمر..وتحول الفضى إلى الذهبى.. وتغير ثعبان (سليذرين) إلى أسد (جريفندور).. وصافح (سناب) يد الأستاذة (ماكجونجال) مهنئًا وقد رسم على وجهه ابتسامة فظيعة وعندما التقت عيناه بعينى (هارى)، عرف (هارى) أنه لا يزال يكرهه ولكن هذا لم يقلقه.. وفكر أن الحياة ستعود طبيعية فى (هوجوورتس) العام القادم أو على الأقل بقدر ما هى طبيعية فى (هوجوورتس).

وكانت أفضل ليلة فى حياة (هارى).. أفضل من الفوز فى (الكويدتش) والكريسماس أو حتى مصارعة الغيلان الجبلية.. كانت ليلة لن ينساها أبدًا!

كان (هارى) قد نسى أن نتائج الامتحانات لم تظهر بعد.. وقد فوجئ بشدة أنه هو و(رون) قد نجحا وبدرجات جيدة.. أما (هرميون) فقد جاءت على القمة بالطبع.. حتى (نيفيل) نجح أيضًا وقد عوض ارتفاع درجاته فى مادة علم النباتات تدنى درجاته فى مادة الوصفات.. وكانوا يأملون أن (جويل) الذى كان غباؤه مساويًا لخبثه قد يفشل ويطرد من المدرسة إلا أنه استطاع النجاح للأسف؛ مما جعل (رون) يقول: «لا نستطيع أن نحصل على كل شىء فى الحياة!».

وفجأة، أصبحت الدواليب خالية وقاموا بحزم صناديقهم ووجدوا ضفدع (نيفيل) مختبئًا فى ركن الحمام، وتم تسليم خطابات لكل التلاميذ تحذرهم من استخدام السحر خلال الإجازة؛ مما جعل (فريد ويزلى) يقول بحزن:

«دائمًا ما أتمنى لو أنهم ينسون تسليمنا هذه».. وحضر (هاجريد)؛ ليأخذهم إلى أسطول القوارب الذى أبحر بهم عبر البحيرة ثم ركبوا قطار (هوجوورتس) السريع وهم يتكلمون ويضحكون بينما يتناولون حبوب (بيرتى بوت) بكل النكهات.. وأسرع القطار عابرًا مدن العامة وقد أصبح الريف فى الخارج أكثر اخضرارًا.. وخلعوا عباءات السحرة؛ ليرتدوا السترات والمعاطف بدلاً منها.. وأخيرًا وصلوا إلى الرصيف رقم تسعة وثلاث أرباع فى محطة (كينجز كروس).

وأخذوا بعض الوقت فى النزول إلى الرصيف وكان هناك حارس عجوز يقف عند حاجز التذاكر يسمح لهم بالمرور كل اثنين أو ثلاثة معًا؛ حتى لا يلفتوا انتباه العامة إذا ما خرجوا جميعًا فجأة من الحائط الصلب.

قال (رون) لـ(هارى) و(هرميون): «سوف أرسل لكما بومة.. يجب أن تحضرا لنقضى معًا بعض الوقت فى الإجازة!».

قال (هارى): «شكرًا، سأحتاج شيئًا لأتطلع إليه».

وكان الناس يتدافعون من حولهم وهم يتقدمون باتجاه البوابة فى طريقهم إلى عالم العامة.. والبعض منهم يقول:

«إلى اللقاء يا (هارى)!».

«مع السلامة يا (بوتر)!».

وابتسم (رون) قائلاً: «مازلت مشهورًا!».

قال (هارى): «ولكن..ليس فى المكان الذى أنا ذاهب إليه!».

وعبر هو و(رون) و(هرميون) البوابة معًا..

«ها هو يا أمى..ها هو ذا.. انظرى!».

لقد كانت (جينى ويزلى) أخت (رون) الصغيرة ولكنها لم تكن تشير إلى (رون).

وصاحت: «(هارى بوتر)! انظرى يا أمى! أستطيع..».

«اسكتى يا (جينى) وكُفِّى عن الإشارة؛ لأنها شيء غير لطيف».

ابتسمت لهم السيدة (ويزلى) وقالت: «كان عامًا مزدحمًا؟».

(هـارى): «جدًا، شكرًا لك يا سيدة (ويزلى) على الحلوى والبلوفر».

السيدة (ويزلى): «آه، إنه لا شىء يا عزيزى».

وسمع صوتًا: «هل أنت جاهز؟».

كان صوت العم (فيرنون)! مازال أحمر الوجه.. ومازال شاربه كبيرًا.. ومازال غاضبًا من جرأة (هارى) على حمل قفص به بومة فى محطة ممتلئة بالناس العاديين.. وكانت وراءه العمة (بتونيا) و(ददلى) الذى ينظر إليه خائفًا!

قالت السيدة (ويزلى): «لابد أنكم أسرة (هارى)!».

قال العم (فيرنون): «إلى حد ما، أسرع يا ولد..هل سنضيع اليوم كله هنا».

وتأخر (هارى) لحظة ليودع (رون) و(هرميون).

قال (رون): «أراك فى الصيف إذًا».

قالت (هرميون) وهى تنظر إلى العم (فيرنون) غير مصدقة أن يكون هناك شخص كئيب إلى هذه الدرجة: «(هارى).. أتمنى لك إجازة سعيدة!».

قال (هارى): «نعم..أرجو ذلك!».

ودهشوا لهذه الابتسامة على وجهه وقال: «إنهم لا يعرفون أننا ممنوعون من استخدام السحر مع العامة.. حسنًا.. سأقضى وقتًا رائعًا مع (ددلى) هذا الصيف..».

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

هارى بوتر

طفل عمره ١٢ سنة يموت والداه على يد ساحر شرير، ولأنه حفيد سحرة لا يفعلون إلا الخير نجده يدخل فى مغامرات مدهشة، مرعبة ضد هؤلاء السحرة الأشرار.

تعالوا معًا نقرأ هذه المغامرة «هارى بوتر وحجر الفيلسوف».

6 221133 315609

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع